غادة عبد العال

عايزه أتجوز

دار الشروق

بداية الحكاية

سموا كده وخليكوا معايا واحدة واحدة.. خلينا نتفق الأول إن موضوع الجواز والعرسان وتأخر الجواز ده موضوع حساس جدا.. وصعب جدا إنكوا تلاقوا حد بيتكلم فيه بصراحة.. خصوصا بالنسبة للبنات.. لأن اللي بتتكلم فيه بصراحة يا إما بيتبصلها على إنها قليلة الأدب وماتربتش.. يا إما على إنها مسروعة ع الجواز.. يا إما على إنها بارت ومش لاقية حد يتجوزها..عشان كده تلاقوا بنات كتير بتقول:

ـ جواز إيه بلا نيلة.. يعني هما اللي اتجوزوا كانوا خدوا إيه..

ـ أنا قاعدة في بيت أبويا معززة مكرمة، إيه اللي يخليني أروح أتبهدل مع حد ماعرفوش؟!

ـ أنا ما بافكرش في الجواز دلوقتي لما أبني مستقبلي!

والجملة المستهلكة في كل الأفلام العربية:

ـ لما أحقق ذاتي!

مش عارفة إيه ذاتها دي وتحققها إزاي يعني؟!

يمكن فيه بنات كتير ليهم طموح في دراستهم وفي شغلهم.. لكن

أتحدي إن أي واحدة فيهم مايكونش طموحها الأول إنها تبقى زوجة.. على الأقل لأن دي الطريقة الوحيدة اللي تخليها تبقى أم.

نتفق بقه على أسس تانية مهمة:

ـ عدد البنات في مصر أكبر من عدد الرجالة.

دي نقطة أساسية مش عايزة أي حد يناقشني فيها.. وسيبوكوا بقه من إحصائيات الحكومة اللي بتقولك عدد الاتنين زي بعض.. لأن دي إحصائيات عاملة بالظبط زي درجات الحرارة اللي بيعلنوها في النشرة: يعني الناس بتحلف بالطلاق إن الحرارة أكيد فوق الـ ٤٥.. وهما لا يمكن يزودوها عن ٣٨.. أنا ليا واحد صاحب بابا قال لي: ممنوع يزيعوا إن الحرارة فوق الـ٤٢ .

عشان السياحة ماتنضربش والسياح مايهربوش.. موضوع نسبة الإناث للذكور برده فيه لعب بالطريقة دي.. ليه بقه النسبة أكبر؟ أقولكم:

موضوع الستات اللي بيقعدوا يخلفوا عشان يجيبوا الولد؛ يعني فيه عائلات كتيرة تلاقيها كده.. ٤ بنات وولد.. ٥بنات وولد.. ٦ بنات وولد.. وهكذا.. وتفضل الست تخلف تخلف عشان جوزها يجيله الواد.. يجيبوا يعمل بيه إيه؟ ماتعرفش.. وبيجي في الآخر خايب ونايب ويقعدوا يدلعوا فيه لما يطلع فسدان ويضيعلهم اللي وراهم واللي قدامهم واللي جنبهم كمان.. ما علينا، ده موضوع تاني.. بس أي حد بيدرس أو درس في أي كلية في جامعات مصر هايلاحظ إن عدد البنات في أي كلية أكبر من عدد الولاد.. في كليتي مثلا كانوا تلتين العدد بنات والتلت ولاد.. يعني الضعف.

نقطة تانية:

ـ الرجالة بقوا حاسين بنفسهم وبيتكبروا على خلق الله من البنات (يقعدلهم في عينهم وعافيتهم يا رب) وتلقى الراجل قاعد هو وأمه يتشرطوا.. لازم تبقى بيضا وشعرها بني وعينيها عسلي وشبه نيللي كريم.. الله يخرب بيوتكم! طب بص لنفسك يا خويا في المراية الأول.. طب بلاش.. بيقولوا الراجل مايعيبوش إلا جيبه.. طب شبرقنا كده وادخل في إيدك إنشالله علبة ملبس.. لأ.. البعيد هو وأمه يروحوا يشوفوا العروسة الغلبانة اللي أهلها صارفين عليها الشيء الفلاني ومكلفين قعدة التعارف دي شيء وشويات.. رايحين إيد ورا وإيد قدام.. والبت مافيهاش أي عيب ويقولولكم: لأ أصلها مش شبه نيللي كريم قوي.. دي قالبة شوية على نجلاء فتحي وأنا ماباحبش النوع ده.. تقولش حسين فهمي رايح يتقدم للبت.

لأ والأفراح.. نكككككتة.. زمان كنتوا تشوفوا في الأفلام العربي أي بنت تدخل فرح وهي لابسة شيك كده شوية.. يتلموا عليها الشبان ويبقوا عايزين ياكلوها.. وما تخرجش م الفرح إلا بعريس.. دلوقتي نفس التجمعات بس بالعكس.. تلاقي كل أم قاعدة هي وبناتها مراقبين الشباب ويا ويله اللي يعدي جنبهم.

ـ طارق.. إزيك يا ولد.. مش تيجي تسلم على بنات خالتك.. شوف بقوا حلوين إزاي؟

ـ أنا مش طارق يا طنط وأنا متهيأ لي كده حضرتك مش خالتي.

ـ صحيح؟ معلش يا حبيبي العتب ع النظر طب ما تعرفنا على نفسك كده.. يمكن ربنا يحبك ويبقى لك نصيب معانا.

طبعا الواد يا إما يطلع يجري.. يا إما حد من صحابه ياخد باله م الكمين اللي وقع فيه وييجي ينقذه على أساس في حد عايزه وكده.

طبعا ده غير اللف اللي بيقعدوا البنات يلفوه حوالين العروسة عشان يبقوا واضحين لكل اللي في القاعة من كل الجهات.. ولما بيقف اللف تلاقيهم يزقوا في بعض أو يعملوا إنهم بيعدلوا للعروسة فستانها أو طرحتها عشان يطلعوا في الفيديو.. ويحاولوا يطلعوا في أكبر عدد ممكن من الصور.. يمكن يعجبوا حد ويتكل على الله وينتشلهم من عالم الآنسات.

الكلام ده كله على فكرة مش المفروض تضحكوا عليه..و الله البنات دول غلابة.. زمان ما كانش مطلوب من أي بنت غير إنها تحترم نفسها وتقعد في بيت أبوها وتستنى العدل اللي بيكون في الغالب من اختيار أهلها.

دلوقتي الكورة بقت في ملعب البنات.. يعني لازم تخرج وتشتغل وتروح أفراح وتزور أصحابها؛ لأن مسئولية إحضار عريس بقت ملقاة على عاتقها بالكامل.. أنا اعرف حالات كتيرة أهل البنات بيتخانقوا معاهم خناقات لرب السما عشان يخرجوا ويشتغلوا يا إما عمرهم ما هايتجوزوا.. وم الجهة التانية المجتمع في حالات كتير، وخصوصا خارج القاهرة والإسكندرية، مابيرحمش أي بنت تخرج مع راجل عشان تتعرف عليه ويمكن يبقى فيه نصيب.. ده غير إن الراجل نفسه في الغالب مابيرضاش بيها ويقولك عايز واحدة خام لا خرجت ولا اتكلمت مع حد غيري.

طب بذمتكوا البنات يعملوا إيه؟.. ده غير العداد اللي بيعد من أول ما تتخرج من الجامعة.. .يعني البنت تعتبر بدأت تعنس من أول ما تعدي عليها سنتين أو تلاتة متخرجة ولسه ماتخطبتش.

أنا شخصيا بدأت أحس إني هاعنس من أول ما كملت ٢٣ سنة.. طب نعمل إيه؟!

بصراحة المجتمع المنيل اللي احنا عايشين فيه واللي بيقيم البنت بجوازتها، واللي تتجوز بسرعة تبقة شاطرة، واللي تتأخر يبقى فيها عيب.. وع الجهة التانية الراجل من حقه ينقي ويتشرط ويبقى مقطع السمكة وديلها ويتقال عليه مفتح ومدقدق.. ويبقى معدي الأربعين ومن حقه يتجوز في أي وقت إنشالله واحدة عندها ١٨ سنة.

المجتمع ده ظاالم ومفتري!!!

و لهذا فأنا «برايد» (اللي هي عروسة بس بالإنجليزي عشان الناس تقول عليا مثقفة) قررت إني هاكتب في الموضوع وأشرحه من كل الجوانب الممكنة عشان اللي مش فاهم يفهم، واللي مش عارف يعرف، إن البنات غلابة والضغط عليهم بيزيد كل يوم والناس بتحاكمهم على حاجة مالهمش يد فيها.

خليكوا معايا بقه هاحكيلكم على بلوة م البلاوي اللي اتقدمولي.. عشان تعرفوا إحنا بنستحمل أد إيه...

ليه أنا عايزة أتجوز؟؟
١٠ـ١٥ سبب (ما تعدش ورايا)

ساعات أقعد مع نفسي كده شوية وافكر: هو أنا ليه أساسا عايزة أتجوز؟؟.. مانا زي الفل أهوه.. دكتورة ومحترمة وباقبض (والا بلاش دي لحسن تضحكوا عليا).. مانا عايشة.. باكل وباشرب وبانام وباخرج واتفسح واروح السينما واتفرج على روتانا وما باقدرش أغمض عينيا.. يبقى فين المشكلة؟؟

بس أوقات تانية بيبقى فيه لحظات باحس إن فيه أسباب كتيرة تخليني عايزة أتجوز.. وكل البنات في كل المستويات والثقافات أكيد بيحسوا بكده.

واحدة مثلا هاتقول: عايزة أتجوز عشان أجيب عيال.

التانية هاتقول: عايزة أتجوز عشان ما احمِلْش لقب عانس.

التالتـة هاتقول: عايزة أتجوز عشان أنطلق وابقى حرة (عبيطة بس هانعمل إيه؟!).

الرابعـة هاتقـول: عايزة أتجوز عشان أخلف للعرب صلاح الدين (يا وووولد! ـ جايز برضه).

أنا بقه عندي أسباب تانية خالص.. مش الحاجات الكبيرة دي (زي مثلا

إنه حقي إني أبقى عايزة أتجوز: لا هو عيب ولا حرام). لكن أنا الحاجات الصغيرة هي اللي بتهمني.. لأن «الحاجات الصغيرة هي اللي بتدي للحياة طعمها» على رأي ميرفت أمين في فيلم «ومضى قطار العمر يا ولدي خد اللي بعده بتاع ٤ إلا ربع»..كان عميق أوي الفيلم ده.

المهم آدي عشرة خمستاشر وقت باحس فيهم إني محتاجة يكون لي زوج:

١ ـ وقت ما أنبوبة البوتاجاز تخلص وتبقى عايزة تتغير.. ودي طبعا من واجبات الزوج الرئيسية في البيت.

٢ ـ وقت ما اشوف صرصار في البيت واترعب وما اعرفش أموته..بس تبقى مصيبة لو هو كمان بيخاف.

٣ ـ وقت الغدا لما بابا وماما بياكلوا وركين الفرخة ويسيبولي الصدر.. حتى لو هو كمان مابيحبش الصدر فالفرخة أم وركين ياكلوها اتنين!

٤ ـ وقت ما أطلَّع المراتب تتشمس فوق السطح.. ساعتها هاعمل إني محتاجاه يساعد بس وأشيلهومله كلهم.

٥ ـ وقت السينما لما بيفصلوا الأفراد عن العائلات.. أصلا أصلا يتجوزوا وكمان يروحوا السينما؟.. إيه الظلم ده؟

٦ ـ وقت ركوب الميكروباص أكيد هايحميني من الخبط والتحرش.. ده لو ما كانش ساعتها مشغول وبيتحرش بالبنت اللي جنبه.

٧ ـ وقت ما بارجع البيت والمديرة متخانقة معايا ونفسي أطلع غلي في حد.. لو زعقت في بابا وماما حرام.. أدخل النار.. لكن هو معلش.

٨ ـ وقت ما واحدة من صحباتي المتجوزين يجيلها تليفون من جوزها يقولها إنها نسيت الطبيخ ع النار والشقة ولعت.. واشمعنى أنا مايبقاش عندي شقة وتولع؟

٩ ـ وقت ما ابقى نايمة لوحدي في سريري بالليل (بلاش أفكار قليلة الأدب!) على الأقل هايعمل حاجز بدل ما كل ليلة باندلق من فوق السرير ع الأرض.

١٠ـ وقت ما ماما بتطبخلنا أكلة ماباحبهاش.. إمتى بقه أنا اللي أتحكم في الطبيخ واطبخ اللي على كيفي واللي مش عاجبه يروح ياكل عند أمه؟

١١ـ وقت ما ماما بتمنعني إني أحط كراكيب في البلكونة.. إمتى بقه يبقى عندي بلكونة واملاها كراكيب ومطبخ أشيل فيه برطمانات المربى الفاضية؟

١٢ـ وقت ما يبقى نفسي في البرقوق.. دلوقتي ماحدش بيرضى يجيبهولي، لكن ساعتها هاهدده إني ممكن أبقى باتوحم والواد ممكن تطلع في قفاه برقوقة.

١٣ـ وقت ماباتفرج على كليب لهايفا أو نانسي ويبقى نفسي حد يبقى قاعد جنبي عشان أهزؤه.

١٤ـ وقت ما اكتب موضوع زي ده ومالاقيش حد ينبهني إني كتبت ١٤ نقطة بس نسيت أكتب نمرة ٦.

(ههههههه.. وضحكت عليكوا!).

١٥ـ فكروا انتوا بقه في نمرة ١٥ عشان أنا قلبت على نفسي المواجع وأعصابي تعبت قوي.

المهم آدي ١٠ـ١٥ وقت باحس فيهم إني عايزة أتجوز، لكن فيه برضه ١٠٠ وقت تانيين باحس فيهم إني مش عايزة.. أفضل من غير جواز.

الأول

حلو العنوان كده زي ما كان أنور وجدي بيقول في «أمير الانتقام».. أصل الموضوع كله أصلا تحس إنه فيلم عربي.. بس أول موضوع ده كان فيلم هندي وكوميدي كمان.

واحدة صاحبتي كانت لسه متجوزة قريب وكنت لسه حاضرة فرحها من أسبوعين.. اتصلت بيا تطمن عليا يعني.. كنت لسه سامعة خبر إن واحدة من أصحابنا جابت عريس لواحدة تانية صاحبتنا برضه.. وده موضوع يضايق قوي على فكرة.. يعني تفضل الواحدة تقول واشمعنى يعني ماختارتنيش أنا ومش بعيد تقاطعها وماتكلمهاش تاني أبدا.

أنا بقه مسكت صاحبتي اللي كانت طالباني في التليفون وقعدت أرصلها:

ـ شايفة الصحبات؟.. ماطلعش منك إنت حاجة زي كده.. أمال مجوزينك ليه؟ مش عشان تشوفيلنا في أصحاب جوزك والا قرايبه حد ينفع؟

و كل شوية صاحبتي دي تحاول تقاطعني وتسدني وانا أببدًا منطلقة زي الصاروخ.. لحد ما راحت موقفاني بصرخة.

ـ يا بت اسكتي بقه جوزي بيسمع م السماعة التانية وعايز يتأكد إنك كويسة ورقيقة عشان جايبلك عريس.

وفي لحظة واحدة انقلبت طريقة كلامي ١٨٠ درجة وبقيت أرق من أرق واحدة تعرفوها:

ـ إنتي صدقتي دانا كنت باهزر معاكي.. إنتي عارفاني رقيقة طول عمري.. دانا أرق م البت اللي طالعة جديد دي اللي اسمها منى زكي.

وأسمع صوت جوزها يحاول كتم ضحكة ع السماعة التانية وهي حساها بتجز على سنانها وهي بتقوللي:

ـ عارفة. عارفة. هو إنتي هاتقولي لي؟

المهم اتفقنا على ميعاد.. ولما اقول اتفقنا على ميعاد يمكن تعدي ع الرجالة سهلة كده يعني، ديتها إيه؟ هايستحمى وهايخلي أمه تغسله القميص والبنطلون وأخته تكويهومله ويشغل كل اللي خلفوه عشان طلعة أهله البهية.. لكن في بيت العروسة اللي هيا المفروض أنا.. هيييصة.. غسيل للحيطان.. مسح للأرضية.. تنضيف للسجاجيد.. تسييق للسلم.. تلميع للكاسات.. تنضيف للستاير والشبابيك.. وبعد ده كله متوقع من العروسة بعد كل المجهود المقندل ده إنها تتزوق وتخش عليهم حلوة وتبرق.

المهم جه المحروس هو وأهله. هو دكتور على فكرة.. باضرب بطرف عيني كده لقيته لابس لبس.. يا سلااام.. زي ما يكون لم اللي ع الحبل كله ولبسه على بعضه.. وتقريبا كده ماعندهمش مرايات وشكل أمه وأخته عندهم عمى ألوان.. البيه لابس قميص أصفر.. بنطلون أزرق.. بلوفر أخضر.. وفوق ده كله كرافتة كده الصراحة مش عارفة أحدد بالظبط

ما إيه.. لأ واستنوا.. جزمة بني لما اتجعص كده وحط رجل على رجل بصيت لقيت الشراب نبيتي.. آه والنعمة.. قلت في نفسي مش مشكلة ما لوا الراجل مايعيبوش إلا جيبه.. وأهو يبقى عريس تكني كلر زي التليفزيون الملون.. مشرق كده ومقبل على الحياة.. هو صحيح ودانه مخاصمة راسه خالص وسنانه بيحبوا بعضهم جدا لدرجة إنهم راكبين فوق بعضيهم.. بس خلقة ربنا يعني.. المهم العقل والشخصية.

أول ما بابا دخل راح واقف.. حلو مؤدب يعني وانطلقت أمه تعرفه زي ما نكون في برنامج:

ـ الدكتور سامي.. علاج طبيعي.

قام هو مكمل التقديم وقايل: وبقلد فنانين!

إيه الهبل ده بأاااه؟!.. هو احنا عاملين برنامج مواهب والا ده جاي يعمل إنترفيو في كباريه.. بابا برقله كده، وقاله: آه أهلا وسهلا، اتفضلوا.

وبص لماما بصة معناها: إيه اللي انتوا جايبينه ده؟

أنا قاعدة وماسكة نفسي م الضحك وده منطلق بيتكلم على صولاته وجولاته في عالم التقليد واحنا قاعدين نبص لبعض وأمه شكلها منشكح أوي من كلامه.. وفجأة بص في الساعة وبص لبابا.. بابا خاف ليطلبني دلوقت وهايبقى موقف محرج أول مرة يتعرضله..

لكن ده قاله: عمي.. ممكن أسأل حضرتك سؤال وتجاوبني بصراحة؟

بابا قاله بخوف كده: خير يا بني؟

قاله: هو التليفزيون ده شغال؟

بابا فوجئ كده وقاله: آه يا ابني شغال.

فجأة الحليوة ده راح قايم وفاتح التليفزيون وقعد يقلب في القنوات لحد ما جاب قناة كانت بتزيع ماتش للزمالك.. واحنا قاعدين مذهولين ومش قادرين نعمل حاجة، وأمه قاعدة منشكحة زي ما هي.. وهوب وصوته عِلي:

ـ شوت يا عم!.. أيوه كده!.. يااااه!.. الحكم ده حمار ابن ... (واحنا قاعدين؟!).

ماما حبت تحرجه بالذوق كده وقالت له:

ـ والله يا دكتور أنا مش عارفة إنت ازاي بتابع الكورة دي اليومين دول.. ده حتى الزمالك بقاله مدة مش كويس خالص..

الواد فجأة سكت.. ولف كده لماما بالتصوير البطيء.. وعينه احمرت لدرجة إن ماما كشت في مكانها.. وده راح رافع الجاعورة:

ـ لاااااا!.. بقولك ايييييه!.. إلا الزماااالك!.. اتكلمي براحتك على أي حد.. على أمي.. على أبويا.. عليا أنا شخصيا.. لكن الزمالك لألألأ!!!.. فاهمة!.. قومي يا ماما!.. أنا لا يمكن أدخل بيت الزمالك بيتهان فيه!

يا ابن ٦٠ في ٧٠.. أكِنْ احنا معديينلك البلاوي اللي انت لابسها والسخافات اللي عمال تقولها عشان تبقى آخرتها كده ؟.. .كلنا فضلنا متسمرين مكاننا.. بابا يبص لماما ومش قادرين حتى يقوموا من مكانهم. وأنا الأول اتحرق دمي وبعدين وقعت ع الأرض من كُتر الضحك.. هم يبكي وهم يضحك..

الجميل بقه إن صاحبتي جاية تاني يوم تسألني على رأيي، قولتلها: لأ طبعا انتي بتستهبلي؟ وحكيتلها ع اللي حصل.. لقيتها بتقول:

ـ طب وإيه يعني؟ عادي ماتبقيش بس تقوليله إنك أهلاوية!

و لما أصريت ع الرفض.. صاحبتي دي قاطعتني ومارفعتش عليا سماعة التليفون من يوميها.. إزاي يعني أرفض عريس لقطة زي ده؟

صحيح إزاي؟

أنا مش صفر ع الشمال

مجتمعنا الحلو العسل ده بوشين.. قديمة يعني مش جديدة..شفتوا أي تجمع عائلي موجود فيه ولد وبنت صغيرين؟؟ أول حاجة بيقولوها للولد إيه.. عايز تطلع إيه يا حبيبي لما تكبر؟..نص العيال المفترية بتقول ظابط، واللي عنده وعي شوية يمكن يقولك رئيس جمهورية.. (جيل جمعية شباب المستقبل بقه يا سيدي هانعمل إيه؟).. طب والبنوتة الصغيرة بيقولولها إيه؟.. نجوزك حمادة يا سوسو لما تكبري؟.. ولا تتجوزي أبيه خالد؟؟.. تبص البت بغباء كده وتقولهم: أناهاتجوز بابا!.. والكل يتفتح في الضحك ويخلص الموضوع على كده.

وتطلع البنت من صغرها يجيبولها عروسة، تسرحها وتلبسها الطرحة وتزفها. وأي بنت في أي مجتمع تلاقي أول لعبة نفسها تلعبها...عروسة وعريس!!! بالمعنى الطفولي مش بتاع الجامعات الخاصة والورق العرفي.

وتمشي البنت في سلك التعليم وكل اما تنجح في مرحلة ما يقولولها: مبروك عقبال ما نشرب شرباتك.. وعقبال عدلك يا حبيبتي.. ولما تيجي تستشير حد في الكلية اللي هاتدخلها بيبقى الرد الموحد: ياستي ماتشغليش بالك، هي البنت آخرتها إيه غير بيت جوزها.

وتفضل البنت تتشحن طول حياتها على إن الشيء الوحيد المتوقع منها في الحياة إنها تتجوز وتجيب عيال... طب ولو ماحصلش؟!

شوفوا معايا الـ٣ حوارات دي:

م١ :هو انتي معاكي إيه دلوقتي؟؟

م٢: معايا جوزين غوايش وماشاء الله.

م١: لأ، يعني معاكي عيال إيه؟

م٢: لأ، أنا لسه ماتجوزتش.

م١: يا عيييييني.

بيئة تانية ومستوى تاني:

م١: وانتي معاكي إيه دلوقتي؟؟

م٢: معايا ماجستير وباحضر في الدكتوراه.

م١: لأ، قصدي معاكي عيال إيه؟

م٢: لأ، أنا لسه ماتجوزتش.

م١: يا عيييييني.

بيئة ثالثة ومستوى ثالث:

م١: وانتي معاكي إيه دلوقتي؟؟

م٢: أنا معايا شيروكي ٤×٤.

م١: لأ، قصدي معاكي تشيلدرين إيه؟

م٢: نو.. أنا لسه ماتجوزتش.

م١: أوه ماي جود.. هااااانييييي.

هو هو الحوار في كل المستويات. ولا يوجد أي نجاح في أي مجال يقدر يحل محل الزواج بالنسبة للبنت الشرقية. طب واللي مش لاقية واللي فاتها القطر واللي بارت على رأي الناس ما بتقول.. يبقى مالهاش لازمة؟.. تروح تولع في نفسها يعني؟؟

هي غالبا مابتبقاش مستعدة لا نفسيا ولا علميا ولا اقتصاديا للَّحظة دي. كل الناس بيقولولها: هاتتجوزي يعني هاتتجوزي.. وساعة لما مايحصلش مابتلاقيش حواليها غير نفسها وبس.

بعد ما النسبة زادت وبقى عدد اللي لسه قاعدين بالملايين. لازم كل البنات يحبوا نفسهم ويدوروا على النجاح في كل الأماكن ويعيشوا حياتهم على إنها حياتهم مش على أساس إنها تتر لمسلسل لسه مابتداش.

ولازم المجتمع يبطل يحصر البنت في دور العروسة وبس. لأنه وقت الجد مش هايقدر يعملها حاجة وهايبقى هو اللي جنى عليها؛ لأنه فهمها إن ده الطريق الوحيد ومافيش غيره. وهاتحس ساعتها إن مالهاش لازمة وإنها صفر على الشمال وهاتعمل زيي كده وتقعد تشتكيلكم.

وأنا من هنا بقولها: لو ماحصلش.. لو ماتجوزتش وماجبتش عيال وماقدرتش اتبع خطة المجتمع.. أنا برضه ليا شخصيتي وحياتي ومش هابقى أبدا.. صفر على الشمال.

الثانـــي

ـ ما احنا قلنا هانمشيها زي أنور وجدي بقه خلاص.

بصوا بقه.. أولا الحكاية دي برضه من فصيلة هَمّ يبكي وهَمّ يضحك.. بس الصراحة يعني الصراحة.. إنتوا هاتضحكوا عليا أنا.. هاتشوفوا.. بس بقولكوا إيه: بما إني فتاة ركيكة.. قصدي رقيقة رقيقة.. ومهيضة الجناح.. (ههه حلوة مهيضة دي).. فبليز بليز، بلاش تريقة.

الحكايــة دي مايعرفهــاش أي حد غير أنا وماما.. ماحكيتهاش لأي حــد مــن أصحـــابي.. يعني ابقوا اتفشخروا قــدام كل أصحابكم بالامتيـــاز ده.. حكاية العريس التاني لـ «برايد».. إقرا الحادثة!.. إقرا الحادثة!

احمم.. مقدمة: عارفين إيه إحساس واحدة وهي ماشية في الشارع وتحس إن حد معجب بيها؟.. مش معاكسة يعني وكده.. لأ بيبقى فيه كده كيميا زي مابيقولوا الأجانب.. وعلى فكرة فيه جوازات كتير بتبدأ كده.. واحد يشوف واحدة في الشارع.. يمشي وراها.. يعرف ساكنة فين، ويسأل عليها ويخطبها. ابن عمي عمل كده والبت لسعته حتة قلم على وشه.. علم على صداغه ٣ أيام.. قام هو اتكيف قوي وقال البت دي واضح إنها مؤدبة ومتربية وراح خطبها.. آه والنعمة..هي صحيح بعد كده اتضح إن إيديها

بتطول عليه في كل المواقف.. والله الراجل مبسوط وبيحلف باليوم اللي شافها فيه. وبيلعن أبو.. ولا بلاش. دي في مقام عمتي برضه.

المهم. أنا يوم نازلة من البيت رايحة الشغل.. حسيت بكيميا م اللي كنت بقولكم عليها دي.. حسيت إن فيه عين هاتخرم قفايا.. اتديرت بسرعة كده في الخباثة لقيتلكم راجل انما إيه.. طول بعرض بارتفاع.. ماسك ف إيده شنطة سودا ولابس بدلة وكرافتة ونضارة شمس.. عامل كده زي العيال اللي كانوا بيطلعوا في إعلانات جمعية شباب المستقبل بتاع جمال مبارك «شباب الجيل.. قوام جينا.. هو.. هو» فاكرينهم؟.. المهم الواد كان حليوة وأنا قلبي هفهفله أول ما لمحته.. استنيت شوية ع المحطة وبعدين جه الميكروباص.. ركبت راح راكب ورايا.. قلت الشياكة دي كلها هاتركب ميكروباص ليه يعني؟.. أكيد في الأمر إنة.. وجه كمان قعد جنبي.. يا حلولي يا حلولي.. بس كنت خايفة ليعاكس وساعتها أنا ماعرفش أبويا.. باللي ف رجلي ولا يهمني لا شباب المستقبل ولا جمال مبارك ولا حاجة أبدا.. بس لاقيته في نص المسافة كده.. بيميل عليا وبيقول بأسلوب رزين كده:

- لو سمحتي ممكن أسأل حضرتك على حاجة؟

وانتوا ماتعرفونيش.. باتسطل لما حد يقوللي حضرتك.. بس برضه مش سهلة يعني..صدرت الوش الخشب وقلت له:

- خير. بمناسبة إيه؟

- يعني كنت عايز أسأل بس.. هو حضرتك مرتبطة؟.. واضح إنك مش مخطوبة ولا متجوزة، مافيش دبل في إيديكي.. بس الارتباط بقه لازم أتأكد منه من حضرتك.

«حضرتك» تاني يا حلولي!

- والله الكلام ده مايتقالش في مواصلات. وبعدين أنا ماعرفكش ومش متعودة أكلم حد ماعرفوش!

- طب يعني أنا لو معجب بحضرتك وعندي نية أتقدم رسمي.. أعمل ايه؟.. أصلي بصراحة متابعك من مدة بس دي أول مرة أتشجع وأحاول اكلمك.

يا حلاوة يا حلاوة.. متابعني من زمان.. ده واقع بقه.. بس برضه على مين.. لازم أثبت!

- والله لو حضرتك متابعني زي مابتقول تبقى عارف بيتي وعارف بابايا.. هو الوحيد اللي ينفع يتكلم في المواضيع دي.. لو سمحت ماتحرجنيش أكتر من كده..

جامدة جامدة يعني!

- الحقيقة إنتي كده أثبتي لي إني أحسنت الاختيار.

يا سلام يا سلام.. الله الله.. هو ده الكلام!.. لحد كده الأمور كلها صح ومية مية.. صديته آه. بس كمان قلت له كلم بابا.. سبت له سكة مفتوحة يعني.

الواد بقه التّباع راح شاخط فيا في اللحظة دي:

- الأجرة يا أبلة ولا هاتركبوا ببلاش؟!

يا ابن اللذينا.. ده أنا عمالة اترسم من ساعتها.. تبعتر كرامتي كده؟!.. جيت أمد إيدي جوه الشنطة لقيتلكوا الأخ بقه راح بسرعة مطلع فلوس ومحاسبلي.

ـ لأ.. مايصحش.

فقال لي: لأ بقه.. إسمحيلي.. أنا لا يمكن أقبل واحدة هاتقدم لها تدفع وأنا موجود!

وجون! وجون! وجون!.. هايتقدملي خلاص.. أيوه كده! هو أنا صحيح ماعرفش هو بيشتغل ايه، ولا عايش فين، ولا بيقلد فنانين ولا ايه نظامه. بس الجواب بيبان من عنوانه.

أول ما الميكروباص وقف لقيته نزل معايا في نفس المحطة وبص لي وقال لي:

ـ أنا حبيت أنقذك يعني في الميكروباص.. واضح قوي إنك ماعاكيش فلوس.

الدم ضرب في نافوخي.. وله، إنت هاتتمنظر عليا ولا ايه؟

ـ واضح إن شنطتك فاضية. آخر الشهر بقه. يالا، وفرتلك أجرة الميكروباص تنفعك.

بصتله بذهول كده وقلت له:

ـ مين اللي قالك الكلام الفارغ ده؟!.. أنا عمري ما امشي بشنطتي فيها أقل من ٣٠٠ جنيه.

قالي باستهزاء كده:

ـ لاااا.. ماصدقش!

الدم كان خلاص قرب يطلع من نافوخي زي النافورة.. رحت مطلعة ... اللي في المحفظة مورياهوله.

... حتى شوف: ٥٠ـ١٠٠ـ٢٠٠ـ٢٢٠.

... مد إيده أخد الفلوس.. وبص لها كده وعدها وقال لي:

... صحيح. إنتي معاكي فلوس أهه.

... في لحظة راح مطبقهم وحاطتهم في جيبه وقال لي:

... هخليهم معايا بقه سوفينير لحد لما آجيلكم البيت.

... ما ستوعبتش وقبل ما آخد فرصة أقول كلمة واحدة كان راكب ورا ... على موتوسيكل شكله كده كان ماشي ورا الميكروباص وهوا.. ... ملح وداب.

اتخنكوا بقه واقفة في وسط الشارع هابلاااااااه.. زي اللي اتدلق عليا ... دل مية مش نضيف.. مش عارفة أصوت ولا أطلع أجري وراه والا ... على وشي.. .فضلت واقفه ييجي خمس دقايق في الشارع مش ... رفة أروح فين. والعربيات تقعد تزمرلي ولما تلاقيني مسهمة تقريبا ... سايقين يقولوا في نفسهم دي يا إما طارشة يا إما مجنونة يا إما م اللي ... بيعوا مناديل.. والناس تعدي تبصلي.. والعيال الصغيرة يشدوا في هدوم ... هاليهم.. بابا بابا، هي الست دي عمله كده ليه؟

بعد شوية كده لفيت ودخلت المستشفى اللي باشتغل فيها.. وعلى ... شي تعبير كده زي تعبير العمدة الألي بتاع زمان.. دخلت الصيدلية.. قعدت ع المكتب.. وفجأة.. انفجرت في العياط.. والعيال زمايلي اتلموا حواليا.. مالك؟.. فيه ايه؟.. حد زعلك؟.. حد كلمك؟

من بين العياط والشحتفة ما اقدرتش أقولهم غير كلمة واحدة

....

....

....

ـ اتسرقت!!!

عاااااااااااااا.

عن الرقة والأنوثة

فكرين فيلم غصن الزيتون؟ بتاع أحمد مظهر وسعاد حسني.. لأ طبعا مش الناصر صلاح الدين هو ده كان فيه سعاد حسني؟

في الفيلم ده كان أحمد مظهر المدرس بتاع سعاد حسني وحبها واتجوزها بس كان شاكك إن فيه علاقة بينها وبين عمر الحريري اللي كان مدرس في نفس المدرسة.. طب إيه علاقة ده بأي حاجة يعني؟؟؟.. هاقولكم، اصبروا بس.

في مشهد من الفيلم ده كان عمر الحريري داخل قهوة فيها شوية مدرسين زمايله قاموا قالوله إيه الكولونيا الجميلة اللي انت حاطتها دي.. اسمها إيه؟

قالهم أنوثة.. وبغض النظر عن الاسم السخيف.. لأ.. السخيف جدا لكولونيا أو بارفان رجالي.. فدي كانت المرة الأولى في حياتي اللي أسمع فيها الكلمة دي.

أنوثــة.

وفضلت الكلمة دي متعلقة في ذهني بشكل عمر الحريري لمدة طويلة لحد لما كبرت شوية ولقيت الناس بيستخدموها لوصف ناس تانيين مع

الأخ عمر الحريري.. هند رستم.. مارلين مونرو.. ليلى علوي وغيرهم. وبدأت أدور حواليا في المحيط بتاعي على حد يتوصف بالكلمة دي.. بصراحة مالقيتش!

فين يا جماعة الأنوثة اللي بيقولوا عليها دي.. مامتي طول النهار في المطبخ.. طنط سهير جارتنا طول النهار والليل بتغسل وتنشر الغسيل والغسيل ينقط ع البلكونة بتاعة طنط آمال.. فطنط آمال تتخانق مع طنط سهير عشان الغسيل اللي بينقط، وبتتخانق مع ابنها عشان بيلعب في الشارع وسايب واجب الحساب.

طب سيبكوا من الجيل ده.. خش ع اللي بعده: منال بنت خالتي اللي أكبر مني بخمس أو ست سنين. ربنا كرمها من ٤ سنين ودخلت دنيا.. طيب يا منال إنتي طول عمرك حلوة كده ودلوعة ورينا الأنوثة بعد الجواز.. بعد الجواز بكم شهر هوب دخلت ع الحمل.. كعبرت وبقلت من كل اتجاه.. ما علينا بكره تولد وتفوق.. وإذ بمنال اللي كنا بنضرب بيها المثل في الرقة والروقان بقت شبه الستات اللي بيطلعوا في إعلانات السمنة ومسحوق الغسيل. تصحى طول الليل عشان الواد بيعيط وطول النهار عشان أبو الواد عايز ياكل ويشرب. ومرتبها اللي كان ضايع كله ع البارفانات والمكياج بقى بيروح في ثلاث اتجاهات: بامبرز ثم بامبرز ثم بامبرز.. وطبعا نتيجة الصحيان لمدة ٢٤ سعة في اليوم بقت واضحة جلية على ملامح وشها. وراسها يا دوب تلمس أي حيطة في أي مكان وشخيرها يتسمع من الفضاء الخارجي.

طب سيبنا من المفهوم ده.. خللينا في مفهوم تاني برضه غريب عن المرأة المصرية وهو مفهوم الرقة.

البنت الرقيقة اللي تكلمه تبص في الأرض وتحس إن الهوا ممكن يجرحها. واللي تبقى حاسس إنها بسكوتة ممكن لو مشت شوية على رجليها تتكسر نصين.. يخطبها واحد من دول ويفضل كل ما يروح في حتة يقول عليها شعر.. نسمة.. ريشة. صوتها زقزقة عصافير وكل ما يسمع حدوتة حلوة تفكره بيها.. ويعملها رنة ع الموبايل.

«لما النسيم بيعدي بين شعرك حبيبتي باسمعه.. بيقول آهات».

«وعطورك الهادية اللي دايبة فيكي كل ماتلمسك بتقول آهات».

يعزمها ع الغدا ماتاكلش غير سلطة.. يجيبلها هدية غالية تزعل منه وتقوله: إنت ليه مكلف نفسك..وهكذا تستمر الحياة كحلم جميل يصحى منه إمتى؟

بعد الجواز بأربع أسابيع ـ أو أسبوع ـ حسب حظه ونصيبه وتبدأ المطالب ويبدأ التغيير.. وفجأة يلاقي الحالة اتقلبت ١٨٠ درجة.

لأن واحدة بالمواصفات دي تبقى لازم كانت عايشة في فقاعة بعيد عن كل الناس.. عمرها ما ركبت مواصلات.. عمرها ما اتعاكست واضطرت ترد على واحد قليل الأدب وتوقفه عند حده.. عمرها ما تعاملت مع حد في شغلها.. عمرها ما اضطرت تاخد موقف وتتخانق علشان تاخد حقها أو توقف ظلم وقع عليها.. عمرها ما نزلت السوق تشترى الخضار وأكيد عمرها ما طبختها. فأكيد بعد الجواز لو بدأت تعمل الحاجات دي كلها.. لا يمكن تفضل نفس البنت الرقيقة البسكوتة اللي بتنجرح من الهوا.. وإلا مش هاتقدر تعيش..

طبعا الحالة بتزيد أكتر وأكتر مع وجود الأولاد واللي غالبا عبء تربيتهم بالكامل بيبقى على كتافها هي وبس.. فيا إما تبقى شخصية قوية

وتخوف العيال وأبوهم.. يا إما العيال هاتبوظ وتفسد وساعتها كل الناس هايلوموها هي وبس.

فيا عزيزي الزوج.. ماتزعلش لو عروستك اتقلبت لشخص تاني بعد الجواز.. مافيش قدامها غير كده.. ما هو إنت لو بذلت شوية مجهود وساعدتها يبقى عندها شوية وقت تفوق لنفسها.

ويا عزيزي العريس دورع التربية والأخلاق والتدين أولا ماتركزش بس على الرقة والأنوثة.. لأن الأيام بتغير هذه الحالات الطارئة.

أما اللي محتاج أنوثة تدوم معاه مدى الحياة.. يسأل على إزازة كولونيا من بتوع عمر الحريري.

الثـــالث

الله يرحمك يا أنور والله ليك وحشة.

المهم.. بتقولكوا إيه.. هي مين؟.. آه آه نسيت أقولكم.. صاحبة ماما ـنط «حشرية».. (اسمها شكرية.. حشرية ده النيكنيم اللي صحابها الأنتيخ ـدوها بيه) جابت لي عريس.

ـ عريس إيه يا برايد.. .رااااجل.

ـ أيوه طبعا ما هو لازم يبقى راجل أمال هاتجوز إيه..موتوسيكل؟

ـ لأ قصدي هيبة كده ومركز وعاقل وراسي وبيفهم في كل حاجة.

ـ عريس وبيفهم؟.. أشك.. الصراحة لسه ماقابلتش النوعية دي قبل كده.. عموما جايز.

ماشي يا طنط حشـ.. قصدي شكرية شكرية.. وده هاييجي إمتى ومع مين؟.. هايجيب مامته معاه؟

ـ مامته؟ هي هي هي..يا حبيبتشي بقولك رااجل!!!

ـ أيوه يعني، أبوه تكاثر ذاتيا وجابه لوحده؟؟.. ما هو لازم يبقى له أم.

ـ لا يا برايد لازم تفهمي ده «مستكل» جدا ورأيه من دماغه ومابيديش ودانه لحد ومعتمد على نفسه اعتماد تام.

ـ الله.. «مستكل» ورأيه من دماغه ومابيديش ودانه لحد.. أنا باموت في النوع ده:

أحمد عبد العزيز في المال والبنون.. شريف منير في ليالي الحلمية.. محمد رياض في أي حاجة مثلها قبل ما يتجوز (الوحش).

الصراحة جسمي قشعر.. باموووت في النوعية دي.. يا سلام بقه لو سنانه مزاحمة بعضها زي نبيل الحلفاوي ولا ودانه واقفة زي حمدي قنديل ولا بلغد زي عمرو موسى. الرجالة اللي ليهم شخصية وهيبة لازم يبقى ليهم ديفوهات زي دي.. وهو ده اللي بيميزهم.. وبعدين أنا اتعقدت من الناس اللي شكلها حلو.. أنا عايزة واحد وحش. مش عايزة بتوع لجنة السياسات خلاص.

وجه اليوم الموعود.. نضاااافنا الشقة ونفضنا السجاد وغسلنا الستاير اللي كانت لسه مغسولة من يومين وكويت الطقم ولبسته وحطيت مكياج نص نص.. مش في الكواليتي. لأ في الكوانتيتي.. لو طلع من اللي مابيحبوش الميكاب الكتير وقلب وشه وامتعض.. أخش اغسل وشي واطلعله زي ما ربنا خلقني (هو اللي جابه لنفسه).. أما لو كان من اللي بيحبوا التكني كالر.. عندي صباع روج بطعم الفراولة هاخش أكله كله.. ماحدش يغلطني بقه.. عروسة فول أوبشن أهه.

قاعدين مستنيين سمعنا صوت رجلين ع السلم وهوب رن الجرس رننننة رزيييينة قووووي.. يا سلام.. الكبير كبير برضه.

دخل م الباب.. ياااسلاااام حاجة كده بتاع مترين ونص، طول بعرض.

.. فين كل الديفوهات بتاعة نبيل وحمدي وعمرو.. .يا سلام زي ما .. ن أبواب السما كانت مفتوحة.. سنان إيه وودان إيه ولغد عسسسل .. حصلش تحس انه شايل فيه الخزين. لابس بدلة مقلمة تقليمة خفيفة كده .. افتة شيك ونضارة طبية.. إيه ده وزير المواصلات يا خواتي؟

واحنا كلنا لسه واقفين ع الباب بنبص لبعض.. وأنا فرحانة قوي. .. اجل هيبة كده ويخض، ويحسس الواحدة إنها جنبه ولا حاجة.. يمكن .. في بنات كتير تقوللك لازم أحس بشخصيته.. لكن خدوها مني حكمة: .. اما تقلب البنت وتنفضلها.. كل اما تنفض جيوبك! ـ لأ لأ مش دي الحكمة.. سوري ـ قصدي كل اما تنفض للبنت.. كل اما تقع فيك أكتر.. .وه، أيوه هي دي.. إحنا لسه واقفين ع الباب وده مد راسه من جوه .. بصلنا.. اتفضلوا يا جماعة، واقفين بره كده ليه؟..اتفضلوا.

اتحركنا كأننا تحت التنويم المغناطيسي وبابا بيبصلي نظرة معناها: .يه اللي انتي جايباهولنا يتأنزح علينا ده؟!.. وأنا أبصله نظرة معناها: بحبه يا بابا..عاااااا..

دخل وقعد وحط رجل على رجل واحنا واقفين.. بصلنا وابتسم ابتسامة أنيقة وهز لنا رأسه يعني: اقعدوا.. اقعدوا.

قعدنا قدامه مبهورين بنبصله زي ما مرات عم محمد البواب بتبص لجوزين الغوايش بتوع مرات عم مصطفى المكوجي. قاعد هو ع الكرسي اللي في وش الكرسي اللي أنا قاعدة عليه.. قعد يبصلي كده ويبص للفازة .لي ع الترابيزة اللي في وسط الصالون. وفجأة بدون مقدمات راح قايم .شايل الفازة بالورد اللي فيها وحاطتها ع البوفيه.. وقاعد تاني. بابا بص له .والـ ١١١١ ظهرت على وشه واضحة جلية (ملحوظة بابا بيظهر على وشه ١١١١ مش ١١١ زي الناس العادية خصوصا لما بيبقى متغاظ). بص لبابا وابتسم برضه الابتسامة الأنيقة.

ـ أصلي مش عارف أشوفها كويس..

دي طبعا اللي تبقى أنا.. ومش عايزة نباهة هو كان شايف وشي يبقى كان عايز يشوف..يا نهار أسود.. وواضح إن بابا كمان وصل للنقطة دي بتفكيره لأن حواجبه كانوا خلاص قربوا يندمجوا ويبقوا خط واحد طويل فوق مناخيره اللي احمرت وبقه اللي كان مكرمش لأنه واضح إنه بيجز على أسنانه.. ماما مدت إيديها وطبطبت على إيده، يعني: استنى لما نشوف آخرتها إيه..

بابا بصلها، يعني: ده واضح انه بجح وعينه يندب فيها رصاصة!

رفعت حواجبها واتنهدت، يعني: الرجالة كلها بقت كده.. جيل الدش يا سيدي!

كل ده واختكوا قاعدة غرقانة في عرقها وهو مركز قوي مش عارفة في إيه؟.. ومش عايزة أعرف!

وفجأة برضه وبدون مقدمات تاني اتفتح في الكلام:

ـ لو سمحتي.. ممكن أعلق على حاجة؟

(وبيشاور).

بابا اتحرك بتحفز عشان يقوم بتصرف أبوي لطيف وينط في كرشه وماما شايفاها بدأت تطلع رجلها من الشوز تحسبا لاحتمال استخدامها كدعم معنوي بابا يحتاجه.

ـ تعلق على إيه؟

ـ ضوافرك.

ـ هااه؟

ـ ضوافرك.

ـ مالها؟

وده فجأة انفتح ومش عايز ينسد:

ـ إنتي ليه بتقصيها مدورة؟ مش عارفة إن المربعة هي الموضة؟.. هي الموضة في الدهب إيه دلوقتي الأصفر ولا الأبيض؟.. بس اللون الأبيض اللي انتوا داهنين بيه الأوضة ده هايل واللون اللي انتوا داهنين بيه البيت كمان.. هو البيت ده تمليك ولا إيجار؟.. إيجارات الشقق بقت غالية قوي على فكرة اليومين دول.. اليومين دول ساقعة شوية، باين الشتا داخل بدري السنة دي.. إنتوا عارفين إن السنة دي سنة خبيثة؟ أصل أنا مواليد تسعة وعشرين فبراير وباحتفل بعيد ميلادي كل أربع سنين مرة، هاهاها.. مرة واحد جه يقعد على قهوة قعد على شاي هاهاهاها... الشاي بتاعي خفيف يا طنط على فكرة وبمعلقة سكر واحدة..

ماما بعد ماتأكدت إنه أهبل صدرت له الوش الخشب:

ـ الشاي خلص من عندنا يا حبيبي.

ـ الشاي خلص؟.. طب خلاص نخليها قهوة.. هي القهوة اللي تحت البيت دي مش عاملالكوا إزعاج؟.. أصل إزعاج الناس ده أسوأ حاجة في الدنيا.. خصوصا الكلام الكتير..

كتير قوي المكياج اللي انتي حطاه يا آنسة.. آنسة، إنتي برضه ماقولتليش اسمك إيه؟.. الاسم دايما مهم..القسم بقه اللي جنبكوا ده بيحميكوا كويس؟ بيخوف الحرامية يجوا الناحية دي؟..أصل الناس خلاص هاتاكل بعض.. هو انتوا هاتاكلوا إيه النهارده أنا شامم ريحة ملوخية بالأرانب.. الأرانب بقت سهلة دلوقتي على فكرة.. الواحد يدخل بميت جنيه في

البورصة يطلعلوا بأرنب.. مليون يعني.. مليون مرة اقول لطنط شكرية عايز عروسة، مش عارف اتأخرت ليه على ماجابتني هنا؟

بابا فرمله:

ـ أنا عارف!.. بره!

ـ نعم يا عمي؟ قصدك السفر بره؟ لأ أنا مش ناوي.. أصلي..

ـ برره!.. اطلع بره!.. ماعندناش بنات للجواز!

ـ هاهاها.. بتهزر يا عمي؟.. أمال دي إيه؟.. يا جماعة حد يقوللي اسمها إيه؟.. هاتجوز واحدة ماعرفش اسمها؟!

ـ أنا قلت بره ماعندناش بنات للجواز!!

ـ مش فاهم.. حضرتك بتتكلم بجد؟..بتهزر؟.. أكيد مقلب.. آه شوفتوا برنامج مقلب دوت كوم؟

وهنا قرائي الأعزاء وصل ارتفاع ضغط بابا حدا لم تشهده البلاد من قبل. وقام، وهو الذي يبلغ طوله ١٧٠ سنتي وعمره ٦٢ سنة، بحمل البيه العريس المترين ونص ده هيلا بيلا من الصالون لبب الشقة وزقله ع السلم وسمعناه بيتدحررررج دحرررجة رزيييينة جدددا..

..والعاقبة عندكم في المسرات.

حب آه... حب لأ

موضوع محيرني..

عريس؟...لا مش عريس..أنا هاخد ـ تايم أوت شوية، من موضوع العرسان دول. آخر عريس ده انتوا عارفين كان هايوديني ورا الشمس.. قررت إني آخد أجازة شوية عشان ماتلاقوش خبر في يوم في الجرايد إني رميت نفسي من فوق البرج والا حاجة.

أولا يا جماعة لازم تعرفوا إن الشعب الصيدلاني غير بقية شعوب الأرض المحبة للسلام.

في دفعتنا كان نظام «الكابلز» غير معترف بيه رسميا زي بقية الكليات.. لأن في كلية، الولاد فيها بيدوا البنات بالكتف والكوع ومقالب الحرامية عشان يدخلوا قبلهم المدرجات، مش معقول يبقى فيه أي رومانسية.. وفي معامل الكلية اللي لو اتلفتت البنت يمين أو شمال ممكن ماتلاقيش الكرسي بتاعها وتلاقي حاجتها مرمية ع الأرض عشان فيه واحد من شباب مصر الواعي قرر إنه يطبق مبدأ المساواة..مايتهيأليش ان ممكن تبدأ أي قصص حب ناعمة أو قوية أو فيها ريحة الحنية.

فهما كانوا بالظبط ٦ كابلز في التلات دفع اللي كنا بنتتبع أخبارها..

دفعتنا والدفعة اللي قبلنا والدفعة اللي بعدنا..احنا بقه بالنسبة لشلتنا اللي كنت أنا بلا فخر صوت الضمير بتاعها..فضلت الشلة بتاعتنا «male free» زي ما كنا مسمينها نتيجة لنصايح الست الوالدة اللي كنت باطبقها عليهم بمنتهى القسوة.

ـ علا..كنت بتعملي إيه هناك؟

ـ مافيش.. ده سامح كان بيطلب مني كشكول المحاضرات..

ـ نعمممممممم..إنتي اتجننتي؟

ـ ليه.. فيه إيه؟

ـ إنت مش عارفة دفتر المحاضرات ده فيه إيه؟

ـ فيه محاضرات.. هايكون فيه إيه يعني؟

ـ فيه ورق يا هانم ورق!

ـ ودي فيها إيه؟

ـ ورق يعني وسيلة من وسائل المراسلة شوية شوية يسيبلك جواب بعدها تلاقيه كاتبلك قصيدة شوية شوية يقولك نتجوز عرفي!

ـ يا نهار أبيض.. دانا ماكنتش واخدة بالي.

ـ اتفضلي يا هانم وهاتي الكشكول حالا!

وتجري علا جري وتشد الكشكول من إيد الواد وهو واقف وسط أصحابه وهيا بتقوله:

ـ هات! إنت فاكرني عبيطة والا إيه؟!.. أنا مش بتاع الكلام ده يا أستاذ!

وطبعا فضيحة الواد تبقى بجلاجل على أساس انه كان بيعاكس أو ...حن أكتر ويتعمل عليه مقاطعة من نص شلل البنات في الكلية وانا ...ص لعلا بانتصار.

ـ أيوه كده!.. هو فاكرنا إيه؟.. الشلة دي هاتفضل طول عمرها «ميل ...ي» بلاش قلة حيا.

مرة عبير كانت قاعدة جنبي في سيكشان المايكروبيولوجي وجنبها ...اعد عمر ممدوح ـ الطالب الوحيد في دفعتنا اللي فيه أمل انه يطلع بني ...ادم عدل ـ لمحته بيتدير نحيتها ويسألها:

ـ هو المفروض نسخن العينة الأول والا نحط الصبغة؟

لمحتها بتحاول تفتح بقها عشان ترد وفجاة لاحظت إن أنا بازغرلها بطرف عيني..بصت لي برعب ورجعت بصت لعمر وظهرت عليها الحيرة. حاولت تفتح بقها تاني وانا أزغر أكتر، وتحاول وازغر. وتحاول وازغر.. لحد لما فجاة راحت منفجرة في العياط ورامية العينة على البنش وخرجت تجري بره المعمل.

يا سلاااااام! هي دي التربية! من كتر إحساسها بالذنب عشان فكرت تكلمه انفجرت في العياط..برافو يا عبير. برافو.

عمر التفت لي وقال لي:

ـ هيا بتعيط ليه؟

بصتله وديرت وشي الناحية التانية. هو فاكرني هاكلمه والا إيه؟.. هزلت!

أنا شخصيا بقه ماكنتش محتاجة رقابة من حد. كنت كفيلة بصد أي حد يتجرأ ويفكر إنه يكلمني.

ـ لو سمحتي يا دكتورة.

ـ نعم؟

ـ ممكن أقولك حاجة؟

ـ بخصوص الكيميا الصيدلية؟

ـ لأ.

ـ الكيميا العضوية؟

ـ لأ.

ـ الكيميا الحيوية؟

ـ لأ.

ـ السموم؟

ـ لأ.

ـ يبقى سوري مافيش كلام بيننا!

وارفع راسي بمنتهى الفخر والإباء وأنا سايباه واقف فاتح بقه زي عم عبد ربه البواب وهو بيتفرج ع المسلسل الكوري.

وفضلنا ماشيين الخمس سنين على هذا الأساس وعيشناهم في سلام وأمان ومنتهى التصالح مع النفس وماكانش بيعكر صفو حياتنا غير إننا نسمع عن خبر اتنين من الكابلز بتوع الكلية اتخطبوا.

فاطمة عضوة الشلة بتاعتنا كانت في الأيام دي بتبقى على وشك انهيار عصبي وبتجيلها حالة قرقضة ضوافر وعضع الصوابع من الدرجة التالتة، ومابتهداش وتتطمن إلا لما بتعرف إن الموضوع اتفركش وبيبو فرقع

جيجي، أو جيجي فرقعت بيبو، أو باباها فرقع فيهم الاتنين بعد ما عرف إنهم بقالهم ٥ سنين مدبلرين مع بعض ومقرطسينه.

وطوال كل السنوات دي كل اما اشوف فيلم عربي من اللي بتلاقي فيهم شلة من تلات بنات وشلة من تلات ولاد ويقعدوا يحبوا في بعض وآخر الفيلم التلاتة دول بيتجوزوا التلاتة دول أقول في نفسي: كلام فارغ وقلة أدب.. الناس دي ماتربيتش والا إيه؟

وكل اما اشوف فيلم أو تمثيلية من اللي فيها الطلبة بتوع الجامعة بيضحكوا ع البنات ويتجوزوهم عرفي وبعدين يدوهم استمارة ستة.. أقول في نفسي: أيوه كده لا يصح إلا الصحيح وأثبت أكتر على مبدأي.

وبعدين اتخرجنا وبدأت مأساة جواز الصالونات..و عريس داخل وعريس خارج.. وساعات خارج بس.. وبدأ العذاب اللي لسه مستمر في حياتي حتى كتابة هذه السطور.. إذا بمرة من المرات وطنط فادية عمتي قاعدة معايا نشكي همنا لبعض:

ـ بس لو كنتي ارتبطي بحد من زمايلك في الكلية مش كنا خلصنا؟

ـ نعممممممممم؟

قمت من مكاني مفزوعة كأني اتكهربت:

ـ قصدك ايه؟

ـ يعني ما فيه بنات كتير بيتجوزوا زمايلهم في الكلية.. بيحبوا بعض يعني وكده..

ـ يحبوا إيه؟.. بعض؟.. إزاي يعني.. دي قلة أدب وأنا إيش ضمني زميلي ده غرضه إيه؟

ـ عادي يا ستي، إذا كان غرضه شريف وهايدخل البيوت من أبوابها مش كنا خلصنا؟

أن أن أن أااااااااان!!!!!

عارفين المشاهد العبيطة في أفلام أبيض وأسود لما بيبقى البطل فاقد الذاكرة لمدة ٢٥ سنة، وبعدين يتزحلق في قشرة موز ويخبط في عمود، فترجعله الذاكرة ويمر شريط حياته قُدام عينيه مع صورة كده لشوية دواير بتلف جوا بعضيها؟..أهي دي حالتي وقتها!!!

وقفت أبص لها وانا مش فاهمة ومش مستوعبة.

يعني كل الكلام اللي أهالينا بيحشولنا دماغنا بيه غلط؟.. يعني كل الأفلام بتاعة سعاد حسني وحسن يوسف دي كانت صح والا إيه؟

مجتمعنا بوشين والا هي دي أسس التربية؟

أنا كنت صح والا كنت معقدة والا إيه النظام؟

الرابع

افتحوا ورقة الأسئلة وامسكوا الأقلام عشان هاسألكم سؤال مهم:

ـ أذكر خمسة أوجه للتشابه بين طنط شكرية وتنظيم القاعدة؟

إيه؟.. غلب حماركم؟.. أقولكم اللي قدرت أتوصلله من أوجه التشابه دي:

أولا: الاتنين ـ سواء اختلفنا معاهم أو اتفقنا (ممكن على فكرة تتفق مع القاعدة بس طنط حشرية مستحيل) أيا كان ـ نتيجة أفعالهم انفجارات ودمار وغالبا بيبقى فيه طرطشة دم كمان.

ثانيا: الاتنين ممكن يغطسولهم شهر.. اتنين.. تلاتة.. ويمكن سنة. وبعدين يطلعولك بقنبلة أكبر من اللي قبلها.

ثالثا : إنهم الاتنين ساعات يبقى التفسير الوحيد ليهم هو نظرية المؤامرة. القاعدة ساعات يتهيألنا إنها من صنع أمريكا.. وطنط حشرية ساعات يتهيألي إنها بتعمل اللي بتعمله ده عشان يمكن زمان كان عينيها من بابا ودلوقتي فرصة تنتقم منه وترفعله الضغط.

رابعا وخامسا : فكروا فيها انتوا بقه أنا بصراحة مافيياش مخ.

أنا بقه كنت قاعدة كده فوق المقطم وقدامي كريم متشحتف وعينيه حمرة زي الطماطماية من كتر الدموع:

ـ أرجوكي يا برايد لازم نتجوز أنا مش هاقدر أعيش من غيرك.

ـ مش عارفة أقولك إيه يا كريم.. الموضوع خلاص خرج من إيدي.

ـ طب أنا مش فاهم ليه باباكي كارهني؟

ـ أعمل إيه بس يا كريم.. حاولت والله حاولت كتير ومافيش فايدة.

ـ طب بس خليني أقعد معاه وانا أكيد هاقنعه.

ـ تقنعه إزاي بس يا كريم إنت عارف بابا ماعندوش تفاهم.

ـ طب يعني أنا ذنبي إيه إنه شافني وانا باحضن منة وهي لابسة القميص الأحمر؟

ـ هو بابا بس اللي شافك؟! دي مصر كلها شافتك.

ـ طب أعمل إيه بس؟

ـ هو فيه حل واحد.

ـ إيه هو؟

ـ ماتجيبهاش معاك في الفيلم الجاي..

فجأه المقطم كله بيتهز..

ـ برايد.. يا برايد..

ـ أيوه يا كريم أنا معاك أهه.

ـ كريم مين؟.. الله يقطع كريم عبد العزيز اللي هايجننك ده.

الله.. مين اللي بيهز الجبل؟

جبل إيه يا هانم؟.. قومي أنا مامتك.. قومي يا بنت تعالي شوفي طنط ..كرية.. جايه عايزاكي في موضوع.

قمت بتأثير الصدمة من النوم.

بقه يا ربي آجي من المقطم وأسيب كريم عشان طنط حشرية دي؟

ـ بس يا بت بلاش قلة أدب.. قومي البسي يالا وطشي وشك بشوية وتعالي قابليها.

يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم حاضر قايمة أهه.

دخلت لقيت طنط حشرية مستقرة في صالوننا المتواضع.

ـ ازيك يا طننط.

ـ أهلا يا أمورتي.. من غير كلام كتير يا برايد.. جايبالك حتة عريس!

ـ عارفة عارفة.. راجل ورأيه من دماغه وأبوه تكاثر ذاتيا وجابه لوحده.

ـ ههههههه.. ينيلك يا برايد.. يا بنتي الكلام ده مافيهوش هزار.. دا عريس قممر مافيش في جماله اتنين.

ـ بقولك يا طنط أنا مابحبش الحلوين دول من يوم الراجل بتاع لجنة السياسات.

ـ هشششششش.. الله يفضحك.. لجنة سياسات إيه يا حبيبتي إنتي لسه مصحيتيش ولا إيه؟ (دي ماما وهي بتجز على سنانها).

ـ أ..أ..آآه.. آآه. معلش لسه مافقتش قوي يعني.. قوليلي بقه يا طنط عنده كام سنة العريس ده؟

ـ ٣٢

ـ كويس وعايش فين؟

ـ في دبي يا حبيبتشي بلد الشوبنج.. ههه!

ـ وهايعيش فين؟

ـ هناك برضه.

ـ ماشي وبيشتغل إيه بقه؟

ـ هو يا حبيبتي كان معيد في تربية رياضية ومن كتر عبقريته طلبوه يدرس في هندسة.

ـ نعممممممممم؟!.. إزاي يعني؟.. ماما.. هو انا نمت أد إيه؟.. هي الدنيا بتتغير كده في ساعة زمن؟

ـ يا حبيبتي أنا بقولك الكلام اللي قالهولي.. إنتوا بقه لما تقعدوا مع بعض ابقي اسأليه واستفهمي منه عن اللي انتي عايزاه.. هو هاييجي بكره الساعة سابعة.. والله أنا حاسة بتفاؤل المرة دي يا برايد يا بنتي، إنتي عارفة أنا بحبك زي بنتي سوسن بالظبط!

ـ إلا يا طنط صحيح هو حضرتك ليه مش بتودي العرسان اللي بتجيبيهوملي دول لسوسن بنتك؟

ـ أ..أأ.. هاه.. أشوفك بكره الساعة سابعة بقه يا برايد.. استنيني!

مش بقولكم نظرية المؤامرة شكلها شغالة!

ومشت طنط حشرية وانا بغني وماما بترد عليا:

«حاسس بمصيبة جايالي

يا لطيف يا لطيف».

وجاء اليوم الموعود.. ودقت الساعة دقاتها المتأنية التي يختلف إيقاعها تمام الاختلاف عن إيقاع دقات قلبي المتسارعة: تن..تن..تن.. تن..تن..تن..تن.

دقات تهز وجداني وتزلزل كياني: فها قد أتى الميعاد.. ميعادي مع السعادة. هذا الميعاد الذي أخره القدر كثيرا. لكني صبرت وصبرت.. وها قد أثمر صبري وانتظاري.. وها أنا أخطو أولى خطواتي إلى مملكتي الجديدة التي لا مكان فيها للحزن ولا للبكاء.. لقد ارتشفت من كأس التعاسة الكثير.. والآن لم يعد هناك إلا كأس الهناء أرتوي منه إلى آخر العمر...

.. ستووب!!

إنتوا صدقتوا والا إيه؟

الساعة سابعة، اليوم الموعود، قعدنا نستنى بعد كورس تنضيف البيت اللي انتوا عارفينه. استنينا كتير؟ الساعة جت سبعة.. ونص.. تمانية.. ونص.. تسعة.. وتلت.

بابا قاعد على آخره بيمارس هوايته المفضلة في الجز على سنانه خصوصا لما يجيلي عريس من إياهم (والنبي صعبان عليا سنان الراجل ده، ذنبها في رقبتي). المهم عمال يبصلي وينفخ وأنا قاعدة في نص هدومي. ماما خدته وطلعوا بره الأوضة وسمعت فاصل من الزعيق بالوشوشة (قال يعني عشان مايجرحوش مشاعري). آه يا ابن ستين في سبعين أنا تحطني في الموقف ده؟.. طب وحياة سنان بابا لو كان ليك في الطيب نصيب لأطلعهم على جتتك وجتت اللي خلفوك.. قول انشالله.

و أخيرا.. فيييين.. الساعة التاسعة والدقيقة الرابعة والأربعون ضرب الجرس. بابا حسيت إنها هاتكبر في دماغه وهايلطعهم ع الباب.. لطعة بلطعة بقه.. بس ماما بصتله وبصتلي وقلبت شفتها قدامه بصعبنه.. فيظهر حركت جواه المشاعر الأبوية فحن.. واتنهد.. وقام فتح الباب. دخلوا ورا بعض.. طنط شكرية في فستان موديل عضة الكلب ووراها العريس عبارة عن ٣٢ سنّة وطالعلهم بني آدم.

سنة يعني تووث.. آه والله.. أعرض ابتسامة شوفتها في حياتي.

عجبتني ابتسامته جدا.. بس طبعا فرست بابا قوي.. جاي متأخر وكمان بيبتسم.. الـ ١١١١ بتوع بابا بدأوا يطلعوا. بس ماما حطت إيدها اليمين فوق دراعه الشمال فاتنهد تاني وأذعن للأمر الواقع (حلوة أذعن دي قووي).

قعدنا كلنا في الصالون بنتكلم في أي حاجة.. أي حاجة والسلام بعيد عن الجواز.. أكنها قعدة تعارف يعني وخلاص.

العريس الوسيم.. آه وسيم فعلا.. بيرد على كل الأسئلة بابتسامة واسعة أو ضحكة مجلجلة، ومن خلال بُقه المفتوح على آخره تقدر تشوف بوضوح اللـوز والبلعـوم ولو دققت شوية يمكن توصل للأمعاء الغليظة.. بس بشوش كده يعني ووشه سمح.. خير.. خلصت القاعدة وإيه بقه.. ده كان أول عريس مايدخلش عليا إيد ورا وإيد قدام وإيد بابا على قفاه. كان جايب لفة صغيرة كده كان نفسي من أول القاعدة أعرف هي فيها إيه.

هو مشي هو وطنط شكرية من هنا وانا وبابا وماما إتلمينا ع اللفة من هنا.. عاملين حواليها دايرة ومافيش حد عايز يمد إيده زي ما نكون بتوع الإف بي آي ومشتبهين في شنطة واحد من تورا بورا.. الفضول

كان هايقتلني فمديت إيدي وفتحت اللفة الصغنتوتة دي.. لأجد فيها.. ابيييييه؟

؟؟؟

اصبروا اصبروا.. هاقولكوا في الآخر.

بابا بصلي وقال لي:

ـ إيه ده؟!

ـ ماعرفش يا بابا.. زي مانت شايف.

ماما قالت له:

ـ ماحنا مانعرفش يا بو برايد العرسان بيجيبوا إيه في المناسبات دي.. يمكن هي دي الموضة..

بابا وقف يبصلنا شوية ويبص للّفة وبعدين اتنهد باستسلام وهز كتفه.

ـ يمكن..

تاني مرة بقه.. هاتقولولي: ليه ماتكلمتوش في أول مرة وخلصتوا؟

يا جماعة ما هو مش معقول كل اما حد يجيلي يمشي من أول مرة.. الناس بدأوا يتكلموا ويقولوا ما دام بيمشوا من أول مرة يبقى برايد فيها عيب.

قولنا بقه نقسم أي قاعدة بعد كده على نصين.. كده ممكن يقتنعوا إننا ماتفقناش أو احنا اللي مشيناه وبابا دألجه ع السلم.

غباء؟.. هو غباء بس هانعمل إيه؟.. فيه مثل بيقول: لو نزلت بلد

بيعبدوا فيها العجل.. حش واديله!.. (مَثل بيئة، عارفة!..طنط شكرية اللي قلتهولي).

بس القاعدة الأولى المرة دي المفروض إنها مبشرة وباستثناء التأخير عدت من غير خسائر كبيرة.

تاني معاد بقولكم.. إحنا مانتظرناش الساعة سابعة زي المرة اللي فاتت لأننا أدركنا إن العريس باينه ماشي على توقيت دبي. فبدأنا نستنى ابتداءا من الساعة تسعة. ناس مرنين أهه ومافيش بعد كده.

ضرب الجرس ودخلوا الاتنين ورا بعض.. نفس المنظر بتاع المرة الأولانية باستثناء إن فستان طنط شكرية المرة دي كان موديل رفسة الحمار. قعدت أبص على إيده يمكن المرة دي جايب حاجة غير المرة اللي فاتت.. بس نأبي طلع على شونة (ألا يعني إيه نأبي ويعني إيه شونة دي).. ما علينا.. قعد العريس أبو ابتسامة واسعة ده.. يا ختشي أمور!

بابا بيبتدي هو كمان بابتسامة: إزيك يا ابني.

العريس: هههههه الله يسلمك يا عمي.

ماما بابتسامة واسعة: ماكانش له لزوم تتعب نفسك وتجيب معاك حاجة المرة اللي فاتت.

العريس:ههههههههه دي حاجة بسيطة يا طنط.. حاجة من عندنا.

ماما: من عندكو؟.. هي دبي فيها حاجات حلوة من دي؟

العريس: هههههههه دبي؟.. دبي إيه يا طنط؟.. قصدك الرياض.

ماما: الرياض؟

لفينا كلنا بصينا لطنط شكرية اللي بانت محرجة كده شوية وبعدين ابتسمت ابتسامة عصبية كده وقالت:

ـ ما هو أنا أصلي باين ودني مابقتش مظبوطة زي زمان.. هههههه السن له معلش.

رجعنا بصيناله وهو قاعد مبتسم.

بابا: يعني حضرتك في الرياض.

العريس: هههه آه. عايش وباشتغل هناك.

بابا: وعامل إيه هناك؟ مبسوط؟

العريس: هههههه جدا جدا.

بابا: وعلاقتك كويسة مع السعوديين هناك؟

العريس: ههههههه سعوديين؟ سعوديين إيه يا عمي؟ أنا ماعرفش سعوديين.

بابا: إزاي يعني عايش في السعودية وماتعرفش أي سعوديين؟

العريس: ههههههه سعودية؟ سعودية إيه يا عمي؟

(طنط حشرية بقه في اللحظة دي بتشيل شنطتها وماشية).

طنط حشرية: آسيبكم أنا بقه طالما خدتوا على بعض.. ابقوا طمنوني بقه.

المرة دي بقه ماما اللي وقفت لها:

ـ استني يا شكرية.. اقعدي! رايحة فين؟ استني هنا اما نشوف الحكاية إيه! بتقوللي إيه بقه يا حبيبي؟..عايش في الرياض وماتعرفش السعودية؟

العريس: هههههه أيوه يا طنط يعني هاعرفها منين؟

ماما: إزاي يا بني ادم.. ما الرياض في السعودية!

العريس: هههههههههههههههههههه..آآآآه انتو فاكرينني من الرياض اللي في السعودية؟

كلنا في صوت واحد: أمال إيه؟

العريس: لا يا جماعة، أنا من الرياض.. الرياض اللي في دمياط!

ماما: الرياض اللي في دمياط؟! مش فاهمة حاجة.

العريس .. هههههه

ماما: وديني لو كملت الضحكة دي لتكون آخر ضحكة في حياتك!.. فهمني بتقول إيه!

العريس: طيب طيب . مش هاضحك خلاص.. يا طنط الريص دي قرية في محافظة دمياط.

ماما: نعمممممم..أمال إيه دبي وشوبنج ومش عارفة إيه؟

بابا اتدخل: طب معلش معلش.. فهمني بقه بالمرة قبل ما أولع فيك وفي البني آدمة اللي جايباك.. سيادتك بتشتغل إيه بالظبط؟ معيد في تربية رياضية ولا في هندسة؟

العريس قام من مكانه وبقى رجل جوه الصالون ورجل براه وبابا ماسكه من دراعه وماما ماسكة طنط حشرية من قفاها..

العريس: الصراحة يا عمي الصراحة.. أنا كنت في تربية رياضية الأول وبعدين بقيت معيد.. يعني قعدت أعيد أعيد لحد ما رفدوني م الكلية وبعدين حولت كفاءة إنتاجية.

بابا وماما ماسكين الاتنين وبيضربوا عليهم زي ما مصاصين الدماء بيضربوا على ضحاياهم وطالعين بيهم بره الباب، والعريس هو وطنط حشرية مرسوم على وشهم أقسى أمارات الرعب.. ووقفنا كلنا ع السلم .. هما الاتنين بيبصوا الماما وبابا برعب.. وفجأة.. مديت رجلي واديتهم هما الاتنين مقلب حرامية وبصينا عليهم احنا التلاتة وهما بيتدحرجوا مع بعض في مزيج سيريالي بديع.. ونفضنا إيدينا وقفلنا الباب وطفينا النور.

طبعا لسه عايزين تعرفوا اللفة اللي العريس كان جايبها معاه في أول مرة كان فيها إيه؟..

قرص مشبك ونص كيلو بسبوسة على هريسة.. و٣ صوابع جلاش!

دفاعا عن المرأة المصرية.. المفترية

في كل شارع وفي كل حتة وعلى كل قهوة أو كوفي شوب أو حتى غرزة.. في الميكروباص والتاكسي والأتوبيس أو حتى التوك توك تجد شكوى عامة من رجال مصر الأوفياء في حق زوجاتهم: نكدية.. رغاية.. زنانة.. طول النهار تجعر وتضرب في العيال.. عاملالي مشاكل مع الجيران.. مقشطاني أول بأول ومقصقصة ريشي.. عليها لوية بوز. وقد تجد في إحدى المناسبات أحدهم يتحسس ظهره أو قفاه فتفهم ضمنيا أنه نام بالليل على أنغام الشبشب أبو وردة.

والمشكلة مصرية بحتة.. هاتقولولي كل الرجالة في جميع أنحاء العالم بيشتكوا من زوجاتهم.. أقولكم سوري.. الرجالة اللي بيشتكوا من زوجاتهم بره بتكون نسبتهم ٢٠-٣٠.. قول حتى ٥٠٪.. لكن مصر الدولة الوحيدة اللي لو اتعمل فيها استفتاء على الموضوع ده النسبة هاتكون ٩٩,٩٩٩٩٪ (كالعادة).

طبعا فيه ناس هاتفتكر إني جاية هنا عشان أنفي التهمة دي.. لأ.. مطلقا..أبسلوتلي.. أنا أقر وأعترف إني نموذج من نماذج المرأة المصرية المفترية.. آه أنا مفترية.. رغم إني لسه ماتجوزتش. يعني ماعنديش راجل بحيث أمارس عليه منهج الافترا اللي أقرته جمعية المرأة المتوحشة. لكن

مقدرش أقاوم الموضوع ده جوايا.. يا جماعة دي جينات. وموضوع افترا المرأة المصرية ده مش من النهاردة ولا امبارح.. ده موضوع ضارب جذوره في عمق التاريخ.. يعني مثلا هاتلاقوا صور على معابد فرعونية فيها ستات ماسكين في إيديهم خرزانات.. هايضحكوا عليكم ويقولولكوا مفتاح الحياة وبتاع.. ماتصدقوش.. دي كانت الأدوات المستخدمة أياميها. يعني دي هي البديل الأثري للشبشب أبو وردة وإيد الهون.. عايزين دليل تاني؟.. طب مش تلاقوا كل الرجالة الفراعنة مغطيين دماغهم وماحدش أبدا كاشف راسه..ليييه؟.. عشان لو كشفها البلابيز اللي في راسه هاتبقى واضحة وتقدر تتشاف بالعين المجردة والراجل مكانته تتهز في وسط بقية الفراعين.

طب ليه الست المصرية مفترية؟.. آاااه هو ده السؤال اللي كنت مستنياه.. الست المصرية وبكل صراحة.. لا تملك إلا إن تكون مفترية.. شايفة ناس بتهز راسها ومش عاجبها الكلام.. طب بالذمة مطلوب من الست الغلبانة دي إيه؟.. الراجل يتقدم لها وهي تقبل عشان يقالها حيطة تتسند عليها، فيتضح مع مرور الوقت إنها هي اللي المفروض تبقى حيطة وسقف وأرضية كمان!

تصحى الصبح تحضر الفطار وتلبِّس الأولاد وتفطرهم وتفطره وتنزل تجري في الشارع، تودي اللي هايروح مدرسة مدرسته وتودي اللي لسه مادخلهاش عند أمها، وترجع تجري عشان تروح شغلها، وتروح متأخرة وتتاخد تأخير. وترجع من شغلها، تروح تجيب نص العيال من المدرسة والنص التاني من عند أمها، وتحودع السوق عشان تجيب الخضار، وتروح البيت جارة العيال وراها - أو هما اللي جارينها - وتقلّع العيال هدومهم وتبدأ تطبخ، وبعد ما تطبخ تغرف، وبعد ما تغرف تغسل الأطباق وتعمل الشاي وتشوف لو فيه غسيل أو تنضيف. وبعد ما تخلص تقعد مع الولاد

تذاكر لواحد وتتحقق مع ابني عشان ضرب أخته وتدعي ع التالت اللي سابب كل الكراسات بتاعته ومصمم يرسم على الحيطة. وبعد الموال اليومي ده ما ينتهي، انبيه اللي كل مسئولياته في الحياة إنه يروح الشغل وييجي من الشغل وياكل وينام.. يرجع من على القهوة ويبص للست الشقيانة طول النهار ويقولها:

ـ ده منظر تقابلي بيه جوزك ده؟.. ماتفردي وشك شوية ولا تقومي تغيري الهدوم اللي عليكي دي مانتي قاعدة فاضية طول النهار انتي وراكي حاجة؟

وبعدها يستغرب قوي لما تفتحله نفوخة بإيد الهون!!!!!

لا والمشكلة كمان إن تعامل الرجل المصري مع زوجته مابيتضمنش بس عنصر الطناش.. لا وعنصر البجاحة كمان: في أي مكان محتاج طوابير زي محطة القطر مثلا يقترح الزوج «ببراءة» إنها تقف في طابور الستات لأنه أقصر. وتخش وتزاحم وتتبهدل وبعدين بعد ماتجيلوا بالتذاكر يشخط فيها ويقولها: اتأخرتي كده ليه؟.. وأحيانا في خناقة في أتوبيس أو ميكروباص ممكن قوي يصدرها في وش الخناقة ويقعد يقولها: اسكتي انتي ماتتدخليش! ويمسك دراعها كده وكده قال يعني الواد شهم وحمش وهو نفسه يستخبى وراها.. واللي يغيظ بقه ويفرس إنه شايف إن مرتبها ده حق شرعي ليه ومذكور في القرآن ويقولك والتقوى مرسومة على وشه:

ـ أنا مش محتاج مرتبك بس أنا شفت الشيخ الفلاني في التليفزيون بيقول إن اللي ماتسلمش جوزها مرتبها أول كل شهر تبقى ملعونة دنيا وآخرة وأنا خايف عليكي يا حبيبتي..

وبعد ما تسلمه المرتب بثواني يتقلب ١٨٠ درجة:

ـ عمل ذاكر للولاد.

ـ ماعنديش خُلق!

ـ الأنبوبة فضبت.. عايزين أنبوبة.

ـ طب وانا مالي؟

ـ طب شيل كوباية الشاي اللي شربت فيها.

ـ وانتي لازمتك إيه؟

وبعدها يستغرب قوي لما ناكل دراعه وهو نايم!!!!!

نقطة تانية مهمة: نقطة القصقصة والتقشيط.. دايما الراجل بيتهم المدام انها بتستنى لما ينام وتحري تفتش هدومه وتقشط اللي فيها.. ده غير الخنصرة من مصروف البيت والفلوس اللي بتتشال تحت البلاطة.. سسسلاااام! طب ما هو واكل مرتبها كله وبيديها مصروف يفقع ويعمل يسيبلها ٢٠ جنيه ويقولها عايز آكل ملوخية بالأرانب، وبييجي كل شهرين تلاتة يقولها: مزنوق يا أم حمادة.. شوفيلي معاكي قرشين.. ولما الشتا يدخل والبرد ياكل جتة العيال وتقوله: عايزين نجيب دفاية. يقولها: منين؟.. ده اللي جاي على أد اللي رايح.. وساعة لما تطلّع حاجة من تحت البلاطة عشان تجيب هي.. تبقى إيديها طويلة وصلانية وبتسرقه

وبعدها يستغرب قوي لما تقطعه وتعبيه في اكياس!!!!

وبعدين زعلان قوي؟!.. فارقها يا عم الحاج وانت إيه اللي جابرك على كده؟

لكن الرجل المصري الأصيل بيتكلم وخلاص.. لا هو زي الهندي يتخنق من مراته يقوم دالق عليها إزازة كيروسين وموولع فيها.. ولا هو

زي الأمريكاني يضربها طلقة في نافوخها ويرميها في أي نهر ويلف يدور عليها مع البوليس.. ولا حتى زي الفرنساوي اللي لو اتخنق من مراته يقولها ماتشوفيلك بوي فريند يمكن أعصابك تستريح شوية.. المصري كلام وكلام وبس.. أكيد مش بطالب إنهم يولعوا فينا يعني..بس مخنوق قوي كده!.. فارقنا.. مش هاتقدر تمشي يبقى تلم الكراسي بقه وتشطب المولد اللي انت ناصبه في كل حتة ده.

يا رجال مصر المحروسة: رفقا بالقوارير عشان القوارير مايهدوش الدنيا فوق نافوخكم.. وبعدين ترجعوا تشتكوا.

الخامس

«أيمن جه!..أيمن جه!».

هي دي إشارة بدء اليوم عندنا في مكتبنا..حاجة كده زي تحيا جمهورية مصر العربية اللي كنا بنبدأ بيها طابور الصباح زمان. بعد الكلمة دي بتقال الصبح تحسوا إن عاصفة الصحراء ضربت مكتبنا: مرايات بتتفتح، أقلام روج من كل لون ونوع، بودرة كحل. طُرح بتتفك وتتربط تاني، شعور بتتساوى، وكل الاستعدادات الأنثوية اللي بتقوم بيها ست الحسن قبل ما تقابل الشاطر عبد الحميد، كانت موجودة في اللحظة دي.

كل ده عشان أيمن..أيمن مين؟.. أيمن ده الموظف الوحيد من جنس الرجال اللي موجود في مكتبنا. تخيلوا كده ١٤ صيدلانية على وش جواز (على وش جواز دي فيها قولان) ومعاهم أيمن. لأ ومش أي أيمن.. ده أيمن عريض المنكبين قوي الجبهة طويل القامة واسع الابتسامة عميق العينين حاد الأنف.. باختصار كده كل الأوصاف اللي نبيل فاروق بقاله عشرين سنة مزهقنا في وصف أدهم صبري بيها.. موجودة في أيمن ده، وبالتالي فهو بصراحة يستحق كل الاستعدادات دي.

ـ أههههههه (ده انا.. باتنهد).

المهم بعد عاصفة الصحراء دي دخل أيمن المكان. ماحدش قدر يبص بطريقة مباشرة لأن كل شيء فيه كان بيلمع.. الشعر، البسمة، الجاكت الجلد، والشوز الملمع. كان صعب تبصله مرة واحدة. مش هاتقدر تفتح عينيك (بالغيظة في هالة سرحان) وريحة البارفان اللي هبِّت على المكان.. خلت اتنين يفقدوا النطق وتلاتة يفقدوا الوعي وواحدة كان عندها استعداد تفقد أكتر من كده لو كان حد إداها فرصة.

ـ صباح الخير يا جماعة.

ـ تمكتنلاربيةلالفف (دا احنا بنرد بكلام غير مفهوم مع فاصل من القهقهة اللي مالهاش لازمة).

وقف أيمن يبص كده شوية في المكان ويلف بعينيه في المكتب، وفجأة بص لي.. واتسعت ابتسامته قوي ولمعت في الشمس لدرجة إني أصبت بعمى مؤقت، وبعدين.. وبعدين.. يا دي النيلة، دا جاي ناحيتي.. طب اروح فين ولا اعمل إيه؟.. عملت نفسي مشغولة في الورق اللي قدامي، بس على مين؟.. برضه جاي ناحيتي ـ والكل بيبص ـ وفجأة جسمي كله غرق في عرقه ـ كمية العرق اللي عرقتها ساعتها كان ممكن تحل مشكلة الجفاف في أثيوبيا ـ أما وشي بقه ماحكيلكوش.. وشي بقى أحمر لدرجة إني لو كتبت عليه ٢٢ الناس هاتفتكرني أبو تريكة.

مَيِّل وسند على مكتبي وقال بصوت واطي:

ـ صباح الخير.

ـ هه؟.. إيه؟.. آآه.. طيب.

ـ أنا ممكن أتكلم معاكي شوية؟

ـ معايا أنا.. إحلف. أأأقصدي ليه؟ خير في حاجة؟

ـ لأ خير إن شاء الله.

قلت وانا بحاول أوقعه عشان يعترف:

ـ بخصوص إيه يعني؟

ـ بخصوص حاجة كويسة إن شاء الله.. حاجة ليها علاقة بالمستقبل.

(فستان أبيض وزغاريط دبلة وشبكة.. سعد الصغير بيغني ونوال بترقص).. كل ده مر في خيالي في اللحظة دي.. نوال مين؟.. نوال دي راقصة مهمة جدا بس انتوا جهلة ماتعرفوهاش.

ـ طيب إمتى؟

ـ بعد الشغل إن شاء الله ممكن؟

ـ طبعا ممكن نتكلم بعد الشغل (وعليت صوتي عشان أكيد العزال)!

بقيت اليوم بقه.. كان يوم تاريخي!.. أكنِّي عايشة في فيلم عربي مظبط.. أنا طول الوقت بابص في الأرض وكل البنات عاملين أحزاب ومصيرموا عليا كلام.

اتنين ع اليمين: هي فاكرة نفسها إيه يعني؟! كل ده عشان عايز يكلمها؟! إيه يعني؟!

اتنين ع الشمال: بكره تعملنا فيها نانسي عجرم وماحدش يقدر يكلمها.

اتنين تانيين بيصرفوا للمرضى: هو لو يعرفها على حقيقتها مايبصش في وشها.. اسأليني أنا.. خد يا حاج.. لما تتعب ابقى نقط من دي في مناخيرك.

واستمر اليوم على كده، تقبيح كلام، تلقيح كلام.. ده غير الزغر.. يعني لو النظرات بتعور كان زمني مرمية في مشرحة زينهم دلوقت.. الوحيدة اللي كانت واقفة جنبي في الموضوع ده نهى صاحبتي.. هي الوحيدة اللي كانت مقويني ومشدد من أزري.. على طول بتبتسم في وشي وتطبطب على دراعي.. ربنا يكرمك يا نهى يا رب.. هما دول الصحاب وإلا بلاش. وكل شوية أيمن يبص ناحيتي ويبتسم ابتسامة زي ما يكون بيقولي سيبك منهم ولا يهمك. وكل ما عينه تيجي في عيني على طول أدير عيني في أي اتجاه (الله.. باتكسف!!).. ونهى كمان ماسابتهمش يستفردوا بيا. ربنا يخليكي يا نهى يا رب!

وجه ميعاد الانصراف، ولأول مرة في تاريخ وزارة الصحة منذ إنشائها.. الناس مش عايزة تروح! الساعة جت اتنين.. اتنين وعشرة.. اتنين وربع.. وماحدش عايز يتحتح من مكانه.

نهى عيرة تنقذ الموقف:

- إيه يا جماعة إنتم مش مروحين النهاردة والا إيه؟

واحدة: أنا لسه قدامي شوية شغل.

التانية: وأنا احتمال بابا يعدي عليا.

التالتة: أنا بقه ماليش مزاج أروح دلوقت. اللي عايز يخفى يخفى.. قصدي اللي عايز يمشي يمشي.

أيمن يبصلي خسة كده وباين عليه محرج قوي.. وأنا قاعدة هاموت (يا ولاد ال.. هو خلاص يعني.. منتوا هتعرفوا هتعرفوا.. لازم تقفوا في زوري كده؟).

فضلت مستنية لحد ٢ ونص الا خمسة وبرضه ماحدش عايز يتحتح.. قلت مابدهاش بقه.

خدت شنطتي وقمت من مكاني ومش عارفة إيه الشجاعة اللي نزلت عليا بدون مناسبة دي رحت رايحة عند أيمن:

- دكتور أيمن.

الواد اتفزع:

- أيوه؟

- لو سمحت عايزاك.

ورحت خارجة بره الأوضة بسرعة، وهو ما صدق راح جاري ورايا. وسامعة أنا بقه دربكة في الأوضة: كل واحدة بتحاول تقوم من على كرسيها بسرعة وتخرج ورانا تتفرج. وغالبا كلهم خبطوا في بعض أو اتحشروا وهما خارجين من الباب خصوصا إن فيه كام واحدة منهم من الوزن التقيل.

وصلت الكافيتريا بتاعة المستشفى وبمنتهى الثقة رحت قاعدة على أول ترابيزة وأنا مش مصدقة نفسي (يا حالولي، يا حالولي، هي دي الكافيتريا بقه بتاعة الرانديفوهات.. يا سلام يا رب.. الحمد لله كل أحلامي اتحققت.. أنا كده ممكن أموت وانا مستريحة). قعد أيمن قدامي وهو خجلان وباصص في الأرض (لا وحياتك مش وقت كسوف دلوقت، زمان [illegible] البنات كله جاي على هنا، ولو جُم قبل ما تتكلم هاقوم أدبَّح فيهم كلهم وارمي نفسي م الشباك ولا مذبحة القلعة بتاع محمد على كلاي).

- أيوه يا دكتور أيمن.. اتكلم اتكلم.. ماتتكسفش.

- الحقيقة هو الموضوع محرج شوية (يا سلام أيوه كده هاينطق. باموت في المواضيع المحرجة دي).

- خير إن شاء الله.

- الحقيقة حضرتك عارفة إن انا بقالي ٧ سنين متعين.. ده غير شغلي في الصيدلية بره والحمد لله.. يعني احنا مستريحين ماديا (أيييييوه.. هو ده اللي أنا عايزة اسمعه من زمان.. سيبك من بحبك ولا أنا معجب.. ما دام قال لي إنه مستريح ماديا يبقى فيه أمل الموضوع يتم).

- ربنا يزيدك يا دكتور بس أنا إيه دخلي في الموضوع بالظبط؟

- الحقيقة..أأ..أنا.. يعني..كنت بافكر في الاستقرار.

- (هيييييه!.. يحيا العدل!.. يحيا العدل!) إيه دههههه؟.. هو حضرتك لسه مااستقرتش حقيقي.. ولا اعرف.

- لا، الحقيقة لسه، ومن أول ما اشتغلت معاكوا في المكتب وانا الفكرة بدأت تلح على دماغي قوي.

- (يا سلام يا سلام.. هو ده الكلام!.. خش بقه في المفيد) طب وانا دخلي إيه في الموضوع ده؟

- إزاي يعني؟ ده حضرتك أهم شخص في الموضوع ده.

- (الدنيا بتلف بيا يا جماعة حد يسندني لو سمحتوا) إزاي يعني؟

- الحقيقة أنا كنت طمعان إن حضرتك..

- أيوه.

- يعني إن حضرتك..

أيييوه.

- تكلميلي الآنسة نهى.

- نهى؟.. نهى مين؟

- نهى اللي معنا في المكتب. أنا لاحظت ان حضرتك أقرب واحدة لها عشان كده فكرت انك أنسب واحدة تكلميها في الموضوع ده.

- (سواطير وضرب رصاص.. مشنقة زي بتاع عمكوا صدام متعلق فيها الواد ده وجنبه البت التنية اللي اسمها نهى دي.. وانا ماسكة العصاية وبت تتقطع رقبتهم هما الاتنين) نهى؟.. إنت جايبني هنا عشان تكلمني عن نهى؟

- الحقيقة مش انا اللي جايب حضرتك هنا ده حضرتك اللي جايباني.

- نعمممم؟

- أيوه دانا حتى خيف ان الآنسة نهى تاخد على خاطرها وتزعل.

- إنت يا بني آدم إنت مافيش عندك دم؟ والا مابتفهمش خالص.. إيه؟

قمت ساعتها وقفت وعمال الكافيتريا بيبصوا عليا كأنهم بيشوفوا مشهد من فيلم كنج كونج:

- خلاص العبد غبي لدرجة دي تجيب واحدة هنا..

- حضرتك اللي جايباني.

- بس اسكت.. متتكلمش خالص.. جايبني مرسال بينكم ليه لاش لسان تكلمها بيه؟!

ـ يا آنسة أنا كان قاصدي بس..

ـ قلت لك ماتتكلمش!

في اللحظة دي خدت بالي اني واقفة وفي إيدي طفاية السجاير اللي كانت على الترابيزة والواد كاشش في مكانه وخايف مني والعمال بتوع الكافيتريا رافعين سماعة التليفون وبيطلبوا الأمن ييجوا يفضوا الخناقة، أو جايز بيكلموا العمال بتوع المشرحة عشان يبقوا ييجوا يشيلوا الميتين.

لقيت شكلي مش ظريف قوي خصوصا ان المرضى بدأوا يطلعوا من أوضهم عشان يتفرجوا. نزّلت الطفاية من إيدي.. عدلت هدومي وطرحتي.. رسمت على وشي ابتسامة كبيرة:

ـ عموما يا دكتور إنت ممكن تبقى تكلم الآنسة نهى وجها لوجه أحسن المواضيع دي مش عايزة واسطة. عن إذنك!

ولفيت وخرجت من الكافيتريا والواد لسه قاعد متسمر زي ما هو.. افتكرت حاجة فرجعت تاني، الواد شافني قام جري استخبى ورا أم طارق بتاعة الكافيتريا:

ـ آه.. على فكرة.. لما تتجوزوا.. ماتنسوش تعزموني ع الفرح.. أوكي؟.. باي باااي.

حصل إيه بعد كده ؟.. مش عارفة بالظبط.

أيمن.. الله يمسيه بالخير بقه.. أيمن راح ليبيا.. وبيقولوا اتجوز من هناك.

نهى.. نهى دي صاحبتشي وحبيبتشي.. أماااال.. هي الصداقة دي بالساهل؟

هابي فلانطين

كل سنة وانتوا طيبين يا جماعة.. متأخرة شوية معلش.. هو انا يعني اش عرفني بمعاد البتاع ده؟ أنا كل اللي اعرفه اني مرة ماشية في الشارع لقيت دباديب دباديب.. قلت جايز يا بت عيد الطفولة. أمشي في شارع ألاقي الناس كلها لابسة أحمر في أحمر.. أقول إيه ده هو الأهلي هايلعب النهاردة؟.. ربنا يقومك بالسلامة يا أبو تريكة. ألاقي ناس كتير ماشية شايلة قلوب حمرا.. أقول دول لازم بتوع حملات التبرع بالدم.. فين وفيين بقه، قاعدة في أمان الله في الشغل لقيتلكم مدام سندس (دي واحدة صيدلانية معانا بس متجوزة. كلنا بنقولها يا مدام عشان هي تقريبا الوحيدة فينا اللي نالت الشرف ده) كانت قاعدة بتحكي لنهى (فاكرينها طبعا).

ـ دخلت يا اختي الشقة لقيت النور مقطوع والراجل منور شمعتين وحاطتهم ع السفرة وعينيك ما تشوف إلا النور قعدت أصرخ أصرخ: إنت البعيد أعمى مابتفهمش؟ إزاي تحط الشمع فوق مفرش السفرة؟ إنت مش عارف ده بكام؟ مش كفاية بابا اللي جايبه على حسابه؟ ولا عشان مادفعتش فيه حاجة؟.. آآآآه ما انت واخدني بالرخيص! لو كنا خليناك كعيت دم قلبك في العفش ماكانش ده اللي جرى!.. الراجل ياختي وقف كده شوية مذهول وبعدين راح رايح مولع النور. ببص لقيتلك [illegible]

«حزمة» حاجة حمرا كده على ترابيزة الأنتريه.. قال إيه جايبلي ورد.. رحت أبص عليهم لقيتلك ١٠ وردات. قلت له: يا راجل يا مخبول مش ده الورد اللي بيتعمل مربى؟.. يا للا اتفضل قوللي جايبه منين لما اروح ارجعه واجيب بداله اتنين تلاتة كيلو ينفعوا مربى للتخزين. الراجل بصلي يا ختشي شوية وقال إيه، راح واخد شنطته ورايح على أمه.. رجاله غريبة.. مش عارف اني هايطلع عينيا في عمايل المربى عشان خاطر يطفحها.. بس أنا اللي فارسني وفاقع مرارتي إني نفسي أفهم هو إتقمص من إيه؟.. هه يا ختشي.. ماتعرفيش؟؟؟

نهى اللي كان باين عليها هايجيلها شلل رباعي بصتلي وقالت لي:

- قوليلها حاجة أنا مش قادرة هاطق منها!

بصتلها باستغراب كده:

- هاتطقي منها ليه؟.. الشابة ماغلطتش. المفروض لما بعوز يطف.. قصدي ياكل مربى يقول لها بدل مايشحطته، تفضل تتخانق مع الراجل بتاع الورد على ماتجيب النوع بتاع المربى.

- يا خرااابيييي! (دي نهى بتلطم وبتصوت).. يا بنتي النهاردة الفالانتاين!

- يا شيييخة! أكنّه النهاردة.. أتاري الدنيا كلها مدهونة صلصة برززة!

المهم فهمت احنا البشمهندس شفعي جوز مدام سندس كان بيعمل لعسين العربية دي ليه.. طبعا مع فصل من الدعوات المكن من سندس على مه اللي بنه تربية حيحة وحنته يفكر في الكلام الفارغ ده.

عن نفسي أنا بحمد نفسي وفي عيني إن حد بجيبلي شنالله عود

جرجير، واقعد أسرح بالليل وأنا فاتحة الشباك ونور القمر مدلدق على جرجة في الأوضة (حلوة مدلدق دي.. رومانسية مش كده؟). واقعد افكر في فارس أحلامي وانا بسمع أغنية رقيقة شجية رومانسية من أغاني شعبان (يا سلام عليكي يا شفيقة!.. عندها شوية أغاني رومانسية جنان). واقعد أقطع في ورق الجرجير.. بيحبني.. بيحبني.. مابيحبنيش.. بيحبني.. مابيحبنيش.. بيحبني.. إيه ده؟ دودة دي ولا إيه؟.. مش كان نقع العود في شوية خل قبل مايجيبه؟

وبعدين يا جماعة أنا حاسة إن ماعدش فيه رومانسية زي زمان.. ماعادش ينفع.. شوفوا مثلا أفلام زمن العاطشفية: الفيلم ده بتاع شدية وصلاح ذو الفقار بتاع «أحمااااااااد.. مني ي ي ي ي ي ي». كل عقدة الفيلم أنه سافر في القطر، جت هي تركب القطر مالحقتهوش. قامت سابت له رسالة مع محصل القطر. قام الراجل مالحقش يوصلهاله، وكانت النتيجة إنهم ماتجوزوش وقعدوا عشرين سنة يدوروا على بعض. طب دلوقتي يعملوا فيلم زي ده تاني ازاي؟!

أول ما الاتنين يتوهوا عن بعض وعشان هيا فقرية هتديلوا رنة ع الموبايل عشان يكلمها.. وعشان هو جلدة هتكبر في دماغه ويقوم باعتلها «كلمني شكرا» عشان هي اللي تتدبس في المكالمة. ويا إما البت ي عيني تتدبس وتتصل يا إما تكبر في دماغها وتحس إنه معفن وميت ع القرش وتعملوا ديليت من موبايلها ومن حياتها.. وتبقى دي قصة الحب التي أفسدها «نجيب ساويرس»..

طب فيلم البوسطجي: حبكة الفيلم إن شكري سرحان بيقرا جوابات البنت اللي بتحب الواد وبعدين بتغلط معاه. ولما جواب من جواباتها يتحرق وشكري بيقراه الواد مابيعرفش إن أبوها هايقتلها وساعتها البت بتروح فطيس.

. . لو بينهم إيميلات كان الموضوع هايخلص على إنه هايكتشف
. س بنت ولا حاجة وإنه واحد صاحبه بيهرج معاه.

اس كان هايروح يتقدملها، وكانت القصة العظيمة دي اتفشكلت
، مفتاح الأنبوبة عليها ولا عليه.. فين العاطشفية بقه؟

ى فكرة الفلانطين نفسها.. مش هاتبقى هيا هياها لو كل الناس
موا إنهم كل سنة بيحتفلوا بالذكرى العطرة لجلوس أخونا القديس
طين وإعدامه جلوسا على الخازوق.. آه والنعمة هو ده العيد!

و بعدين أنا بقيت حاسة إن كل الناس بتضحك على بعض: يعني بعد
حرجت من الشغل قلت أما ألف كده على محلات الهدايا أتفرج من
سي.. لقيت بنتين شكلهم كده من أصول ريفية.. واقفين بينقوا هدية:

ـ بقولك يا به..أجيبلوا القلب والا الدبدو..؟

ـ لأ يا به..جتك نيلة.. دبدو إيه؟ ده رااجن وهما الرجاله بيلعبوا الدباديـ..؟

ـ أصلي مش عارفة يا به..مش هارشة موضوع القلب ديه..ديه صغير ؤوي..

ـ طب أقوولك ماتجيبيلوا الاتنين.

ـ يا نايبتي..الاتنين..ليه يا به..هو أنا كت هاتجوزه؟!

أدي يا عم الفلانطين واللي بيحتفلوا بيه.. يا عم فكك بلا وجع دماغ.

السادس

بيوحشوني العرسان؟؟..ماتشوفوش وحش.. مابيوحشونيش خاالص.. أنا جاتلي منهم حالة اكتئاب كل اما انام أحلم بكوابيس مالهاش آول من آخر: مرة أحلم بأيمن ماسك صابعين جلاش.. مرة أحلم ببتاع لجنة السياسات معدي بالميكروباص على الرياض.. ومرة أحلم بالأخ اللي شبه عمرو موسى ده وأنا واقفة وماسكاله الطفاية.. مرتين تلاتة كمان حلمت بكريم عبد العزيز، بس ده مش موضوعنا دلوقتي خااااااالص.

وبرضه من آثار الاكتئاب اللي بيحصل للواحدة بعد كمية محترمة من التجارب المحترمة زي اللي انا مريت بيها دي.. بعدها مابتبقاش الواحدة عايزة تسمع كلمة عريس أو تشم حتى ريحته (طبعا أصلا لو له ريحة يبقى ماينفعش).. يضرب جرس الباب أقوم استخبى ورا ماما.. يرن التليفون أقوم اجري وامسك في إيد بابا قبل ما يرفع السماعة والذعر في عينيا:

ـ لا يا بابا بلاش.. بلاش يا بابا.. حرام عليك!!

ـ إيه يا بنتي في إيه؟.. جرالك إيه؟

ـ لحسن تطلع طنط حشرية يا بابا وجايبالي عريس أرجوك يا حاج.. بلاش ترد ع التليفون.. اعتبرني زي بنتك.

- زي بنتي.. الحقي يـ أم برايد البت اتهطلت.

ماما تيجي وتسلك إيد بابا من إيدي اللي قافشة عليها زي الكابوريا:

- معلش يا حبيبتي معلش والله نصيبك هايبقى زي الفل.. اهدي يا حبيبتي كده وصلي ع النبي..

- عااااااااااااا!!.. آه يا ماما.. آه.. مش عايزة طنط حشرية دي تاني..

- خلاص يا بنتي خلاص.. يا رب يبعده عن سكتك.

والحمد لله أبواب السما يوميها كانت مفتوحة ومش ماما تنقي دعوة حلوة كده زي يا رب تتجوزي بكره الصبح؟.. لأ تيجي في حظ طنط حشرية. بس كويس برضه أهو قضا أخف من قضا.

قوم إيه.. ربنا رحمني من طنط حشرية وعوضني عنها بأونكل ديسكو.. أونكل ديسكو ده (واسمه الأصلي دسوقي) صاحب بابا من زمان. بس راجل شيك كده وأمور وروش ويبان عليه العز.. نعم؟..أتجوزه؟؟.. أتجوزه ده إيه؟.. بقولكم صاحب بابا.. خلاص يعني مافيش تمييز؟

المهم.. أونكل ديسكو ده كان دايما ييجي عندنا ويقعد يلعب هو وبابا.. طاولة؟؟.. مين جاب سيرة طاولة؟.. قمار؟؟.. امشي.. قمار في عينك إنت وهو.. بيقعدوا يلعبوا بلاي ستيشان.. أمال.. ما هو أونكل ديسكو مش أي كلام.

يقعد يغلب في بابا.. يغلب في بابا.. لحد ما تقوم خناقة وبابا يرزع الجهاز في الأرض ويبقى صوتهم مسمع آخر واحد في عنبر الغيبوبة بتاع القصر العيني:

- إنت راجل مالاكش فيها!

ـت اللي مابتفهمش!

- عم روح.. إنت صحيح بتفهم في البلاي ستيشان بس زي ما شعبان ـرحيم بيفهم في الطاقة الذرية!

ونخش نسلك أنا وماما.. ينوبني زغدة في جنبي أو بونية في عيني ـين يخلص الموقف وأونكل ديسكو متشعلق في بابا بيبوس راسه ـ يقوله:

- الشيطان شاطر يا حاج ديسكو..

وهو يقوله:

- حقك عليا يا ابو برايد..

وتتكرر الحكاية كل خميس زي الساعة، لدرجة إن الواد بررق ابن ـجيران اللي قصادنا بيجيب العيال صحابه كل خميس يتفرجوا ع الخناقة.. ـرفعة ومطاردات في البلكونة وبونيات وشقلبظات.. أحسن من ميت فيلم ـسقا ده اللي بيقولوا عليه.

الخميس اللي فات بقه بابا مجهز البلاي ستيشان والكراسي في ـبلاكونة.. وأنا انتهيت من تمارين الضغط والحديد استعدادا لدوري في ـتسليك. وضرب جرس الباب، رحت افتح لقيت أونكل ديسكو مدخل ـوشه من فتحة الباب وبيقوللي بلهجة كده ماعجبتنيش:

- ازيك يا براااااااايد؟..أخبرك ايييييه؟

عارفينها الطريقة دي؟.. اللي الناس بيمطوا بيها الحروف قبل ميقولولكوا انهم جايبنلكوا باكو شوكولاتة وبعد ما تحلموا بالكادبوري.. ـطلع كورونا لبني من أم ربع جنيه؟..آاااااااه.. عرفت إن الموضوع فيه ـإنة:

- بابا فيييييييين؟

- مش هنا يا أونكل.. سافر العراق.. جاتله إعارة.. سلام.

ولسه هاقفل الباب الراجل الأروب حط رجله في فتحة الباب وزقه لما فعصني في الحيطة ودخل.

- هههههههه إعارة إيه يا بنت يا عكروتة انتي؟.. والله دمك زي العسل يا برايد من ساعة ما كنتي أد كده لغاية لما بقيتي عروسة زي القمر.

آآآآآآه.. وضحت الرؤية ما دام قال لي إنتي عروسة.. مش بس كده.. ده من خلال خبرتي الحياتية الطويلة.. أي موضوع تجتمع فيها كلمة عروسة مع كلمة عكروتة يبقى أكيد لا يبشر بأي خير.

اتجه للبلكونة اللي عارف طريقها كويس، وأنا من الصدمة قعدت على أول كرسي قابلني في الصالة انتظارا لوقع القضا المستعجل فوق نافوخي.. شوية كده وسمعت ضحك وقهقهة وبابا بينادي ماما. ماما طلعت م المطبخ اللي مقضية فيه نص حياتها ومتجهة ناحية البلكونة. وأنا شفتها من هنا ورحت مرمية على رجلها:

- بلاش يا ماما ربنا يخليكي..

- فيه إيه يا بنتي؟ إيه اللي حصل؟

- ماتدخليش يا ماما! قلبي مش مطمن! حاسة انه كمين!

- كمين إزاي يعني؟

- حاسة إن أونكل ديسكو جايبلي عريس.

- طب يا بنتي ربنا يبعت.. إنتي مش كنتي هايتقلعلك عين وتتجوزي؟!

- لا يا ماما.. خلاص أنا عرفت حظي ونصيبي.. أنا مابيتقدمليش غير ..هات.. أنا خلاص يا ماما هاقعد جنبك وهاسمع الكلام وهاغسل المواعين.

- إيه ده.. هاتغسلي المواعين بجد؟

- لألألأ..بلاش استغلال الظروف ده.. بس والنبي يا ماما والنبي .. تدخلي.

- ماتقلقيش يا برايد.. إنتي عارفة إن أونكل ديسكو بيفهم وراجل محترم ومعارفه كلهم ناس محترمين، ولو جايبلك عريس أكيد هايبقى محترم.

بصتلها والدموع في عينيا.. ذكية ماما دي.. عكروتة بتعمل معايا زي ما كانت بتقولي زمان.. روحي المدرسة وانا أجيبلك صباع روج.. إيه؟.. دانا كنت في تالتة ابتدائي يعني عروسة قد الدنيا..

يوووووه.. برضه عكروتة وعروسة في جملة واحدة بس على رأي ماما أونكل ديسكو راجل محترم وغير طنط حشرية خالص، ولو جابلي عريس هايبقى راجل محترم.

أما اخش أتصنت عليهم.. أختكوا بقه وقفت على باب البلكونة بتلمع في الأكر بكل براءة وسمعت الكلمة الموعودة.. هما الصراحة حرفين اتنين:

- بييييس.

وده طبعا النُص التاني من اسم المأسوف على شبابه العريس.

عاديكم.. ركبي سابت ودقات قلبي ارتفعت والدنيا لفت بيا ووشي اصفر وعينيا برقت (آآآآآآه يا برايد.. عاهة تانية والا إيه؟).

ماما خرجت من البلكونة ولقتني مربعة على الأرض رجلي مش شايلاني. راحت رافعاني بيد واحدة.. (جامدة ماما ومتأسسة).. وواخداني في حضنها.. وبوسة من هنا، وبوسة من هنا:

ـ مبروك مقدما يا بربر.

ـ فيه إيه يا ماما بس؟

ـ أونكل ديسكو جايبلك عريس.

وفجأة ماما مالقتنيش قدامها!..وقعت من وسط دراعتها وربعت تاني ع الأرض.

ـ يااادي النيلة!

ـ نيلة إيه بس يا بربر يا حبيبتي؟

وهووب.. شالتني من ع الأرض تاني.

ـ ده عريس بقه محترم محترم.. والحكومة كلها وافقت عليه قبلنا.

الحكومة كلها؟؟ ليه؟؟ يكونش رئيس لجنة السياسات ربنا بيحبه وهايخطبني؟.. والنبي يا ماما؟ ده انا ابقى حتة سيدة أولى.. مستقبليا يعني؟.. أوجه نشاطي الخيري كله للأطفال ضحايا التليفزيون المصري.. ولا اقولك لسواقين الميكروباص ضحايا الحزام.. ولا اقولك..الستات ضحايا عمليات الشفط.

ـ إيه يا بنتي؟ حيلك.. حيلك.. لجنة سياسات إيه؟ ورئيسها مين ؟؟ ده جايبلك عريس أهم من كده بكتيييييير.

ـ أهم من كده؟؟ قصدك.. سيادة الـ.. ؟؟

ـ يا بنتي هاتودينا في داهية!.. بصي! ظرطقيلي ودانك كده!.. إيه أول ..جة تخطر على بالك لما اقولك.. ظابط شرطة؟

ـ بوكس وقسم وعصاية مقشة!

ـ عصاية مقشة؟؟ يا بنتي باقولك ظاااابط ـ مش كناس!

ـ والنبي يا ماما إنتي طيبة ماعادتش فارقة دلوقت الأدوات دي بقت ..ستعمل في المهنتين.

ـ يا بت بلاش غلبة بقه.. بقولك أونكل ديسكو جايبلك عريس ..بترفضش.. ظابط ومن عيلة ومتربي تربية عالية.

ـ يا سلام؟!

ـ والله يا برايد يا حبيبتي شكلها كده هاتمشي المرة دي..

ـ ربنا يستر.. وهاييجي إمتى؟

ـ هاييجي يوم الاتنين الجاي.

ـ يشرف ويآنس.. ونبتـــدي كورس التنضيف.

وطبعا بعد كورس النضافة والتلميع بقى البيت بيبرق من بره ومن جوه. ..جت الساعة الموعودة: دقت الساعة ومعاها جرس الباب. دقة ونظام.. أمال إيه.. باحب انا الناس الملتزمة بمواعيدها دي.. كان عندي دايما أمنية دفينة إني أتجوز واحد دقيق في مواعيده.. يمكن لأن انا مواعيدي بالظبط ..لظبط زي مواعيد السكة الحديد.. غير موثوق فيه على الإطلاق.

دخل من الباب. وقعدت أبحلق أبحلق من ورا الستارة اللي دابت من ..تر ما ببحلق من وراها.. عريض المنكبين، رياضي، قوي الشكيمة، طو..ل في عرض في ارتفاع في عمق.. عنده كاريزما كده باينة حتى من قفاه.

الله يا برايد الله.. هو ده الكلام.. أبقى مرات ظابط بقه وادخل على أي لجنة وأقول الكلمة اللي طول عمري باحلم أقولها: إنت يا بني آدم مش عارف بتكلم مين.. أنا مدام اللوا فلان الفلاني ماتعرفوش؟!

يا سلاااااااام!.. السّلطة حلوة والله.. شكلك كده سرك باتع يا أونكل ديسكو يا جميل.. واقفة أنا ورا الستارة وسرحانة في اللجنة والبرستيج وباضرب بعيني كـــده لقيتلكوا عينه راشقة في الستارة وانا من وراها.. يا ماما.. جوز عيون إيه؟.. ده غالبا بيبص للواحد كده يقر ويعترف على طول.. طب كويس مش محتاج يعني أدوات الكناسين ولا السمكرية ولا حاجة من دي خالص.. بس برضه مشكلة.. وانا هاختصر مصروف البيت إزاي إن شاء الله؟!.. ده لو بصلي بصة واحدة هاجيب كل اللي عندي على طول.. مش مشكلة. مش مشكلة. مش هاغلب يعني، أكيد هاحلها.

ماما جابت لي الصينية الموعودة ودخلت بيها. قام وقف على طول.. مؤدب والله.. وكان فاضله ٣ سنتي ونص ويخبط في السقف.. وماله الطول؟ هيبة برضه!.. بعد ما قعدنا بقه بدأت المعاينة.. أنا طبعا راسمة الهدوء وباصة في الأرض وكل شوية أضرب بجنب عيني كده والمحه ثانية أو اتنين.. لا والله شكله من قدام الستارة أحلى من وراها بكتير.. مش حلو حلو يعني.. بس ملامح رجالي كده عليها مسحة وسامة معقولة.

هو بقه راشق عينه في وشوشنا كلنا.. كل اما حد يتكلم يتعدله كده ويبصله بصة عميييييقة أوي.. ماما جت تتكلم إدير بصلها، لقيتها فصلت في وسط الكلام وقامت جري كأنها عاملة عاملة.. بابا بقه جامد!.. مش بقولكم بطل بلاي ستيشان.. فضل وهو بيتكلم باصص للعريس. وهو باصصله. ده يبص.. وده يبص.. برافو يا بابا.. إديلوا نظرات خليه يخاف.. بس مين.. بابا يا عيني ماقدرش يكمل ماتش البص الدولي ده.. شوية

..صل زي ماما.. بابا صعب عليا صحيح. بس برضه فرحت قوي بأخينا جامد جامد يعني.. والله كويس. هي دي الحيطة اللي كنت بادور ..ها من زمان.. حاجة كده الواحدة تتسند عليها وتدخل في أي مشكلة ..ـ قلبها جامد.. يا سلام! هو ده الكلام!.. هو ده الـ.. في اللحظة دي ..حت عيونه في وشي.. أي!.. والله حسيت إن وشي وجعني.. طب أروح ..ـ ولا أعمل إيه؟.. قلت أقوم أجري ورا ماما.. بس قلت عيب يا بت!.. ..م تثبتيله برضه إن انتي بنت جامدة: «أنا مش بتاعة الكلام ده.. أنا كنت ..ل عمري جامدة».. بس بس مش طالبة أغاني. هو ده وقته؟!

بصلي.. وفضل باصصلي.. ولأول مرة من أول ما قعد فتح بقه ..تكلم:

ـ اسمك إيه؟

ـ برايد.

ـ ثلاثي.

ـ هه؟

ـ اسمك ثلاثي! مش فاكرة اسمك ولا إيه؟

ـ فاكرة فاكرة.. اسميييي.. اسمييي؟.. إيه؟.. أونكل ديسكو.. ما ..رد انت..

أونكل ديسكو مات على روحه من الضحك:

ـ يا بنت يا عكروتة مش عارفة اسمك؟.. اسمها يا سيدي..

رفع إيده في وش أونكل ديسكو وخلاه بلع بقية الكلام:

ـ أنا سألتها هيا.. والمفروض هيا اللي ترد عليا.

يا دي النيلة.. إيه الدهولة اللـي أنـا فيها دي.. مش عارفة اتكلم.. ولسـه هافتـح بقي لقيتـه مطلع حاجة بتلمع كده من جيبه.. يا حلولي يا حلولي!.. خاتم ده والا إسورة؟.. يا سلام! راجل ذوق برضه. الناس الشيك دايما لازم تدخل في إيديها حجة دهب.. مسكها بطراطيف صوابعه وادهالي.

ـ إيه رأيك؟

مديت إيدي ألحقها قبل ما يغير رأيه ويرجعها في جيبه تاني..أول ما مسكتها في إيدي ذهلت:

ـ إيه ده؟.. دي ولاعة؟

ـ آه.. حلوة؟.. عجبتك؟

ـ بس انا مابادخنش..

ـ عـارف عـارف.. أنـا بـس بافرجهـالك.. عجبتك؟.. شوف كده يا عمي؟

بابا بص من بعيد:

ـ آه كويسة.

ـ لأ، امسكها كده شوف تقيلة ولا خفيفة.. دي دهب ٢٤ قيراط.

بابا مسكها وقلبها في إيده شوية وقاله:

ـ بس أنا برضه مبادخنش.

ـ كويس والله حسن حاجة عملتها.. ممكن تنادي طنط تتفرج عليها؟

ـ خلاص يا ابني والله مصدقين إنها دهب.

ـ معلش معلش ناديلها برضه.

ـ خلاص يا ابني قلنا..

ـ من فضضضضلك ناديلللها!

الجملة الأخيرة دي قالها بأسلوب خللا الدم يتجمد في عروقي.. معلش يا برايد.. بكره تبقي تعلميه يبقى حنين شوية في الكلام.. مش عايزين نفركش الموضوع من أول قاعدة.. معلش يا بابا ما هو بكره يبقى نسيبك وماحدش هيقدر يكلمك.

ماما جت بعد ما بابا نده عليها ودخلت و.. شكلها كانت خايفة وبصت على الولاعة:

ـ حلوة قوي تعيش وتجيب.

ـ قام جري وأخدها من إيدها.

ـ لا.. دي بتاعتي.. أنا بس كنت عايزكم تتفرجوا عليها.

أونكل ديسكو قام وقاله:

ـ ممكن اشوفها؟

ـ لأ..مش لازم انت يا أونكل.

ومسك الولاعة بطراطيف صوابعه وحطها جوه جيبه واتجه ناحيه الباب.

ـ أنا هاستأذن بقه.. أنا سعيد جدا إن أنا اتعرفت بيكم.. إن شاء الله هابقى أتفق مع أونكل وهو هايقولكم على الميعاد الجاي.. عن إذنكم

وهوب لف وخرج من الصالون وفتح الباب ومشي.. واحنا واقفين مش فاهمين حاجة خالص.

بابا بص لأونكل ديسكو:

ـ حاج ديسكو..إيه النظام ده؟

أونكل ديسكو وهو بيضحك:

ـ ههههه.. خير يا ابو برايد خير.. ده راجل ليه هيبة ومالوش في الدلع.. وما دام قال إنه هايتفق معايا يبقى ماتقلقش. مبروك مقدما.

وهوب لف هو كمان وخرج.

ماما يا عيني أعصابها ماستحملتش واترمت على الكرسي وهيا بتنهج:

ـ أنا لا يمكن أوافق على الجوازة دي أبدا.. يا لهوي.. ده إيه الرعب ده؟!

ـ جرى إيه يا ماما؟ وانتي خايفة من إيه؟.. تكونيش هربانة من حاجة وخايفة تتقفشي؟

ـ امشي يا مهروشة انتي!.. يعني بتدافعي عنه.. يا بنتي ده ممكن في أي خناقة يجرك ع المعتقل. إنتي ماشفتيش كان بيبصلنا ازاي؟!

ـ يا ماما.. حمش شوية بس..

ـ حمش ؟!.. بكره لو اتجوزك ده يكسر دماغك.. يا بنتي ده بيفكرني أحمد زكي في زوجة رجل مهم.

بابا اتدخل:

ـ يا أم برايد أدينا هانستنا لما نشوف آخرته إيه.. بلاش نوقف إحنا المراكب السايرة وخلينا ورا الكداب لباب الدار.

ـ هو ده الكلام يا بابا.. شكله مش عاهة قوي.. مش كل يوم هامشّي عريس.. أنا عايزة أخلص بقه.

ـ يا سلام يا اختي؟!.. أما نشوف آخرتها معاكي إيه.

طبعا أنا ليلتها ماجاليش نوم. عمالة أحلم بالظابط واللجنة والنجوم اللي علي كتفه، وانا بمرمط في خلق الله وانا مسنودة بقه.. ومن كتر التفكير مانمتش غير بعد الفجر بعد ما قمت صليت الفجر واستغفرت ربنا وقلت: خلاص يا رب مش هامرمط في حد ولا هاكسر أي إشارة، وهاكون مواطنة مثالية تلتزم بالقانون.. بس طبعا نتيجة السهر ماقدرتش أروح الشغل تاني يوم وقعدت في البيت. وطول النهار ماما تبصلي وتتنهد.. زي ما تكون بتقوللي إما نشوف هاتودينا فين وراكي..

عدى اليوم على كده. وتاني يوم رحت الشغل.. أول ما دخلت من باب المستشفى عم محمد الأشكيف البواب بتاعنا اللي كل يوم بيستقبلني بتلات أربع دعوات أول ماشافني دير وشه الناحية التانية.. (خير اللهم اجعله خير).. يظهر المدام صبحته بخناقة أو مسته على أنغام الشبشب أبو وردة.. ما علينا.. مانا مش هاقف أقرره ويشكيلي حاله.. قلت اطلع على شغلي أحسن. قابلتني مدام عواطف على السلم:

ـ دكتورة برايد؟

ـ أيوه يا مدام عواطف فيه حاجة؟

ـ أيوه يا دكتورة لو سمحتي عايزاكي في مكتبي شوية؟

ـ دلوقت؟

ـ يا ريت.

رحت معاها على مكتبها في شئون العاملين وكل اما اعدي على موظف يبصلي ويهز راسه.

فيه إيه يا جماعة ؟.. كلكم نايمين على أنغام الشبشب أبو وردة ولا إيه؟

ـ أيوه يا مدام عواطف.. خير؟

ـ أستاذ حسين.. أستاذ فتوح.. لو سمحتوا شوية كده.

إيه القلق ده بقه.. ده الموضوع خطير بقه.. طب لو اختلست حاجة كانوا حولوني الشئون القانونية.. لكن شئون العاملين..؟!

ـ قوليلي يا دكتورة.. إنتي عندك مشاكل في حياتك ولا حاجة؟

ـ مشاكل زي إيه يعني؟

ـ يعني حالتكوا المادية كويسة.. باباكي بيصرف عليكوا كويس؟

ـ في إيه يا مدام عواطف إيه الأسئلة العجيبة دي.. مانتي عندك ملفي وعارفة بابايا بيشتغل إيه؟

ـ طب معلش.. أنا زي والدتك.. صارحيني.. حد من صاحباتك مشيها بطال وحبت تجر رجلك معاها؟

ـ إيه؟.. إنتي اتجنيتي يا ست انتي والا إيه؟

ـ أمال بس المخبر بتاع الآداب ده كان ماشي يسأل عليكي في المستشفى امبارح ليه؟

ـ آداب؟.. آداب؟.. آداب إيه يا ست انتي؟.. أنا ماعرفش حد بتاع اداب!

امال يا دكتورة يعني بيسأل عليكي ليه؟!

مخبر؟.. آداب؟.. يخرب بييييييتك ياللي في بالي!

مقدرتش استحمل ولا افكر. جالي شلل في مخي. أخدت شنطتي ...ران ع البيت.

الحقيني يا ماما.. شوفي المصيبة.. أنا ضعت!.. آنا اتدمرت!.. أنا بهدلت بهدلة الزمالك في الدوري يا ماما!!!..عااااااااااااااااااااااااااا!!!!!

طبعا ماما لما عرفت رقعت بالصوت واتصلت ببابا وجابته على ملا ... نه. ولما حكتله نزل عشان يجيب أونكل ديسكو من قفاه. وأونكل ديسكو بعد ما خد دش محترم من بابا قرر عمل مؤتمر قمة وبعت جاب سيادة وزير الداخلية مستقبلا. الحديث كله بيدور بيننا واحنا مولعين وبينه وهو أسقع من أطول لوح تلج قابلتوه في حياتكم.

ـ إيه يا بني آدم اللي انت عملته ده؟!

ـ إيه عملت إيه؟

ـ إنت باعت واحد من الآداب يسأل على بنتي في شغلها؟

ـ عادي أمال يعني هانزل أسأل بنفسي؟ أمال المخبرين دول لازمتهم إيه؟

ـ هو انت بتتحرى عن مجرم؟ دي عروسة.. وبعدين مالاقيتش غير مخبر من الآداب يسأل عليها وفي شغلها؟

ـ طبعا ما هم مخبرين الآداب دول خبرة في السؤال عن البنات المخبر بتاع حضرتك بقه من قسم المخدرات.

ـ يا سلام سلم! إنت كمان بعت مخبر يسأل عليا؟! شوية شوية تقوللي انك بعت مخبر يسأل على مراتي؟

ـ طبعا!.. بس ده بقه تبع التموين.

ـ إنت يا بني آدم انت بتستهبل؟.. إنت فضحتنا كلنا!

ـ يا عمي النار ماتحرقش مؤمن.

ـ يا عيني يا عيني ع العقل والحكمة.. وإن شاء الله التحريات اللي انت جمعتها دي أثبتتلك إن احنا مجرمين. يعني هاتيجي تجرنا ع القسم إمتى إن شاء الله؟

ـ لا يا عمي لا.. التحريات أثبتت إنكم ما شاء الله لا غبار عليكم خالص والفيش كمان جاي نضيف خالص.

ـ أفندم؟!..فيش؟!.. إنت كمان استخرجت الفيش بتاعنا وفتشت عليه؟

ـ لا يا فندم ودي تيجي.. إنت عارف إن الفيش لازم يتجدد كل ٣ شهور.. أنا عملتلكم واحد جديد.

ـ يا سلام وان شاء الله أخدتنا نعمل فيش واحنا مانعرفش.. خدرتنا يعني؟!

ـ لا يا عمي مانا عندي بصامتكم.

بصينا لبعض!!

ـ بصامتنا؟!

رد علينا كأنه بيقول شيء منطقي جدا:

ـ اه.. من ع الولاعة.

ـ يا خرااااااااااااااااااااابي!!!!!

(دا انا بصوت).. مافيش داعي أقولكم ع الباقي. كفاية تعرفوا إن لولا ساطة أونكل ديسكو كنا كلنا اترمينا في المعتقل.

من هنا وهناك.. من دلوقتي وزمان

المدة اللي فاتت دي كانت عندي حالة اكتئاب على خفيف.. عادي يعني، كنت نايمة مرة بالليل، صحيت الساعة ٣ الفجر وقعدت أبص للسقف واكتشفت في اللحظة دي إن بقى عندي ٢٨ سنة و٧ شهور.. يعني كسرت الـ ٢٨ ودخلت بخطى ثابتة وإصرار لا يتزعزع على سنتي الـ٢٩.. حد هايقول لي: وانتي أول مرة تاخدي بالك؟.. أقولكم: آه والله.. ساعات الدنيا بتلهي والواحدة مابتركزش.. وفجأة تخبطك الحقيقة على دماغك.. حالة «panic attack» على حبة ضربات قلب سريعة وضيق تنفس.. ورسم قلب وحبايتين إندرال ٤٠ مل وأهي عدت والسلام.. عادي، بتحصل معايا مرة كل ٦ شهور أو حاجة زي كده.. يتهيأ لكم بقه إني باهرج على طول وضاربة الدنيا بالكوتشي.. لكن على مين؟ الميكروباص الداير لابد من خبطه.. ولا كان الحجر الداير باين.. المهم يعني فيه حاجة بتدور ولازم تتخبط!

في عز اكتئابي وقعت في إيدي أجندة كنت باكتب فيها زمان أيام الكلية، وزمان دي طبعا ماخففتش حالة الإكتئاب، لأنها فكرتني اني متخرجة من الكلية بقالي ٧ سنين ودخلت الكلية أساسا من ١٢ سنة يعني أياميها كانت روبي عندها ١١ سنة ونانسي ١٢ وأليسا ٤٥.. يااااه ده عمر.. ما علينا!

ـ قعدت أقلب في الأجندة.. كان فيها جزء يوميات، حاجات عبيطه ...ه من عينة:

النهاردة وانا باولع الشعلة في معمل الكيميا حرقت طرف الطرحة ...عة علا.. كويس إنها ماخدتش بالها إلا واحنا في الميكروباص، وكويس ...ن ان الراجل اللي كان قاعد وراها كان مولع سيجارة ولبست فيه.. حسن!.. أهو خد جزاؤه عشان يحرم يدخن تاني».

صفحة تانية:

«النهاردة وانا في معمل السموم وباحقن الفار بمحلول يا إما ماء وملح ـ إما سيانايد، الإبرة دخلت في بطن الفار وطلعت من ضهره ودخلت في صباعي.. يا ترى إيه أعراض تسمم السيانايد؟.. ربنا يستر».

يعني، كانت معظم الصفحات عن حوادث لطيفة زي دي. في جزء ...ني من الأجندة كانت الأوتوجرافات:

«للذكرى الهباب وأيام العذاب.. تذكريني إذا لاح لكي نسياني.. عمر اللي فات ماهايرجع تاني..» والكلام الفارغ اللي مالوش معنى ده.

في الجزء التالت بقه كانت القصايد.. آه، أصلي انا كنت شاعرة زمان.. يعني مش شاعرة قوي.. بس لو كنت قابلت شعبان عبد الرحيم أياميها كنا هانعمل شغل زي الفل.

الأول كانت مرحلة الفصحى وكانت أولى قصائدي قصيدة «قطرات المطر تتساقط» ودي كتبتها في لجنة الكيمياء العضوية بعد الخيمة اللي بنمتحن فيها ما تقطعت والمطر غرقلي الورقة وبهدلت الدنيا لغاية ما جابولي ورقة تانية. وبدل ما اعمل فيها زي ما عملت في أول ورقة وأسيبها فاضية كتبت فيها القصيدة العصماء دي وشيلت عضوية أياميها عن جدارة

واستحقاق. بس واضح ان القصيدة عجبت الدكتور شمس لأنه اداني ض بس.. بدل الـ ض.ج اللي أستحقها بجدارة.

واشتهرت في دفعتي لدرجة كبيرة جدا، ومن كتر قصايدي الناجحة والمشهورة واللي ادتني اسم ووزن وسط زمايلي في الدفعة، مرة واحدة صاحبتي طلبت اني أكتب لها قصيدة تديها لواحد تاني من زمايلنا.. تقريبا كده كانوا عايشين قصة حب واتفركشت.. وانتوا عارفينني أحب قوي أخدم في الحالات اللي زي دي.

البنت كانت في سكشني وكان اسمها غادة. البنت دي كان بيجري وراها كتير لحد ماكبلنت مع الولد ده.. شوية كده وبيبو فرقع جيجي واداها وش خشب ماحصلش. البنت جات لي منهارة وطلبت مني أكتبلها قصيدة تعرفه مقامه وتفكره هي مين. فانفعلت قوي قوي وادتلها قصيدة باعتبرها واسطة العقد في تاريخي الشعري كله:

ألا تـعـرفـنـي حـقـا — إنني أنـا المدعوة غـادة
ذات الـنـصـائـــح — والـمـواعـظ والإفـــادة
لكل مـن هـجـره حبيبه — لـكـل مـن جـرح فـؤاده
لـكـل مـن أراد يبكي — وأراد أن يشربها سـادة
بعد حديثي إليه يضحك — يـخـرج يـشـربـهـا زيـادة
ومـع ذلـك لـم أعِ شيئا — لـم أجـنِ أي اسـتـفـادة
فوقعت في شباكك صيدا — كالبلطيـة أو البياضـة
وجعلتني في الليل أبكي — أغـرق بدموعي الوسادة
فـكـان حبك مثل جون — أخرجه الحارس في الإعادة
لكني اليوم استعدت نفسي — فاعلم وافـهـم يـا حمادة
لـن يـكـون قلبي يوما — تـحـت قـدمـيـك سـجـادة

برايد ـ ١٩٩٨

ا سلاااااام!.. إيه الحلاوة دي!.. إزاي واحدة موهوبة في الشعـ
ـ كده تخلت عن موهبتها بالسهولة دي؟!.. المهم غادة صاحبتي ادت
ـصيدة دي للولد من هنا.. حول صيدلة بني سويف تاني يوم.. صحيح
ـ كانت فضتله عجل عربيته ٣ـ٤ مرات وجرحتهاله مرتين تلاتة وكانت
ـبله ٤٢٠ ميسد في اليوم لحد الواد ماطفش لكن لازم برضه القصيدة
ـت. ما هو كلام زي الرصاص.

القصيدة التانية بقه دي كانت في مرحلة العامية.. والله انقلبت على سهري من كتر الضحك.. يخرب عقلك يا برايد. أكن الموضوع كان في دماغك من أياميها.. وقلبك كان حاسس بكل اللي هايجرى لك. كأني لابسة نضارة معظمة وبابص بيها على المستقبل. اتفرجوا اتفرجوا كنت كاتبة إيه:

أنا مش عايزاه فارس أبيض يركبلي حصان ولا حمار
أنا مش عايزة حلاوة هيثم ولا عضلات عبد الجبار
ولا عايزاه حالم وورومانسي ويحبني ليل ويا نهار
أنا عايزاه متربي وواعـي يقدر يشاركني الأفكار

* * *

شوفتوش حاتم.. جالي بهانم.. طلعت مامته جايه معاه
يوم ماخرجنا.. طنطنافتنة.. ماسكة في إيده وموش سايباه
جابلي هدية قلت الله.. قال ذوق ماما حماها الله
قلت لا يمكن تاني استحمل.. وطلعت اجري بالمشوار
أنا عايزاه مترستأ واعي يقدر يشاركني الأفكار

شفت أسامة.. قلت يا ماما.. بقه معقول كل دي عضلات
كات خروجتنا.. لازم تخلص.. بالشلاليت ويا روسيات
قلت له لأه.. ده ليلة الدخلة.. لازم في الكراكون هانبات
قلت لا يمكن تاني استحمل.. ده مش راجل.. ده جرار
أنا عايزاه متربي وواعي يقدر يشاركني الأفكار

* * *

أم جه أمجد.. قلت اتأكد.. قبل ما أغرق في التيار
قال لي يا عمري.. طريقي وقدري.. وقعد ينظم لي في أشعار
قلت وماله.. ده يحسسني.. إني أميرة ليل ونهار
بس زهقت.. أفلام وأغاني.. وكلام فاضي مالوش أسعار
أنا عايزاه مترستأ واعي يقدر يشاركني الأفكار

برايد ـ ١٩٩٩

يا سلاااام دي الواحدة كان عندها شفافية ولا حكومة الدكتور نظيف.. إيييه.. ذكريات.

السابع

أسوأ جزء من أجزاء يومي، لا من أسوأ الأجزاء (لأن المنافسة مشتعلة ومش قادرة أحدد أي جزء أسوأ من التاني) المهم، وبفارق ضئيل يتصدر القائمة: رحلتي من باب الشقة إلى بوابة العمارة، وبالعكس. لأني في الرحلة اليومية دي غالبا بقابل كل فرد من أفراد جيراني الأعزاء. الجيران عموما ممكن يشكلوا جزء كبير من حياتك. وممكن يكونوا مالهمش أي أهمية. أنا بقه جيراني من النوع.. العشري.. الحنين.. المهتم.. المواسي.. باختصار يعني.. ناس لا تطاق.

بيحبوا يعرفوا ويتدخلوا في كل تفاصيل حياتي وبيحققولي توازن كبير في حياتي اليومية (إيه ده.. مين اللي فتح التليفزيون؟) لأن مافيش إنسان طبيعي بيعيش حياته في حالة مستمرة من التفاؤل والسرور (إيه؟.. أيوه ن متفاءلة.. فيه حاجة؟). لازم يبقى فيه جزء كده نكد مطعم بحرق الدم، لازم يبقى فيه نص كوباية فاضي يوازن نص الكوباية المليان وإلا الكوباية ممكن تتدلق عليك وتغرقك والناس تفتكرك عملت.. ولا بلاش.. نرجع لموضوعنا:

الرحلة اللي المفروض تستغرق دقيقة واحدة من باب الشقة للسلم ممكن تمتد كل يوم لحد ربع ساعة كاملة.. وتمر الدقايق ببطء ...

إن فيه حاجة تقيلة كابسة على مراوحي ومش قادرة أتنفس، زي ما اكون باتفرج على معتز الدمرداش ولا تامر أمين.. الستات يوقفوني ويفضلوا يبوسوا فيا ويمصمصوا شفايفهم.

ـ ربنا يعدلهالك يا حبيبتشي..

ـ معلش ما بيقعدش غير بنات الناس..

ـ هو انتي لسه؟

ـ لسه برضه؟

ـ مافيش أخبار؟

ـ لسه؟

ـ لسه؟

طبعا مفهوم إن أكتر ٣ حروف باكرههم في اللغة العربية (اللي دلوقت مش فاكرة فيها كام حرف) هما اللام والسين والهاء.

الرجالة بقه بيصمموا يوقفوني ويدعععوا.. وانا أأمن.. ويدعععععوا.. وانا أأمن.

ـ يا رب يرزقك بالزوج الصالح.

ـ آآآآآآآمييين.

ـ يا رب يفرح أهلك بيكي.

ـ آآآآآآآآمييييييين.

ـ يا رب تلاقيلنا للواد علبتين لبن من المدعم.

ـ منننننييييين؟؟

أسوأ أيام حياتي بقه هو يوم مابقابل أماني.. أماني اللي هي أصغر مني بـ ٣سنين واللي تبقى أم هند اللي عندها ٦ سنين.. أيوه أيوه.. اتجوزت وهي عندها ١٩ سنة.. وانا كنت عمالة أضضضضحك عليها وأقول عبيطة دي والا إيه؟.. تفهم إيه دي في جواز ولا مسئولية في السن ده ولا حتى تعرف تختار ازاي؟.. ومرت الأيام وثبتت الحكمة اللي بتقول: «لولاك يا لساني مانسكيت يا قفايا». مش أنا اللي باقول، دي طنط مامت أماني كانت بتقولها مرة وأنا نازلة من ع السلم. بتتشفى فيا عشان قلت لأ على أخو جوز أماني وبعبعت كده يعني بكلمتين مالهومش لازمة عن الاختيار الصحيح والسن المناسب والكلام الفارغ ده. ودارت الأيام والشهور والسنين وثبت بالدليل القاطع إن كلامي يصنف تحت فئة الخيال العلمي، وأماني أهي عندها هند وفي بطنها مؤمن متوقع وصوله بين أي لحظة والتانية.

وعشان الأمور تبقى واضحة أكتر لازم تفهموا إن أماني وجوزها الأستاذ فوفو ـ تقريبا اسمه عبد الفتاح ـ يعتبروا فولة وانقسمت نصين. ولو معيار التوافق من ١ لـ١٠ دول ياخدوا ١٢ ونص. مشكلة حياتهم بس هي الخناقة على المصروف. مصروف البيت.. مصروف مدرسة البنت.. مصروف الماكياج (مصروف لماكياجه ومصروف لماكياجها).. بالنسبة لشخصياتهم فهي واضحة جدا.. هيا عاملة زي الربع جنيه المخروم بتلمع لكن فاضية من جوه. وهو عامل زي العشرة صاغ الورق.. موجود آه بس زي قلته وماحدش بيديله أي أهمية.

يوميها لسه بانزل على طراطيف صوابعي عشان ماحدش يحس بيا وهوووب.. اتفتح باب شقتهم وعقلي قال لي: يا بت، اركبي الدرابزين واعملي «سكي» لغاية البوابة. بس.. لأ.. لأ.. لأ.. أنا دكتورة محترمة ولم

حد شافني أعمل إيه إن شاء الله؟!.. المهم حصل اللي كنت خيفة منه ولقيت أماني جرة في إيدها هند وقدامها بطنها فيها مؤمن واضح إنه نايم جوه باطنها على ضهره وحطت رجل على رجل لأن بطنها كانت واخدة شكل شبه منحرف.

ـ امشي يا بنت بقه جننتيني.. هلاقيها منك ولا من أخوكي.. الله، برايد؟ إزيك يا حبيبتي.

ـ أهلا يا أماني.. عاملة إيه؟

ـ البنت مجنناني والواد محجر ومش راضي ينزل.. على سيرة «التحجير».. مافيش عندك أخبار جديدة؟

بلعت الإهانة بمزاجي.. ماعنديش وقت أخش في حوارات:

ـ ربنا يسهل يا أماني..عن إذنك.

ـ استني بس.. ما هو لو ماكنتيش نشفتي راسك وكنت وافقتي على أخو فوفو.. مش كان زمانك زيي كده دلوقت؟!

ـ نصيب يا أماني بقه.. هانعمل إيه؟

ـ على رأيك. خيرها في غيرها. فوفو لسه مكلمني على واحد انما إيه.. زي ما انتي عايزاه بالظبط.

ـ ماظنش!

ـ يا بنتي بس خليكي متفاءلة.. ده إيه.. أخلاق ودين ومابيفوتش فرض.. هو فوفو ماكانش موافق في الأول عشان موضوع زمان.. بس أنا ضغطت عليه.

بصيت لمنظرها:

ـ ضغطتي عليه؟ ولسه عايش؟!

ـ هههههه.. بوه يا برايد.. دمك خفيف يا مضروبة.. إيه رأيك الخميس؟.. كويس. أنا هاجيبه هو والعيلة، وانتي ابقي البسي حاجة حلوه كده وبلاش مكياج.. أنا قلت لك ده متدين.

ـ يا ريت برضه لو انتي والأستاذ فوفو جيبين انتوا الاتنين كمان تخللوا لكوا من موضوع الماكياج ده.

ـ هه؟.. ماشي ماشي.. بس باقولك إيه، ماشي أمورك بقه يا حبيبتي، مش عايزين حد يشمت فيكي أكتر من كده.

ـ أكتر من إيه؟

ـ ماتشغليش بالك.. ههههه.. الناس مابترحمش.

ـ على سيرة الناس اللي مابترحمش.. إزي مامتك؟

ـ هه؟.. حلوة حلوة.. بتسلم عليكي.

ـ الله يسلمها ويديها على أد نيتها.

ـ إن شاء الله.. وربنا يقدملك الخير يا حبيبتي. باقول لك إيه.. شيليلي بقه البنت لحد البوابة.

(آآآه..هانبتدي حاجة قصد حاجة).

ـ حاضضضضر.. يا أماني.. وماتنسيش تبقي تسمسيلي ع الأستاذ فوفو.. وتقولي لأخوه يا ريت ميبقاش لسه زعلان.

ـ ليه؟.. ده لولد ده عسل وقمة أبييض مابيشلش جوه قلبه حاجة، ده إنتي لو كنتي اتجوزتيه كان زمانك عايشة في سعدة ما بعدها سعادة.

ـ وهو صحيح عمل به في قضية الشيكات بتاعته؟

ـ خير إن شاء الله.

- ومحضر السُّكر؟

- ربنا يسهل.

- وقضية التحرش؟

- ربنا يزيح عنه.

- وقضية الخلع اللي مراته رافعاها؟

- ربنا ينصره.. بس باقول لك إيه، ما هو ممكن برضه لو خلعته يبقى فيه نصيب وربنا بقه يبقى قاسمكم لبعض.

- تفتكري؟

- آه والله ممكن. وليه لأ؟

سؤال وجيه فعلا!.. عموما من خبرتي الحياتية الطويلة ما احكمش على العريس من خلال الواسطة.. ما انا طول عمري بيجيلي عرسان عاهات عن طريق ناس زي الفل.. طنط حشرية وأونكل ديسكو وغيرهم. ما تقاطعيش يا بت يا برايد.. مش هاتخسري حاجة.. يمكن؟؟

«يا أرضنا العطشاااااانة نرويها بدمااااانا..#@#*# شقاااانا..تصبح بالخير ماليانة».

لقيت نفسي في اليوم الموعود بادندن الأغنية الرومانسية دي في دماغي. هي أغنية رومانسية وحنونة جدا بس اللي ضايقني اني ناسية كلماتها. وده خلاني أتشاءم. حاولت أدور جوه مخي على مطلع أغنية تانية رومانسية من بتوع مطربتي المفضلة الساحرة الرقيقة شفيقة.. ما أسعفتنيش الذاكرة. المهم، في الآخر استقرت في خلايا المخ الرمادية بتاعتي أغنية رومانسية رقيقة:

«دقيقة حداد.. دقيقة حداد.. دقيقة حدااااااد».

ارتحت للريتم الشجي ده وابتديت أستعد لليوم الموعود. خرجت هدومي كلها من الدولاب وبدأت ادور على حاجة البسها. أنا مش منافقة.. لا يمممممممممكن أغير نظامي عشان خاطر حد.. ده يبقى اسمه غش! تدليس! نفاق! كذب!.. بس يعععععني.. مش هانخسر حاجة لو وقفنا على أرض محايدة.. شدييييت الطقم الأحمر.. إخصصص أحمر والعياذ بالله، لالالا.. وبعدين لحسن يطلع زمالكاوي زي البيه الأولاني وبعدين دول بدأوا يكتروا في البلد اليومين دول. طب الطقم الفوشيا.. لا ولا فوشيا إيه.. ده اسمه لوحده ممكن يخليه يقيم عليا الحد. طب نخليه الأصفر.. لالالا.. لون خليع الأصفر ده.. بلاشه. وفضلت أطلع لون ورا لون وطقم ورا طقم وأنا مش مرتاحة نفسيا لأي حاجة منهم.

وأخيرا.. لقيت في أرضية الدولاب حاجة كده بيضة منفوشة.. آآه.. دي يا إما النموسية بتاعة جدتي يا إما الباراشوت اللي عمي نط بيه في حرب أكتوبر.. مين اللي بيقول ماكانش فيه باراشوتات في حرب أكتوبر؟.. إنتوا هاتفهموا أكتر من عمي؟.. هو بنفسه أكد لي إنه نزل بالباراشوت في سينا في ٦ أكتوبر ٧٤. وما دام قال لي كده يبقى لازم أصدقه. أمال هايشتغلني يعني؟.. مرت عليا لحظة من الفخر بعمي وبطولاته اللي واحدة منهم اتعملت فيديو جيم بيلعب بيها بابا وأونكل ديسكو كل أسبوع.. وقررت إني بشوية دبابيس على حبة غرز هايكون ده هو الزي المناسب اللي أدخل بيه ع العريس المنتظر أبيض في أبيض.. لون حيادي. وبعدين فيه فرصة كبيرة إن الموضوع يمشي لأن الباراشوت ده زي ما عمي قال لي جالب للحظ واللي يلبسه لا يمكن يجراله حاجة وحشة زي ما حصله وهو نازل ع الحدود و٤ إسرائيلين كانوا بينشنوا عليه وقعد يرقص في الرصاص يرقص في الرصاص ونزل سالم غانم فوق سطوح بيتهم.

مديت إيدي على علبة الماكياج وبعدين سحبتها أسرع ما باسحب المرتب من إيد الأستاذ رزق أول كل شهر.. وقررت اعمل بنصيحة أماني وماحطش ماكياج.. ده قرار صعب جدا لواحدة زيي لا يمكن تخرج من أوضتها من غير التظبيط اليومي..زي ما قلت. أنا لا يممممممممكن أغير نظامي.. بس يعععععني يوم واحد من غير ماكياج على الأقل هايريح بشرتي شوية.

خرجت من أوضتي عشان ابدأ في موال التنضيف بتاع كل مرة.. وفي نص الصالة لقيت بابا اللي كان شايل في إيده كوباية شاي وجرنال.

ـ صباح الخير.

ـ صباح النور.

ـ فيه حاجة جديدة في الجرايد؟

ـ أكيد فيه.. إنتي مستنية حد؟

ـ لأ عادي.

ـ أمال رايحة فين ؟

ـ رايحة أنضف مع ماما.

ـ إيه ده هي مامتك هنا كمان؟

ـ أمال هاتروح فين؟

ـ وباويين تقعدوا معانا كتير؟

ـ بب.. فيه إيه؟.. دي مبادئ الزهايمر ولا إيه؟

ـ بـا .بابا مين؟

وقربلي ودقق قوي في وشي:

ـ إنتي مين؟

ـ بابا.. أنا برايد.. مش عارفني؟!

ـ برايد؟.. برايد؟.. آآه برايد.. إيه اللي انتي عاملاه في نفسك ده؟.. إنتي حاطة ماكياج ولا إيه؟.. شكلك غريب قوي.

ـ آه معلش. أصلي باجرب نوع جديد.

الحمد لله إن العريس ده ماشافنيش قبل كده. ربنا بس يستر وأماني وفوفو مايفتحوش بقهم. وبعد كورس التنضيف وتظبيط الباراشوت البطولي على مقاسي مع ترك خطوطه الأساسية ووسعه زي ما هو. ضرب جرس الباب.. بابا فتح الباب ولقا قدامه شخصين مايعرفهمش.

بعد شوية مقاومة وإنكار ومحاولات إقناع.. اقتنع بابا أخيرا إن دول أماني وفوفو وهز راسه وهو بيقول:

ـ مش عارف الناس شكلها بيتغير كده ليه؟.. أنا لازم أغير النضارة.

دخلت الصالون معايا صينية الجاتوه المعتادة وقعدت أبص ع اللي قاعدين. أماني وفوفو دول؟.. غالبا آه.. أنا عرفتهم من الهدوم هما كانوا مستغربين شكلي بس مش أد استغرابي لشكلهم وخصوصا فوفو.. يا حلاوة.. ده طلع شبه الرجالة أهه. ده حتى فيه مبادئ شنب يحاول جاهدا إثبات ذاته.. لكنه للأسف الشنب المناسب في المكان غير المناسب. وبين فوفو وأماني لمحت هند الصغيرة بتنقل عينيها في رعب بين مامتها وباباها بنظرة عجيبة كأنها طائر من طيور البطريق نام في القطب الشمالي وصحي لقى نفسه في بنها.. مسكينة البنت. أكيد جات لها صدمة عصبية وتلاقيها فاكرة انها مخطوفة.. صعبت عليا المضروبة.. مش وقته يا برب...

في المهم. وطيت راسي وبصيت في الأرض.. وهي الحركة اللي بقالي ٣ ساعات باتدرب عليها. أنا عمري ماوطيت راسي لحد.. أولا، لأني.. عمري ما دخلت قسم.. ثانيا، لأني أحب أبص في عين اللي قدامي وأنا باكلمه.. انا ما باغيرش نظامي.. بس يععععني كان نفسي من زمان أدقق في لون السجادة بتاعتنا.. طب والله سجادة حلوة يا جماعة. فيها أزرق وأحمر و..ص.ب.٤٨.. لأ ده مش عنوانا البريدي مكتوب على السجادة.. ده اللي العريس كان لابسه في رجله: صندل بني شكله مقاس ٤٨. آآآآه..جاتلي قفلة في النفسية متمركزة في العمق العاطفي.. صندل يا برايد؟!..هي حصَلتْ؟!.. تتجوزي واحد لابس صندل؟!.. بس لأ!.. مش هانحبكها بقه. أنا في المرحلة دي مستعدة اتجوز أي كائن حي متعدد الخلايا ما دام هاينشلني من فترينة الجواز.. مش مششششكلة الصندل. نبقى نغيرهوله مش مشكلة. هما صحيح بيقولوا الراجل بيبان من جزمته.. لكن ده طبعا كله كلام قديم وانا لايمكن اعمله اعتبار خصوصا في هذه المرحلة الانتقالية الحرجة.. طلعت بنظري لفوق لفوق لفوق.. كويس لابس بدلة وكرافتة.. بس فين راسه؟؟؟؟.. راسه فين؟؟.. أنا مممكن أتغاضى عن أشياء كتير.. لكن يا ربي اتجوز عريس من غير راس؟!.. قعدت أدقق قوي.. أدقق قوي.. وفجأة لمحت حاجة بتلعب كده.. ياسلاااام.. دي عنين شخص.. آه والله عنين شخص بتلعب آهه؟.. بس فين بقيت الأجزاء.. الفم والمناخير مش شايفاهم.. دماغ العريس كانت عبارة عن كورة كبيرة من الشعر طالعلها عينين.. شعره بحواجبه بدقنه بشنبه كلها عبارة عن شريط واحد سميك من الشعر ملفوف بإحكام عجيب حوالين دماغه.. يفكرك بالإنسان البدائي اللي كانوا بيدرسهولنا في التاريخ.. لدرجة اني تخيلت إنه هايقوم يشدني من شعري ويسحبني منه وراه ع الكهف.. بسسسسسس يا برايد.. اهمدي واتهدي.. دقن إيه وشنب إيه اللي هايبوظوا جوازة؟!..

اعقلي كده وارسي. وبعدين ومالوا يعني الشعر الغزير مش احسن من العكس؟.. بس بس ماتبقيش خايبة. ما انتي قدامك أماني أهه مثل عظيم عن التنازل عن كل حاجة من أجل تكوين شركة لتربية العيال. هي دي قمة التضحية من أجل الأجيال القادمة!

على جانبي العريس لقيته جايب اتنين من أخواته، واحدة منشكحة ع الآخر. صفين أسنان طالعلهم واحدة ست. والتانية واضح إنها جاية غصب عنها.. بتبصلي بغل كأني لسه مسلماها فاتورة الكهربا.. آآآه أنا عارفة النوعية دي.. يا إما لسه ماتجوزتش وشايفة إن أي جوازة بتحصل على وجه الخليقة إهانة شخصية في حقها (بتفكرني بحد بس مش مركزة مين) يا إما متجوزة جوازة تعيسة ومستخسرة أخوها الحيلة في أي واحدة يسعدها. أنا مالي ومالها.. دع الخلق للخالق.. أنا لا يمممكن أسمح لأي حاجة تبوظ الجوازة دي.. كفاية بقه العريس ابتدى يتكلم من مكان ما في منتصف نص وشه اللي تحت.

العريس: بص يا عمي.. إحنا ناس نحب ندخل البيوت من أبوابها.. واحنا سمعنا كلام كتير كويس عنكم من الأستاذ عبد الفتاح.

بابا: من مين؟

العريس: الأستاذ عبد الفتاح..

بابا: مين الأستاذ عبد الفتاح؟

العريس: ده.

وشاور على فوفو اللي للحظة بص وراه.

فوفو: مين؟ آه..أنا..أنا.

العريس: إحنا طبعا مانعرفوش بطريقة مباشرة. لكن الأخ عماد صديقه يبقى ابن عمي وسمعه بيشكر فيكوا جدا.. وانا عن نفسي مستعد لكل طلباتكم إن شاء الله.

ماما اتدخلت.

ماما: على طول كده.. مش الأول تقعد معاها وتعرفها.

- إيييييه؟

ده الثنائي المرح بيصرخ في صوت واحد وهما بيخبطوا على قفصهم الصدري اللي قرب يتكسر.

ماما: أ..أ..أنا قصدي يعني عشان التعارف وكده.

العريس: يا حاجة احنا مانعرفش الحاجات دي إحنا أهم حاجة عندنا الأصل.

اتكيفت أنا من الكلمتين دول.. من غير قعاد بقه وكلام مالوش لازمة وبص تاني في الأرض لما رقبتي هاتتكسر.. عمياني كده.. يمكن هو ده اللي يجيب فايدة.

ماما: أيوه. بس الأول نتعرف أكتر على شخصية حضرتك.. يعني احنا مش من الناس اللي بتحب التزمت قوي.

العريس: ومين يحبه؟

ماما: يعني من ناحية شغلها..

العريس: دي مهنة سامية مافيهاش أي مشكلة.

(ولا كنت أعرف).

ماما: زيارتها لأهلها..

العريس: طبعا دي صلة رحم.

ماما: خروج وفسح..

العريس: طبعا أنا عن نفسي احب الخروج طالما في أماكن محترمة.

ماما: التليفزيون والنت..

العريس: طالما انا واثق في عقلها اللي سمعت عنه كتير يبقى أكيد هاثق في اختياراتها.

(إيه الحلاوة دي؟.. ده عريس فول أوبشان يا جدعان).

ماما: طب وبالنسبة يعني للماديات..

العريس: أنا والحمد لله عندي شقة كبيرة ٤ أوض وريسيبشان كبير وجاهزة من كل شيء.

ماما: ده شيء كويس جدا.. يعني إن شاء الله لو فيه قبول.. يعني حاجات بسيطة بس اللي هاتتشرى.

العريس: لا لا القبول مضمون إن شاء الله.

(يا واد يا ثقة).

وإن شاء الله مافيش أي شيء هانحتاج نشتريه.

ماما: أيوه. بس يعني العفش والأجهزة.

العريس: لااااا.. ولا حتى دول.. الشقة فيها كل شيء.

بابا: ما خلاص بقه يا أم برايد.. الأستاذ واضح انه شاري كل

حاجة جديد في جديد.. هانطلب إيه أكتر من كده.. بعد القبول إن شاء الله؟

العريس: لا لا..القبول مضمون إن شاء الله.

(ثقة لا تتزعزع).

والأجهزة مش جديدة قوي يعني.

ماما ابتدت تزوم.

بابا: آه عادي.. يعني عازب بقه وكده واستعمل حاجات بسيطة استعمال بسيط.

العريس: لا.. الحقيقة المسألة مش كده..

بابا: أمال إيه يعني.. إنت شاري كل حاجة مستعملة؟

العريس: لا لا.. حاشا لله.. أنا برضه أعمل في بنات الناس كده؟!

بابا: أمال إيه يعني الموضوع؟

في اللحظة دي سمعنا صوت إنذار عربية.

العريس: دي تقريبا عربيتي ممكن اطلع البلكونة أطفي الإنذار؟

بابا: آه طبعا اتفضل.

وطلع العريس ومعاه بابا وراه جري، وفوفو وأماني جري ووراهم هند عايزين يطقسوا ويشوفوا نوع العربية. ماما قامت تجيب حاجة ساقعة وفضلت انا والأختين الحلوين في الصالون لوحدنا.

وفجأة أخته اللي كانت منشكحة قوي دي، ابتسامتها راحت في لمح البصر وبصتلي نفس البصة بتاع أختها التانية.. أنا كشيت في مكاني

ارتعدت فرائصي (مش عارفة بالظبط فرائصي دي اللي هي ايه بس هي ارتعدت وخلاص). قاموا الاتنين وجم ناحيتي.. يا ماماااا!!.. قاموا قعدوا جنبي زي أسدين قصر النيل، واحدة ع اليمين والتانية ع الشمال، وكل واحدة استلمتلها ودن ووطت على ودني عشان تقرمها.. لأ لأ.. ماعضونيش بس همسو في ودني بصوت واطيييي:

الأولى: بلاش الجوازة دي أحسن لك.

التانية: مش هاترتاحي احنا عايزين مصلحتك.

الأولى: توبه مش زي توبك ومش هاتتفقوا.

التانية: ده غير ان احنا لا يمكن نسمح له يتجوز دكتورة.

الأولى: إنتي عايزة تيجي تعمليلنا فيها بنت بارم ديه؟!

أنا: بس أنا بابايا مالوش ديل.

الأولى: هش.. وطي صوتك.

التانية: عقلك في راسك تعرفي خلاصك.

في اللحظة دي دخلوا الباقيين وانقلب الهمس لأحضان وبوس.

الأولى: يا حبيبتشي أنا حبيتك قوي.

التانية: والله دانتي هاتبقي عروسة تجنن.

الأولى: داحنا هانشيلك على كفوف الراحة.

الكلمة الآخرانية دي ماعجبيتش ماما اللي كانت شايفاني باستغيث بيها عن طريق التخاطر العقلي الأثيري.

ماما: إيه ده ؟.. هو انت شقة حضرتك في بيت العيلة؟

العريس: لا لا لا.. أنا شقتي بعيدة عن بيت العيلة. أنا عارف الموضوع ده حساس لناس كتير.

بابا: يا أم برايد وإيه يعني حتى لو في بيت العيلة.. ده الراجل شكله من عيلة محترمة وأصل طيب حتى باين ع الآنسات.

العريس: آنسات.. آنسات مين دي كل واحدة فيهم عندها ٣ عيال؟!

بابا: آه. أنا آسف يا سيدي قصدي المدامات.. إن شاء الله مع الأيام نتعرف بيهم ولا إيه؟

الأولى: طبعا ما احنا لازم نتعرف.. مش احنا وبنتكوا هانعيش في شقة واحدة.

ماما: نعمممممممم.. إزاي يعني؟!.. إنت مش قلت شقتك بعيد عن بيت العيلة؟.. أمال ازاي اخواتك يعيشوا معاك؟

العريس: إنتوا فاكرين دول اخواتي؟

كلنا: أمال؟

العريس: لاااااا.. دي تهاني مراتي الأولانية.. ودي أمل مراتي التانية. أنا ماشي حسب الشرع. لا يمممكن اتجوز واحدة غير لما يكونوا اللي قبلها موافقين عليها.. أمااال كله حسب الشرع.

عارفين شعور تايتانك لما خبطت في جبل الجليد.. لأ طبعا ماتعرفوش. وهي تايتانك كان ليها شعور؟.. بس يعني تخيلوا حاجة زي كده.. حتى ماقدرناش نزعق ولا نعترض ولا ندألج حد من ع السلم.

بابا: امشي يا ابني.. امشي.. روح في حالك.. احنا ماعندناش بنات للجواز.

الأولى: يعني مافيش جواز؟

بابا: لأ!

التانية: والنبي صحيح؟

بابا: قلت لك مافيش!

الاتنين في نفس واحد: لولولولولولولولولولولولولي.. لولولولولولولولولولي!!

ودي كنت أول مرة تدوي فيها الزغاريط في صالوننا المتواضع.

كيف تصطادين عريسا

يا سلام يا سلام.. إنتي وهي وهو جايين جري عايزين تاخدوا نصايح.. طب منيين؟.. وانا لو كان عندي معلومات قيمة زي دي مش كنت عملت انا بيها؟؟ حاجة غريبة والله. المهم العنوان ده هو نفسه عنوان كتاب بيقولوا موجود في السوق دلوقت ومكسر الدنيا. أنا طبعا سمعت اسم الكتاب من واحدة زميلتي من هنا وكنت في ثواني واخدة القرار طيران على المديرة.

- لو سمحتي يا دكتورة ابتهال.. عايزة آخد إذن.

- ماينفعش النهاردة فيه تفتيش ومافيش أذونات.

- هو انا باطلب حاجة غير قانونية ده حقي اللي بيكفله ليا الدستور.

رفعت عينيها وبرقتلي زي ما أي مدير متدرب إن جهازه العصبي كله ينتفض إذا سمع أي موظف عنده بيقول أي كلمة فيها ريحة سياسة.

- نعم؟.. دستور.. إيش عرفك بالكلمة دي؟

- أ..أ..قصدي القانون.. حقي اللي بيكفله ليا القانون.

- قلت مافيش!

مابدهاش بقه الموضوع عايز استخراج الأسلحة الذكية قعدت أقلب ى مخي على مشهد حزين.. أكتر ذكريات حزينة في دماغي: ليوناردو دي ـريو وهو بيموت في تايتانك.. أول ما عرفت أنا هاقبض كام من شغلي ى شهر.. صورة جواز كريم عبد العزيز. أيوااااه!! صورة جواز كريم!

- إهئ إهئ إهئ.. ما هو لو حضرتك تعرفي ظروفي.

- ظروفك؟.. إيه يا بنتي فيه إيه؟ قوليلي أنا زي والدتك فيه حد عندكوا عيان؟ حالة وفاة كفى الله الشر؟ إيه قوليلي؟

- مش عارفة.. قصدي.. مش هاقدر أقولك.. كل اللي أقدر أقولهولك اني لا يمكن كنت طلبت الاذن ده إلا في ظروف قهرية زي اللي عندي.

- طب بس أصل التفتيش..

- عااااااااااااااااااااااااااااااا!!!!!!!

- طب خلاص خلاص.. هاقولك.. نظرا لظروفك اللي واضح إنها قهرية.. ممكن تمشي وانا هابقى أسوي موضوع الإذن ده مع مدام أمل بتاعة الإمضا.

وقبل ما تكمل آخر حرف من آخر كلمة كنت اختفيت من المكتب طيران على بره المستشفى. دي فرصة لازم أقتنصها.. وانتوا عارفين الحالة إيه. يعني فرصتي في شرا الكتاب ده زي فرصة سعد الصغير في الحصول على جايزة نوبل.

لازم أتحرك بسرعة. المعركة على أشدها ويوم بعد يوم العداد بيعد وماعادش فيه وقت نضيعه. وإذا كان في الكتاب ده الحل.. فلا يمكن أضيعه من إيدي أبدا.

جريت على عم صبحي بتاع الجرايد اللي جنب المستشفى لكن أول ما رحت لقيت ٢ـ٣ دكاترة من اللي شغالين معايا في المستشفى.. طب وإيه الإحراج ده بقه؟!

أخدت عم صبحي اللي يعرفني عشان باشتري منه الجرايد كل يوم على جنب:

ـ بقولك إيه يا عم صبحي..

ـ أيوه يا دَاكتورة.

ـ فيه كتاب كده شفت إعلانه في الجرنال امبارح..

ـ كتاب إيه؟

ـ كتاب كده الظاهر إنه كوميدي يعني فيه نكت.. اسمه كيف..

ـ تصطادين عريسا! (بصوت عالي سمعه الاتنين اللي كانوا واقفين).

ـ جرى إيه يا عم صبحي؟! إنت هاتسيحلي والا إيه؟!

ـ لا يا داكتورة أصل حضرتك اتأخرتي قوي. أنا كان عندي نسختين وبعدين من كتر ما اتسأل عليه بعت جبت ٢٥.

ـ طب كويس إديني بقه واحدة منهم.

ـ مانا يا داكتورة بقول لحضرتك اتأخرتي. ده الخمسة وعشرين نسخة خلصوا قبل ما ينزلوا من على عربية الجرايد.

ـ إيه ده ومين اللي خدهم؟

ـ الـ١٢ اللي مع حضرتك في الصيدلية وتشكيلة ممرضات كده.

ـ يا لهوي حتى الممرضات عندهم أزمة في الجواز.. ده كده يبقى القيامة قامت يا جماعة.

سيبت عم صبحي ومشيت بعد ما لمحت الاتنين الدكاترة بيسألوه على نسختين من الكتاب لاخوتهم البنات. طب ما كل واحد يتجوز أخت التاني وخلاص. وإيه يعني الاتنين متجوزين. المفروض صُحاب يساعدوا بعض. ناس غريبة مابيفكروش بأي منطق.

افتكرت مكان صاحب مكتبة بعد المستشفى بيجي ٣ شوارع كان دايما بيبقى عنده كميات كبيرة من أي كتاب موجود في السوق وأي كتاب ناقص في السوق دايما أبقى عارفة إنه أكيد عنده نسخة ولا نسختين.

ـ لو سمحت كنت عايزة أسأل عن كتاب.. مش ليا يعني.. ده لواحدة صاحبتي.

ـ ليكي يا أبلة ولا لصاحبتك هو أنا هاحقق معاكي؟.. اسمه إيه الكتاب؟

ـ اسمه.. هيا قالت لي بس مش فاكرة قوي.. تقريبا كيف توقعين.. كيف تحصلين.. كيف..

ـ كيف تصطادين عريسا؟

ـ آه تقريبا كان اسمه حاجة زي كده.

لقيته طلع أجندة صغيرة كده وبدأ يكتب:

ـ ٦/ ٢٠٠٨.

ـ نعم؟

ـ دور حضرتك أنا هاحجز لك نسخة. بس معلش الطلبات كتير. كان

ممكن المعاد يبقى بعد كده بس حظك إن واحدة ربنا عدلهالها واتخطبت وجات لغت الحجز.

ـ يا سلام وانا هاستنى سنة بحالها؟!

ـ يا أبلة مانتوا كده كده مستنيين.. مش هاتفرق يعني.

لميت كرامتي المتبعترة وقررت إني مش هاشتري الكتاب. ما هي مش طالبة تهزيء كمان من بتوع الجرايد. وبعدين مانا على رأيه كده كده مستنية يومين تلاتة بقه سنة مش فارقة.. خلاص خلاص ولا كتاب ولا بتاع هو يعني فيه إيه الكتاب ده؟

أخدت بعضي وقررت أروح. قبل البيت بشوية شفت مكتبة صغيرة كده وعارضة كتب كتيرة في الواجهة رجع عقلي يوزني.. يا بنتي ما تجربي مش هاتخسري حاجة.. يوضع سره.. قاومت الرغبة المتوحشة جوايا وكالعادة فشلت.. رحت ع المكتبة رجل تودي ورجل تجيب.

ـ لو سمحت فيه كتاب كده عايزة أسأل عليه.. من الآخر اسمه كيف تصطادين عريسا؟

ـ موجود!

ـ إيه؟.. بجد؟ موجود؟

خرجت ٣ جنيه من شنطتي.. رخيص آه، بس جايز يكون فيه الحل.

ـ ٣٠.

ـ هو إيه اللي تلاتين؟.. تلاتين جنيه؟ إيه التهريج ده هاتضرب سعره في ١٠ أضعاف؟.. إيه الاستغلال ده؟!

بصلي بصه كأنه بيقول لي صرخي للصبح ولاااا هاعبرك.. بصيت

صغرة جوا شنطتي.. الله يلعن أبو الـذل.. طلعت التلاتين جنيه وديتهومله.

ـ دولار.

ـ أفندم؟

ـ دولاااار.. ٣٠ دولار.

ـ دانا هاطلب لك البوليس. تلاقيك حتى ماعندكش الكتاب. إنتوا نصابين والا إيه؟!

مد إيده تحت المكتب وطلع نسخة من الكتاب ملفوفة بحذر بالغ في طبقات من السلوفان.

الكلام وقف في زوري وانبهرت واذبهليت.. أهه!.. الحل أهه!.. مين كان يصدق إن الحل لمشكلة الجواز يبقى في كتاب.. طب مش كانوا نزلوهولنا في مشروع القراءة للجميع كان على الأقل يبقى أفيد من أي حاجة تانية نزلوها.. ده هايحل مشكلة المجتمع المصري كله. ومديت إيدي على الكتاب وفجأة سمعت فرملة عربية جامدة بره المكتبة ولقيت واحدة ست نازلة منها وسايباها في وسط الشارع.. الست كانت بتجري زي ما تكون في الماراثون ونطت نطة لقيتها جوا المحل وماسكة إيد الراجل بالكتاب.

الست: إيه ده إنت كنت هاتبيعه؟ أنا جبتلك العشرين دولار. مش قلتلك هاغير فلوس واجيلك؟

صاحب المكتبة: الهانم هنا هاتدفع تلاتين.

الست لفتلي مذعورة:

الست: تلاتين؟ إنتي هاتدفعي تلاتين؟

أنا: أنااا..

لفت تاني.

الست: أنا كنت عارفة إنك هاتعمل كده، عشان كده عملت حسابي. التلاتين دولار أهم.

صاحب المكتبة: بس الآنسة متهيأ لي ممكن تدفع أكتر..

الست لفت ومسكت في إيدي.

الست: أرجوكي أرجوكي إنتي ماتعرفيش حالتي: أنا عندي ٤ بنات لو ماجوزتهمش قبل ما يوصلوا التلاتين هاموت. أرجوكي إنتي مالكيش أم؟! أرجوكي سيبيلي النسخة دي واديني تليفونك، وأنا لما أخلص جواز الأربع بنات أكلمك وأبعتلك الكتاب.

يا نهار أبيض.. لسه هاستنى أرررربع بنات.. ده ٦/ ٢٠٠٨ كان أقرب.. بس تلاتين دولار إيه اللي هادفعهم. طب وأنا أجيب تاجر عملة منين دلوقت؟.. الست دي فعلا بتفكرني بماما، وفي ظل الظروف الراهنة وأزمة الدولارات اللي في البلد ماكانش فيه مفر من إني أتنازل عن الكتاب. وجرت الست بيه لعربيتها وهي بتطلق صيحات الانتصار:

- ويل يا ويل! ويل يا ويل!

(الأمهات كلهم لسعوا يا جدعان).

وأنا من هنا ومن موقعي هذا أهيب بأي حد اشترى الكتاب.. نسخة لأختكوا الصغيرة.. طب ماتزعلوش.. الكبيرة الكبيرة. وهنيالك يا فاعل الخير والثواب.

هيا بنا نصطاد

أنا بقه إيييه.. بعد ما فشلت في الحصول على الكتاب إياه قررت تكوين مجموعة «كتع» (كتع ده اختصار لـ «كيف تصطادين عريسا»..ماتخلوش مخكوا يروح لبعيد).. ودي مجموعة من البنات القمرات اللي ظروفهم متشابهة وانتوا عارفينها كويس. المهم، قسمنا نفسنا مجموعات: مجموعة تدور على الكتاب. ومجموعة تستقي المعلومات من الستات اللي قصص جوازهم ناجحة. ومجموعة تبلغ البوليس.. يووه قصدي مجموعة تعمل حصر للمعلومات وتلخصها بطريقة مبسطة وبعد كده يمكن احنا بقه اللي ننزل كتاب.

أنا عن نفسي كان شاغلني قوي الموضوع ده. وكنت مستغرقة فيه بكل جوارحي.. إللي اعرفها واللي ماعرفهاش. وعملت جولة تانية للبحث عن الكتاب.. لكن بدون أدنى بارقة أمل. تقدروا تقولوا كده إني رجعت بخفي حنين (الناس المثقفة اللي بتبقى مستعدة كل مرة أسأل سؤال غبي زي ده يبقوا برضه يقولولي إيه موضوع الأخ حنين ده). وكنت خلاص على آخر شعرة قبل ما يجيلي حالة إحباط مزمنة واكتئاب موسمي حاد. ما هو واضح جدا إن أنا فاشلة في موضوع الجواز ده. لكن كمان أبقى فاشلة في البحث عن الكتاب اللي بيشرح طريقة الجواز.. لأ ده كده

قوي!.. قلت أخلع نفسي من المجموعة الأولانية وانضم للمجموعة التانية ويمكن الموضوع ييجي بفايدة.

أنا كل اللي محتاجاه حد بس يقولّلي يا جماعة: اعملي يا برايد وانا هاعمل على طول. دانا حتى شاطرة ونبيهة وبافهمها وهي طايرة في كل حاجة. مخي بس اللي مصدي ومابيشتغلش في موضوع الجواز ده. محتاج بس شوية صنفرة. وكل شوية يقولولي شدي حيلك شدي حيلك.. وانا مش عارفة أشده ازاي.. طب بس قولولي وانا أشده على طول.

أنا قلت خلاص مافيش غير أولي الخبرة والأقربون أولى بالمعروف.. خليني أبدأ بعيلتنا.. يمكن..

أتاريني كنت باقوم بالحوار ده كله بصوت عالي.. وقدام جدتي.

ـ يا دي النايبة.. انتي اتهبلتي يا بت يا برايد ولا إيه؟

ـ لا يا تيتة ماتهبلتش ولا حاجة.

ـ لأ قولي قولي ماتخافيش.. ما هو أنا قلت من زمان، من أول ابني ما حب يتجوز الست دي ـ اللي هي أمك ـ قلت له دي شكلها ضاربة وهاتجيبلك عيال كلهم مجانين.

ـ ماما مش مجنونة يا تيتة دي ست الكل!.. هو فيه زيها؟

ـ أيوه أيوه يا اختي.. مين يشهد للعروسة؟

ـ لا يا تيتة لا.. ماتقوليش الكلمة دي في وشي. أنا خلاص اتعقدت منها.

ـ اتعقدتي؟.. أنا قلت من زمان لابني لما جه يتجوز الست دي ـ اللي هي أمك ـ قلت له دي مكلكعة وهاتطلعلك عيال كلهم مكلكعين.

ـ أوووه يا تيتة.. قلت لك مامتي زي الفل. وبعدين دي جدعة جدا. على الأقل عرفت تطلعلها بعريس زي الفل زي بابا.. ولا إيه.

ـ طبعا! أبوكي ده زي الفل! ده ابني. إنما أمك..

ـ هاااه؟

ـ حلوة برضه حلوة.. آهي خلفتكوا وخلاص.. لكن قولي لي إنتي اتعقدتي خلاص.. ليه يا بنتي؟.. ده النصيب بيجي في ثانية.

ـ ما هو مش راضي ييجي يا تيتة.. مش عارفة جاي ماشي من حلايب ولا إيه اللي معطله.. قولي لي يا تيتة، إنتي اتجوزتي ازاي؟.. يعني كانت لبكي طريقة كده وقعتي بيها جدي ولا إيه؟

ـ بس يا بنت اختشي!

ـ لا والنبي يا تيتة إديني من خبرتك.. أصلي خايبة قوي في المواضيع دي.

ـ مع إن أمك بالذات استنصحت في الموضوع ده. نهايته، يا بنتي مافيش راجل بيتجوز كده بمزاجه لازم حد يزقه.. أمه بقه.. إخواته.. ولو لا دول ولا دول يبقى العروسة نفسها.

ـ يا سلام ع الخبرة يا تيتة.. الدهن في العتاقي صحيح.

ـ أمال إيه.. اسأليني أنا.. دانا كنت زمان إيه.. يا سلام ع الأيام.. دانا كنت مبهدلة الدنيا.

ـ أيواااه، مبهدلاها ازاي بقه. اشرحيلي ربنا يخليكي.

ـ بصي، أنا هاديكي خبرتي.. بس ده إيه يبقى بيني وبينك. ماتحكش لحد وتضيعي هيبتي قدام العيلة.

- آه دا واضح إن الموضوع خطير.. إديني خبرتك يا تيتة يا خبرة.

- أنا كنت بقه حلوة. أحلى بنت في المنطقة.

- مش باين يعني.

- إيه؟.. بتقولي إيه؟ علّي صوتك!

- لا مافيش حاجة.. بقول ما هو واضح.

- آه كنت اطلع بس في المشربية أملا القلة وأطوّل شوية يكون الشارع انقلب. وليلتها يكون عند أبويا ٤ عرسان.

- بس كده؟.. تطلعي تدلّعي وتملي القلل؟

- وهي دي كانت شوية؟ مانا كنت باطول شوية وأدلدل الضفاير اللي لون الدهب من الشباك ويهفهفوا مع كل هبة هوا واحنا الصراحة كان عندنا قلل كتير.

- طب واللي ماعندوش قلل زي حالتنا يعمل إيه؟

- يعمل إيه؟ يعمل إيه؟.. مش عارفة يا بنتي والله صحيح مانتو جيل غلبان ماعندوش قلل.

عمتي فادية وبسبب هوايتها المفضلة في تلميع الأكر سمعت الحوار:

- قلل إيه يا ماما اللي انتي بتعلميها للبنت؟.. بصي يا برايد يا حبيبتشي، أنا بقه كانت عندي طريقة ماتخرش المية.

- خير..

- كان عندي حتة جيبة ميكرو كده حمرا ومعاها بوت طويل وانتي عارفة

حالة بقه واللون الأحمر.. أمشي بيها بس خطوتين في شارعنا بهدوء.. وواحدة واحدة أشتري حاجة من هنا.. حاجة من هنا.. أركب تاكس ل منه.. أتلحلح شوية يعني.. يكون بالليل عند بابايا ٥ عرسان.

- مرة واحدة؟

- مرة واحدة.. هو جاب جوز عمتك إلا هيا؟

- طب ويا طنط واللي مابيلبسش ميكرو جيب ولا حمرا ولا خضرا يعمل إيه؟

- يعمل إيه؟ يعمل إيه؟.. والله مانا عارفة.. صحيح دانتوا جيل غلبان ماعندكوش ميني جيب.

- كويس جدا!.. ماطلعتش أنا منكم بحاجة مفيدة. يعني أروح دلوقتي لهند بنت أماني يمكن اطلع منها بخطة تنفعني.

- اسمعي بس استني انتي رايحة فين؟.. مافيش غير عمتك راقية. دي بالذات أكيد عندها ولا مليون خطة. انتي عارفة دي اتقدملها كام عريس؟

- مش المهم الكوانتتي المهم الكواليتي. وبعدين الأهم إن حاجة تتم.

- ماتقلقيش، هيا دي اللي هاتجيب المفيد.

وطلبنا طنط راقية في التليفون.. اتأخرت شوية عشان ابنها كان بالع مسمار وجوزها كان متجبس بعد ماكسرت له ضلعين وهي بتهزر معاه بعد خناقة بسيطة كده بينهم، وبنتها كانت واقفة على سور البلكونة ومصممة تنط زي سبايدر مان.. جوازة ناجحة جدا جوازة طنط راقية. هي دي اللي هاتجيب النصايح التمام.

وجت طنط راقية:

ـ بصي يا حبيبتي، أنا كان نفسي أقعد معاكي من زمان. خدي مني بقه النصيحة التمام.. الرجالة دول عاملين زي الطبلة: فاضيين من جوه ولازم تسكيها عشان صوتها يطلع.

ـ يعني ايه؟

ـ بصي، إنتي تعملي زي ما عملت مع عمك محسن. تنقي الراجل اللي يعجبك وتقومي ماشية وراه في الشارع.

ـ أعاكسه يعني؟

ـ يا بنت انتي مخك فين؟ لأ! تخليه هو يعاكسك.

ـ بالعافية يعني؟

ـ يا دي الغباء!.. لا يا ستي، تطلعي قدامه وبعدين تلفي وطاخ!

ـ طاخ؟!!

ـ تديله حتة قلم يخلي ودانه تصفر أسبوع.

ـ طب ما هو يمكن يردهولي.. أتهزأ أنا بقه وانضرب في الشارع؟!

ـ لا يمكن.. الراجل أول ما يشوف كف إيد واحدة ست وهو نازل يطرقع على خده بتتغير حياته تمااااما!

ـ يا سلام؟!

ـ أمال إيه.. العُبط يقولولك الطريق لقلب الراجل معدته.. كلام فارغ. الطريق لقلب الراجل بيبدأ بخطوة واحدة.. كف إيدك وهو معلم على خده.. أمال انا عايشة انا وجوز عمتك في سعادة بقالنا ٩ سنين ازاي؟!

ـ وهو إزيّ دراعه؟ هايفك الجبس إمتى؟

ـ قريب إن شاء الله.. أنا عارفة ايه ده؟.. رجالة خرعة!

ـ طب وبعدين يا طنط. يعني أطرقع له يخطبني؟

ـ لا يا خايبة. إنتي بعد ماتطرقعي له، تديري تنادي أمين الشرطة، تقولي له: الراجل ده بيعاكسني جره ع القسم. يقوم العريس يخاف يفضل يتجوز بدل ما يتسجن.

ـ يعني أبتزه واتجوزه بالإكراه؟!

ـ يوووه.. هاتعمليلي فيها أم ضمير؟!.. هيا الرجالة مابينفعش معاهم غير كده!.. اسألي مجرب.

ـ طب ويا طنط لو مافيش أمين؟.. هو أصلا الأمين ده شكله ايه؟ أنا عمري ماشفت واحد طول حياتي.

ـ لو مافيش أمين؟.. لو مافيش أمين؟.. أهي دي بقه ماعملتش حسابها.. زمان كان دايما بيبقى فيه أمين.. ربنا معاكو دانتوا جيل غلبان ماعندكوش أمين.

حاولت قدر الإمكان أنفذ النصايح على قد ما قدرت.. مالقيتش قلل.. بس لميت كل قصاري الزرع وقعدت أسقي فيها في البلكونة ماحصلش حاجة. ماقدرتش ألبس ميكرو بس جيبت بوت أحمر وقعدت أتمشى في شارعنا من صباحية ربنا لآخر اليوم لغاية ما رجلي فقفقت وبررررضه ماحصلش حاجة. مشيت في الشارع ولفيت عشان اضرب اللي ورايا بالقلم، وقبل ما أرفع أيدي كان رافع علي مطواة وسارق الموبايل.. آآآآه لو كان بس فيه أمين شرطة.. لكن نعمل ايه؟ نصيبنا.. جيل غلبان ماعندوش أمين.

باختصار كل النصايح طلعت فاشوش.. أو يمكن أنا اللي حظي فاشوش..

ده مش يمكن.. ده أكيد!

بعد الاجتماع الأول لجمعية «كتع» المصرية القومية الاشتراكية العظمى وبعد حصر كل النصايح اللي لمتها العضوات من أهاليهم وزمايلهم وحتى من على النت، وبعد تجربة بعض النصايح دي اللي معظمها أثبتت فشلها الذريع. وبعد الفشل في الحصول على نسخة واحدة من الكتاب الموعود.. قررنا ان اجتماعنا الأول يبقى هو اجتماعنا الأخير. وعلى كل مواطن تدبير وسيلة جوازه بنفسه..

مع مراعاة إن المنحوس منحوس.. ولو شبكوه في الجواز بدبوس.

الثامن

هيييييييه! جالي عريس!.. غريبة؟!.. مش إن جالي عريس طبعا. إنتوا عارفين انهم إكوام إكوام عندي في الفسحة.. الغريب إني فرحانة إنه جالي عريس بعد ما كان هايجيلي صدمة وجدانية وانهيار نفساوي من آخر عريسين تلاتة اربعة.. بس أعمل إيه يا جماعة.. قلبي طيب ومابشلش وماما بالذات بتحاول تستغل موضوع قلبي الأبيض ده:

ـ وإيه يعني لما طنط حشرية يوم جابتلك عريس وحش.. جايز تنشن صح المرة اللي جاية.. وجرى إيه لما أماني بدل ما تجيبلك عريس جابتلك عيلة متكاملة متحابة تخطبك.. الله أعلم المرة اللي بعدها ممكن يحصل إيه؟.. اعزمي طنط حشرية على الغدا.. اخطفي رجلك وروحي زوري أماني.. افتحي نور السلم لجوزها فوفو عشان بيخاف من الضلمة، ويا ريت تهشيله القطط اللي على السلم.. ساعدي أماني اللي كل يوم تنزل تاخده من قدام البوابة.

وأنا رغم قلبي الأبيض لكن دماغي ناشفة وكرامتي بتنقح عليا قوي ومش بالساهل أعزم طنط حشرية على الغدا إلا إذا كنا طابخين يومها رز بالخلطة مرشوش بالمكسرات وبودرة أبيدو بتاعة الصراصير.. بس بقول حاضر..إن شاء الله.. ربنا يسهل..

اللي دايسين في موضوع جواز الصالونات ده وعندهم خبرة يعرفوا إن العرسان بييجوا حسب الشرع «جماعة» في أسبوع واحد، هوب هوب هوب، ٥ عرسان مرة واحدة.. وييجي واحد ورا التاني. فشنك.. أونطة.. ماتلاقيش.. وده من إيه؟!.. ودي حادثة ولا هو مخه كده طبيعي؟!.. ويخلص المولد على كده. وبعدين يعدي كتيييييييييييييييييير.. مافيش حد يهوب ناحيتنا لدرجة إن بابا كل أسبوع يجيب الكهربائي يتأكد إن جرس الشقة شغال.. يمكن بييجوا ومابنسمعهمش.. وفي الفترة دي بتنشط الحواس التلاتة اللي بتستخدمهم أي بنت عشان تعرف جايلها عريس ولا لأ.

حاسة السمع: تطرطق ودانها لما ييجي لأمها أي تليفون خصوصا بعد جملة: الحمد لله هي كويسة.. وبعدها كلمة «لسه».. ويتبعها الأكلاشيه المعتاد: «بيجيلها كتير بس لسه النصيب ماجاش».. لأن اللي بيفتح موضوع زي ده في التليفون فيه احتمال مش بطال إنه يكون بيمهد لحاجة.. أو ساعات بيبقى فيه احتمال تاني إنه يبقى نوع من التباتة وخلاص.

حاسة النظر: تمسح بعينيها أي مكان موجودة فيه خصوصا مكان شغلها. أول ما تشوف واحدة ست ومعاها واحد شكله ابنها بيزغرولها من بعيد.. تقلب على القناة التانية وتحط فيشة الرقة وتوطي مؤشر الصوت وتجبر عضلات الرقبة على وضع الرأس في زاوية ٩٠ درجة مع بقية أجزاء الجسم دليلا على الأدب والتربية.

حاسة الشم: برضه في مكان شغلها أو وهي داخلة أو خارجة من العمارة. حيث إن من المعتاد ان العرسان الراغبين في الزواج لازم يستحموا [illegible] إزازة كولونيا أو أفتر شيف وهما رايحين يشوفوا العروسة. وموضوع [illegible] ده بيحل محل الجزمة اللي بتزيق بتاع زمان اللي كانت برضه بتنبه

[illegible]روسة إن حد ماشي وراها وتخلي المسافة اللي بتقطعها كل يوم في ٥ [illegible]ق تقطعها يوميها في ساعة إلا ربع.

المهم بعد ما شحنت كل الحواس دي.. مافيش.. مافيش أي حاجة حصل.. سلمت أمري لله.. مافيش في إيدي حاجة غير كده.. وبدأت [أف]كر جديا إني أعزم طنط حشرية على الغدا وإني أساعد أماني وفوفو [في] موضوع السلم والقطط. لكن ربنا بعتلي النجدة الإلهية في صورة [أم م]حروس.

أم محروس دي تبقى المورد الرئيسي للبن والقشطة في المنطقة [بتا]عتنا. والست تحس انها نزيهة كده رغم انها بعين واحدة ودايما بتلبس حلابية سودة وفيها تاتش كده من نجمة إبراهيم.. لكنها دايما بتقول إنها [و]اخدة موضوع اللبن ده هواية عشان تضيع بيها وقت خصوصا بعد جوزها ما اشترى ٣ تكاتك شغالين ليل ونهار.. (تكاتك اللي هي جمع توك [ت]وك حضرتك).. لكن أم محروس بتعتبر مهمتها الحقيقية في التقريب [ب]ين الناس.. تعرَّف الشقة دي أخبار الشقة دي، والعمارة دي فضايح [ال]عمارة دي.. ومن أول ما اتعرفت على ماما وماما بتعتبرها أحسن اختراع عرفته البشرية بعد الإنترنت.. ويمكن أحسن؛ على الأقل الإنترنت مش هيساعدك تعمل رز بلبن.

في يوم راجعة من شغلي شفت منظر أثر فيا جدا: ماما حاضنة أم محروس والاتنين منخرطين في بكاء يقطع نياط القلوب (إيه نياط القلوب دي؟). ماما بتتشحتف على آخرها وأم محروس واضح انها ماسكة في بديها كمية من الفلوس اللي ماما بتخبيها من بابا ورا عداد النور.

ـ فيه إيه يا ماما بتعيطي ليه؟

ـ أصل.. أأصل.. أاااه!

و شدتني ماما معاهم في جروب هج ولا بتاع الست الأروبة بتاعة برنامج أوبرا. جوه الشقة اتفتحت في ماما:

- أم محروس؟! هي حصلت أم محروس؟!

- مالها أم محروس؟.. ما احنا جربنا الجيران والصحاب مانفعوش.. يمكن يوضع سره..

- آدي إنتي قولتيها: الناس المحترمة المثقفة كلهم طلعوا زي أعضاء مجلس الشعب في الأول وعود وفي الآخر فضايح.. يبقى أم محروس اللي هاتجيب الفايدة؟.. يا ماما!

ومشيت علشان أدخل أوضتي. وفي منتصف المسافة اتسمرت لما اتهيألي اني سمعت كلمة غريبة:

- إيه؟.. أنا اتهيألي سمعتك بتقولي حاجة؟

- والله؟!.. دلوقتي وقفتي.. لما سمعتي انها جايبالك دكتور وعنده عيادة.

- مش النظرية يعني يا ماما.. المهم الشخص نفسه. هو انا كنت يعني هاتجوز العيادة؟!

- وتتجوزي صالون حلاقة كمان!.. باقولك إيه.. أنا تعبت تعبت!

- خلاص خلاص! هاتجوز العيادة.. قصدي هاشوف العريس.. هو انا ورايا إيه يعني؟!

- أيوه كده اتعدلي!

المهم، بعد ما ماما قامت بجولة استخباراتية عشان تجمع أكبر قدر من المعلومات عن العريس قبل ما يشرف صالوننا المحترم عشان مانتفاجئش

متجوز اتنين أو من الرياض أو بيقلد فنانين.. جمعت ماما المعلو
ي قدرت عليها لكن برضه ماقتنعتش.. وبعد الفضايح اللي حصلت
صالوننا قبل كده وخصوصا موضوع الزغاريط بتاع عائلة الصندل
ي بتوع آخر مرة.. ماما طلعت بفكرة كيفتني قوي الصراحة: إحنا اللي
نروح نشوف العريس!

وبا دوب ماما أخدت عنوان العيادة من أم محروس، وتاني يوم أم محروس بلغتها إنه مستنينا في العيادة ماما اتنرفزت قوي.

- ليه يا ستي تعملي كده؟؟

ردت عليها أم محروس رد عبقري:

- ما هو برضه عشان يستعد لمقابلتكم.

(يحيا العدل! يحيا العدل!).

أخيرا هابقى على الشط التاني وهو اللي هايبقى مستنينا.. يا سلام عليه
فه وهو قالب العيادة رأسا على عقب ومشمر البنطلون ونازل مسح هو
والتمرجي، وينضف السجاد وينفض الستاير ويقف محتار قدام الدولاب
ألبس القميص ده بقه ولا ده؟ طب اعمل شعري سابايكي ولا افرقه على
جنب؟ ويبعت يجيب ساقع ودستة جاتوة.. يا سلاااام أخيرا هاكل جاتوه
با مش غرمان فيه وبعدين يحسسني بالذنب انه جابه على مافيش.

ياللا يا بربر.. لازم تتقمصي الدور صح.. لبست بدلة شيك كده وعليها
حتة صندل بني (اشمعنى أنا يعني) وماما لبست طقم شيك ولبست دل
الدهب اللي عندها اللي نعرف إنه عندها واللي مستخبي في الخزنة الس
تحت رف الهدوم بتاعها للطوارئ ولغرض في نفس يعقوب.. و
الدور فعلا.

لازم يبقى أبيض وعينيه صفرا وشعره أخضر وملفوف كده وصوته واطي ويقدس الحياة الزوجية ويشارك في الأثاث.. وكامل من كله. وحصوة في عين اللي ما يصلي ع النبي. رحنا العمارة اللي فيها العيادة.. يافطة كبيييرة والبواب أول ماشافنا قام اتنطر في سيمفونية احترام وصلت لحد باب العيادة.. ماما اللي كانت عاملة حسابها حتى لو العيادة بتنش ومابيدخلش للأخ المواطن العريس أكتر من ٥٠ جنيه في الشهر.. برضه هاتجوزهولي وتصرف علينا احنا الاتنين ما دام ده هايشيل من على ضهرها الأتب الدائم المتمثل في حضرتي.. شفتوا الأصل.. ماما كانت مستعدة تضحي بالأم والجنين عشان أنا والدكتور نعيش.

أول ما دخلنا وقلنا اسمنا للتمرجي اتنطر نفس النطرة بتاعة البواب ودخل يدي للعريس خبر والعيانين ـ اللي كانوا ماليين العيادة ـ كلهم قعدوا يكلموا بعض ويهمسوا: هي دي! هي دي!.. إيه يا جماعة الموضوع ده.. أنا لقطة آه.. بس مش للدرجة دي. التمرجي دخّلنا رغم ان ماما كانت مصرة نستنا لحد ما الكشوفات تخلص (وأهو كله من تمن الشبكة) لكن الراجل أصر اننا ندخل الأول وماحدش من العيانين اعترض.. يا سلاااام! ناس طيبين والله.. لو ماكنتوش انتوا اللي هتأكلونا كل شهر كنت قلت ربنا يديكوا الصحة.

المهم دخلنا على المكتب. مكتب شيك والجدران مليانة بشهادات يتهيألي محتاجة ٢٠ سنة عشان حد ياخدها كلها.. أنا صحيح نسيت أسأل سنه أد إيه؟ هو أكيد أكبر بس مش عارفة بأد إيه؟.. دخلت وانا مغمضة عين ومفتحة عين.. خايفة آخد صدمة تانية.. بس المرة دي أنا مستعدة.. كنت عايزة اجيب شوية بندق على شوية لوز وأخليه يكسرهم عشان أتأكد من قوة أسنانه، وبعدين افتكرت إن البندق واللوز دول بيجيبوهم للبنات.. يعني حاجة حريمي قوي.. وعشان كده جبتله معايا دوم.. هو ده الاختبار

الحقيقي لأسنان الرجالة.. ولو طلع زي اللي قبله هابطحه بيها في
ومحدش يلومني ساعتها آه.. أنا مش ملطشة بقه.

ماما لقيتها وقفت ومدت إيديها وبتسلم وبتزغدني عشان اسلم كمان.. رفعت عيني وانا ببسمل.. ألاقيلكم حتة عريس.. كل المواصفات اللي انا قايلاها من كام سطر دي.. عيون خضرا وشعر بني فاتح، طول بعرض بارتفاع، ابتسم كده ابتسامة بينتلوا غمازتين.. إخييييه!.. إيه ده؟.. أنا هاتجوز واحد أحلى مني ولا إيه؟!.. وأقعد كده في الكوشة الناس تقول تجوزها على إيه؟.. يووووه بقه.. إنتي لازم تتغاضي عن العيوب دي يا برايد.. مش هانعاير الناس بشكلها كمان. مش ذنبه إنه حلو وفاضله فولت وينور على رأي اللمبي.. خلاص خلاص.. أتجوزه وأمري لله.. وبعدين هو فيه عيب برضه، عنده علامة كده في قورته على شكل نجمة. شكله كان شقي وهو صغير. كويس يعني على الأقل مش خيخة.

قعدنا وطلبنا حاجة ساقعة. ايه ده فين الجاتوه؟.. هو مكتوب على أهل العروسة بس ولا إيه؟ شوية والواد لف وقعد يبصلي.. أنا مابحبش نظام التسبيل ده.. أنا لازم اطلع الدوم.. هو ده اللي هايحسم الموقف صحيح. قعد هو وماما يتكلموا، وطول ما هو بيكلم ماما يبصلي ويركز قوي.. لدرجة إن حرارتي ارتفعت وأعصابي سابت وحرارة إيدي اللي ماسكة كوباية الحاجة الساقعة مع التلج اللي جواها عملوا طبقة بخار أضفت على الجو تاتش رومانسي فظيع ورغم إني من الموديل الجديد اللي نازل في السوق سنتر لوك وحزام أمان وضد التسبيل لكن أعصابي ماقدرتش تستحمل ده كله.. بسسسسسسسس!.. ستووووب!.. هو ده! خلاص!.. ده مافيهوش غلطة.. صُبرتي ونولتي يا بربر.. يا حلوللي
العيال في الصيدلية هايموتوا.. دكتور وعيادة وبغمازات. يا سلام
وانا قاعدة في الكوشة وكل صحابي هايطقوا من جنبهم. لا لا

الأفكار السودة دي.. خلي الشماتة والتشفي لواحدة تانية.. لواحدة في إيديها الشمال دبلة دكتور.. هيهيهيهي.

خلصنا القاعدة اللي كانت مدتها ساعتين ماما اتقصت فيها على كل المعلومات المطلوبة وانا ماسمعتش ولا كلمة من الاتنين. كنت كأني باتفرج على فيلم صامت مبقللة عينيه ولاغية بقية الحواس.. وخرجنا من العيادة واحنا طايرين.. كنا طولنا قوي لدرجة ان العيادة كانت فاضية واحنا خارجين.. ماما اتحرجت قوي واعتذرت له بشدة:

ـ يظهر اننا طولنا قوي وزهقنا العيانين.

ـ لا حضرتك ولا يهمك. هاييجوا تاني.

ـ إزاي؟

ـ أصلهم مابيثقوش في حد غيري.. هايروحوا فين؟ هايلفوا يلفوا ويرجعولي.. وحتى لو ماجوش مش مهم.. المهم إني اتعرفت على حضرتك. ده شيء أهم من ميت فيزيتة ومتين عيان.

(وانتوا عارفين تأثير موضوع حضرتك ده في عيلتنا).

ماما مشيت وهي مش مصدقة.. أنا كنت مسنداها لأنها كانت دايخة من كتر السعادة.. أنا كمان ماكنتش مصدقة نفسي.. واحنا نازلين شفنا عربيته تحت العمارة لانسر فضي شكلها جديدة لانج.. يا سلام يا بابا مرتبك هايفضلك.. فلوسك حلال والله. ماما في فورة سعادتها خدتني وخلصت كل فلوسها عليا. اشترينا طقم جديد وشوز وشنطة وكل اما ندخل محل من المحلات تقوله:

ـ عايزين أحسن حاجة أصلها هاتتخطب قريب.. إدينا أغلي حاجة. حاجة تليق بواحدة خطوبتها قريب.

ـ ماما ماتقاطعيش.

ـ لا من غير مقاطعة إن شاء الله إن شاء الله.

ماما جابتلي الطقم الجديد والشنطة والشوز وروحنا على البيت. بعد رجعنا البيت بساعتين رن الجرس وكانت أم محروس بترقص من الفرح وبتتنطط زي الضفدعة اللي محطوطة في طاسة على النار (والله الست دي بترقص كويس.. فيها شبه من ندية الجندي في فيلم اضرب واجري في تل أبيب). كانت جاية تبلغ ماما بالأخبار الحلوة العريس بيستأذن ييجي يوم التلات الجاي. يعني كمان أسبوع وبيقول إنه جاهز لكل الطلبات واننا عيلة محترمة وعمره ماهايلاقي زينا.

ابتدت ماما تمسك التليفون وتقوم بمهمتها المقدسة كأم العروسة المقبلة.. وتغيظ في كل ستات العيلة الكريمة اللي ماعرفوش حاجة عن الموضوع:

ـ إن شاء الله بكره تسمعوا أخبار كويسة.. هانشوفكوا قريب إن شاء الله.. خير خير كتير إن شاء الله.. والله شكلي هاحتاجك قريب معايا.. في إيه.. بكره تعرفي.. لا لا مش هاقولك خليها مفاجأة.

طب واشمعنى أنا بقه؟! أنا عايزة أغيظ قصدي أفضفض لحد أنا كمان. اتغدينا ودخلت أنام شوية.. بس مش قادرة. باتقلب على جمر النار على رأي فايزة أحمد.. ولا كانت أسمهان.. أديني باتقلب وخلاص. الله طب وإيه فايدة الخطوبة إذا كانت الواحدة مش قادرة تغيظ.. قصدي تفضفض لحد عليها؟!.. لا لا لا، دي حاجة لا تطاق! نفسي أطلع في البلكونة واصرخ في اللي رايح واللي جاي: هاتجاااااووواااااااز!!!!!!!!!

بس بس بلاش مقاطعة بقه. مانا لازم أقول لحد مش قادرة أمسك

لساني.. هاموت. طب أروح أقول لأماني؟.. لا لا، دي عينها وحشة وهاتقعد تقوللي: وده يطلع إيه في لولو أخو فوفو؟.. وساعتها ممكن أتهور وأقولها رأيي بصراحة في جوزها وأخوه وعيلتهم كلها، ويمكن مشاعرها تتعور ولا حاجة. طب أنزل أقول لعبد ربه البواب وأكبسه زي مابيكبسني بأخبار مراته الليدي سها في الرايحة والجاية.. لا لا، أنا مش أد سها لتطلع تبارك لي وتاكل دراعي ولا حاجة.. مرة كانت فرحانة لما محمود سلوع جارنا خد الثانوية العامة ودخل كلية الطب وشكلها جاعت شوية لأن كان فيه شجرة جوافة بينام تحتها قطتين مالقناش ليهم هما التلاتة أي أثر تاني يوم.

طب أقول للعيال في المستشفى؟.. لأ لأ، لحسن يقعدوا يشمشموا ويطقسوا ويعرفوا مكان العيادة ويمكن يروحوا ويحاولوا يخطفوه. لا لا لا، لازم أبقى أنصح من كده.. طب أقول لمين.. لمين؟

قمت جري ولبست هدومي وصممت إني لازم أنزل لنهى.. مش هاينفع أأجل الغيظ.. قصدي الفضفضة ليوم تاني مش هاقدر. وأنا راكبة في التاكس قلت أما أجرب الكلمة في بقي:

ـ بسرعة يا أسطى لو سمحت عشان خطيبي مستنيني.

ـ حاضر يا عروسة.

يا سلاااام! حلوة قوي الكلمة دي.. مع إني في أي ظروف تانية كنت شخطت فيه وقلت له: دكتورة لو سمحت!.. لكن دلوقتي اللقب ده أجمل لقب في الدنيا.. فليسقط مكتب التنسيق.

وصلت للصيدلية اللي بتشتغل فيها نهى بعد الضهر. أول ماشافتني اتبرجلت ووشها اصفر باضرب بعيني كده لقيت الصيدلية بتبرق وكل الإزاز ممسوح. ببص على لبسها.. قلبي وقع في رجليا.

ـ إيه الطقم ده؟.. الطقم ده انتي مابتلبسيهوش إلا إذا.. إلا إذا.. إنتي جايلك عريس!

ـ لا مش مظبوط.

ـ لا إنتي لا يمكن تضحكي عليا. أنا عارفة الطقم ده كويس.

ـ الطقم.. الطقم.. يوووه.. كنت عارفة إنك هاتعرفيه.. أيوه جايلي عريس دلوقت.

ـ إوعي يكون دكتور وعنده عيادة.. إحنا مش هانكرر موضوع أيمن تاني.

ـ لا لا لا.. ده طيار.. هاييجي يشوفني النهارده.. وبعدين إيه حكاية أيمن هو عمل إيه؟

ـ أيمن.. أاااأ.. لا.. الله يمسيه بالخير ويسعده هناك في بني غازي.. المهم عشان الطيار ده كنت بتوزعيني؟

ـ مش مسألة توزيع يا برايد.. بس يعني لو جه وشافك هنا.. إفرضي يعني إنتي عجبتيه أكتر ولا حاجة.. تقطعي على أختك حبيبتك؟!

أااه.. فكرة كويسة والله.. هو ييجي هنا وفجأة أطلع له ويقع فيا ويسيب البنت نهى الخبيثة دي اللي كانت عايزة تقرطسني.. وطبعا معروف إن مافيش أي وجه للمقارنة بيني وبينها.. أيمن؟.. أيمن ده كان عنده حالة استجماتيزم متقدم وبعد نظر متأصل.. يا سلام بقه على فرحة ماما وانا راجعالها بعريس كمان.. يا سلام يا بت يا برايد!.. الفقي لما يسعد.. دكتور وطيار في أسبوع واحد.. يا فرحتك يا ماما.

..البنت نهى شكلها فهمت اللي بيدور في دماغي.

- برايد.. أنا صاحبتك وحبيبتك مش معقول تعملي فيا كده.. إنتي عارفة أنا حظي كان عامل ازاي!

- وانا يعني اللي حظي كان عدل قوي؟

- معلش يا برايد.. عشان خاطري.. أنا عارفة إنك مش هايجيلك قلب وتعملي فيا كده.. وأنا أوعدك إني أبقى أخليه يشوفلك حد من أصحابه.

بعد ما كنت خلاص هاتعاطف معاها الجملة الأخيرة جننتني.. هيا حصلت.. أنا اللي كنت هاقولك البقين دول بعد ما افحمك بخبر عريسي.. بس لأ برضه، أنا ماعملش كده في صاحبتي أبدا.. أحاول أخطف عريسها؟.. لا لا لا!.. وبعدين آخر مرة أيمن كان هايجيله انهيار عصبي وأنا كنت غالبا هادخل سجن القناطر في قضية ضرب بطفاية السجاير على دماغه.. قدر ولطف.. بعد ما اتحايلت نهى شوية عليا قررت إني أدخل المعمل واستنى جوه.. ياللا بقه صاحبتي وماتهونش عليا، وبعدين أنا عندي عريسي وعيادته.. هو أنا يعني ناقصة عرسان؟

بعد ما كنت ناوية أصدمها صدمة عمرها بالأخبار اللي عندي.. بعد ما أمهدلها طبعا. نهى دي حبيبتشي ولا يمكن أصدمها من غير تمهيد.. أهي دلوقتي هي اللي صدمتني وخلتني واقفة وحاسة باحساس العربة المفخخة.. نفسي أنفجر فيها وفي الصيدلية وفي العريس لو شفته.. آه وعلى رأي المثل: على الباغي تدور الدوائر. منك لله يا نهى.. وكمان خلتيني أتكلم بالنحوي؟!!

بعد شوية واحدة اقتحمت الصيدلية وشها هايشقق من كتر الفرح.. وأول ماشافتني قطمت الضحكة. أنا فهمت على طول إنها الواسطة. أنا عارفاهم بيبتدوا كده وأخرهم مقلب حرامية ويتدألجوا ع السلم.

- ماشي ماشي.. ماتقلبوش وشكوا أوي كده.. أنا ماشية.

مشيت في الشارع والصدمة بادية الأثر على وجهي الذي كان بشوشـ ـوه نحوي تاني).. يعني كمان مش هاعرف أتأنتك على حد بالعريس. ـسي لو كبرت في دماغي ورحت قلت للعيال في المستشفى ونهى كمان ـت لهم كفة مين اللي تطب.. الطيار طبعا!.. واحنا في شهر أكتوبر وده موسم.. أول طلعة جوية الساعة اتنين الضهر والحركات دي.. دي إيه الخطوبة اللي باينة من أولها دي.. إيه فايدة الخطوبة لو مافضلوش الناس يحسدوا ويقروا ع الواحدة ويرتفع ضغطهم كل اما تجيب سيرة خطيبها قدامهم.. يا رب هو أنا دايما فرحتي ناقصة كده؟؟

الأسبوع عدى عادي.. طول الوقت في الشغل أنا ونهى بنبص لبعض من تحت لتحت..مافيش واحدة عايزة تقول جرى إيه في موضوعها وكل واحدة خايفة تسأل التانية إيه الأخبار؟.. الموضوع دلوقتي بقه مسابقة وهانشوف مين فينا اللي هايسبق.

عدى الأسبوع على خير وجه اليوم الموعود: دخل العريس صالوننا المتواضع اللي ماما جددت كل حاجة فيه تقريبا في الأسبوع ده: ستاير جديدة وفازة جديدة وكاسات جديدة كله جديد في جديد.. الواد الدكتور ده أول ما دخل الصالون تحس اننا بقينا الضهر.. إيه ده.. أحب انا جدا الناس اللي بتبان كأنها لسه مستحمية من تلات دقايق دي.. قعدنا قاعدة طويلة واتكلمنا وضحكنا والعريس قالنا إنه مستعجل جدا على الخطوبة ومافيش داعي للتأخير كل شيء جاهز.. ولما ماما وبابا سألوه على أهله اللي كان جاي من غيرهم.. قالهم إنهم في الإمارات وان شاء الله هايبعتوا يجوا على وقت الخطوبة. ولو ماعرفوش ينزلوا، عادي يعني، مش لا ـ آخر المراكب السايرة عشان حاجة بسيطة زي دي..

لا طبعا ونتأخر ليه.. ده كده ممكن البت الخبيثة اللي اسمها نهى دي تتخطب قبلي وتاكل الجو.

بعد القاعدة دي حسيت في عينين ماما إنها مارتاحتش وعبثا ـ وأكرر: عبثا ـ حاولت أقنعها تشيل الوساوس دي من دماغها. لكن ماما من طول خبرتها معايا كان عندها إحساس غير مبرر إن أنا لازم يطلعلي في كل خرابة عفريت. وتاااني مسكت ماما التليفون وقررت القيام بجولة من المحادثات مش عشان تغيظ المرة دي.. لكن عشان توصل لمصدر الخبر وتسكت النحل اللي بيزن في دماغها من ناحية العريس اللميع.

تاني يوم رحت الشغل.. لسه نهى ماقالتش حاجة.. خير.. ربنا يستر بس على موضوعي وماما ماتبوظهوش.. الأمهات دول!.. لو مالقيوش مشكلة يعملوها هما!

روحت البيت، وباضرب بعيني في الصالة لقيت ماما ماسكة سماعة التليفون زي ماسيبتها بالظبط من ١٤ ساعة ونص بس فيه تعبير غريب كده باين على وشها.

ـ فيه إيه يا ماما خير؟

ـ لا أبدا.. فيه حاجة كده طنط فتنة قالت لي عليها وانا باغيظها.. قصدي باكلمها على موضوع العريس ده.

ـ حاجة إيه يا ماما؟.. إنتي شاكلك كده اتعودتي على قعدتي جنبك واللاوعي بتاعك عايز يبوظلي الموضوع وخلاص.

ـإنتي مش فاهمة.. طنط فتنة قالت لي إنها عارفاه وانه متجوز ومخلف.. خشي البسي. هانروحله العيادة!

ـ إيه؟.. لا بقه حرام.. هانعيد قصة عائلة الصندل البني تاني؟

عشان كده باقولك البسي بسرعة. آنا مش هاقدر استنى ثانية واحده
. لما أتأكد.

رحعنا تاااني للعيادة.. العربية اللانسر في مكانها.. البواب نايم جنب
.. طلعنا العيادة.. التمرجي.. لا ده كان واحد تاني.. عادي يعني، دي
فترة مسائية وأكيد الطقم بيتغير.. العيانين مارحبوش بينا زي المرة
فاتت.. خلاص ضميري مش هايوجعني لما مادعيلهمش يخفوا..
اي مايرحبوش بينا زي المرة اللي فاتت.. قطعنا كشف ودخلنا للدكتور..
قعدنا نستناه.. نستناه.. نستناه.. لحد ما الراجل الغريب اللي قاعد جوه
ضة الكشف شكله هو كمان رهق:

ـ هو مين فيكوا اللي مريضة؟

ـ إحنا مافيش حد منا مريض.

ـ أمال حضراتكم مشرفينا ليه؟

ـ دي مسائل عائلية.

ـ إزاي يعني؟

ـ حاجة بيننا وبين الدكتور.

ـ طب مانا الدكتور!

(يا سلام يا سلام!.. سمعني بقه واشجيني).

ـ لا حضرتك.. الدكتور(.....). دي عيادته.

ـ مانا عارف.. ده أنا.

ـ إزاي؟ ده الدكتور(.....) صغير في السن وعينيه خضرا وعنده..

- غمازات.. مش كده؟

- أيوه مظبوط.. ماتقولليش إنه بيتدرب مع حضرتك وانه لسه تلميذ ولا إنه..

الراجل سابنا وخرج من الأوضة جري.

- ماما.. فيه إيه؟ هو هايجبلنا البوليس ولا إيه؟

- بوليس إيه؟.. هو احنا سرقنا حاجة.. بس عموما استعدي للجري.

رجع الراجل الكبارة وهو جارر في إيده الدكتور الصغنون من قفاه لابس تريننج سوت وشكله كده كان نايم.

- هو ده.. مش كده؟

- أيوه.. أيوه هو ده الدكتور (.....) انت خاطفه ولا إيه؟

و فجأة الراجل الكبير نزل ضرب في الدكتور الصغنن.

- خاطفه دانا نفسي أحرقه.. آقطعه.. نفسي آرميه من فوق البرج واخلص منه.

واحنا من طيابة قلبنا ولأننا مش فاهمين قاعدنا نسلك ونصوت. نسلك ونصوت. وفي الآخر الدكتور الصغنن طلع يجري والدكتور الكبير قعد قدامنا منهار.. جبنا له لمون ومشينا العيانين وروحنا التمرجي وقعد يشكي لنا همه.

خدوا عندكوا: البيه أبو غمازات..ابنه.. البيه ماجابش مجموع في الثانوية العامة. خلاه يعيد. برضه ماجابش. دخله جامعة خاصة قعد فيها ٦ سنين وماعرفش يتخرج.. حول تجارة.. وبقاله فيها ٥ سنين ولسه في سنة تانية.. وعشان هو ابن دكتور كبير وعشان حليوة وعنده فلوس..

..هـ غية يتسلى بخلق الله.. نفس المسلسل اللي عمله علينا عمله على ..ن قبلنا.. دكاترة وصيادلة وأسنان.. يدخل عليهم نفس الداخلة والعيادة ..مه والعربية كمان وبابا وماما في الإمارات بس هما مبسوطين قوي وآدي ..اب منهم بيقولوا على بركة الله.. ويخطب ويدخل ويخرج ويتفسح ..عزم.. وبعدين ينكشف آو يزهق وياخدله علقة أو ييجوا الناس يبهدلوا ..ه.. ويغطس شهرين ويعيد الكرة من تاني.

عشان كده الشهادات الكتير اللي كانت متعلقة اللي تاخد عشرين سنة ..ني ماتتاخد.. بتاعة باباه. عشان كده العيانين اللي عرفونا أول ما دخلنا.. ..و صحابه.. عشان كده لجأ لأم محروس.. الكل كان عارف سمعته من ..رايبه ومعارفه وهي كانت لسه داخلة المنطقة جديد ومالحقتش تتعرف ..ى كل مصايبه. عشان كده عنده علامة في قورته، حد متفاهم من أهل ..عرايس سابله تذكار يفكره إن بنات الناس مش بلاي ستيشان.

هدينا الدكتور الكبير..عشرة برضه ولازم نقف جنبه. ونزلنا الشارع عادي.. عادي.. باقولكم عااااادي.. إحنا اتعودنا على كده.. ولا كنا ..اسكين نفسنا من العياط ولا صعبت علينا نفسنا ولا كنا كارهين الدنيا ..ما فيها ولا انا كنت بافكر في نهى اللي زمانها دلوقتي بتلبس الدبل ولا ..جة.. عااااادي..

تاني يوم رحت الشغل والتعبير إياه مرسوم على وشي.. تعبير واحدة ..احدة مقلب سخن طالع من عينيها.. على الأقل دلوقتي آقدر أفضفض ..بنات وواحدة تطبطب عليا والتانية تاخدني في حضنها وواحدة ندعي ..ى اللي كان السبب وتقولي: ضفرك برقبته وبكره يجيلك اللي يقدرك ..يخلص ويشيل.. أدخل الصيدلية ألاقي كل المشاهد اللي فاتت دي ..ري تنفيذها على الهوا.. والبطلة: نهى!.. الموضوع بتاعها طلع ..

عشان العريس بتاعها اكتشف إنها عندها ٢٨ سنة وتلات شهور وهو عايز واحدة عندها ٢٨ سنة وشهرين. عنده حق. إيه ٢٨ سنة وتلات شهور دول. ده حتى سن مش عاطشفي خالص. الدم غلي في عروقي.. لا بقه.. حتى في دي مش سايباني في حالي.. حتى شوية الطبطبة واقفة لي فيهم.

مدام سندس واقفة جنبها وعمالة تطبطب عليها:

ـ ولا تزعلي نفسك يا حبيبتشي بكره يجيلك اللي يعرف قيمتك.. (وطت صوتها شوية وهي مش عارفة اني واقفة وراها وسامعاها) أنا ماكنتش عايزة أقولك هنا قدام البنات.. بس إنتي ليكي عندي عريس مايستاهلش غيرك.

ـ بجد يا مدام سندس؟

ـ آه والله أم هبة بتاعة الفراخ هي اللي قالت لي عليه.. دكتور وعنده عيادة وعينه خضرا وبغمازات.

ولأول مرة من ساعة ما موضوعي طلع فشنك ارتسمت ابتسامة واسعة على وشي. طب أقولها بقه ولا لأ؟.. هاتقول كنت باتصنت.. هاتقول أنا غيرانة.. هاتقول طول عمري حاطاها في دماغي ومش بعيد تقرر أم طارق بتاعة الكافيتريا وتعرف حكاية أيمن.. طب أسيبها؟.. لأ حرام.. صاحبتشي برضة.

لقيتها بتهمس لمدام سندس وانا لسه وراهم:

ـ طب أوعي تجيبي سيرة لبرايد.. لحسن عينهم وحشة.

كده ه ه ه ه ه؟!.. طب استلقي وعدك بقه.

ع.ا.ن.س

ضحكنا كتير!.. هاناخد السنة كلها ضحك ولا إيه؟!

طبعا لحروف اللي فوق دي بتكون كلمة معروفة ومشهورة ورخمة وبايخة وقليلة الذوق.

مش قلنا مافيش ضحك؟!

في المعجم العربي بتاع عمكوا وانل الصحاح اللي هو الحفيد الثالث والأربعين لجدكوا مختار الصحاح كلمة عانس دي مرادف لكلمة بايرة، وفي قول آخر إنها الفتاة التي فاتها القطر.. قطر لما يبقى يلهف اللي يقولها على أي واحدة.

الصورة اللي كانت بتيجي في بالنا زمان أول ما نسمع كلمة عانس هي صورة زينات صدقي.

بعدها بشوية بقت صورة عائشة الكيلاني (الاتنين على فكرة كانوا في الحقيقة متجوزين)..

وعلى الرغم من إننا ساعات نلاقي «مزز» لسه ماتجوزتش لبعد التلاتين وساعات الأربعين.. إلا إن مافيش أي حد بيسميهم عوانس أبدا. يعني مثلا، ليلى علوي لحد قريب، لطيفة، أنوشكا، كل دول عدوا الأربعين ورغم كده.. عمركوا سمعتوا حد قال عليهم عوانس؟.. ماحصلش!

يعني لو حاولنا نعرف الكلمة على إنها تأخر واحدة في الجواز هانلاقي التعريف ده غير صحيح. الكلمة.. مجرد إهانة.. فقط لا غير. نوع من أنواع التشفي في واحدة تعرفها أو ماتعرفهاش.. خصوصا لو ماتعرفهاش.. ياسلاااام! تبقى كلمة لطيفة جدا وعلى سبيل الهزار والتهييس وحاجة ظريفة تموت م الضحك، بالظبط زي لما تضحك على حد اتسرق مرتبه في الأتوبيس. لو انت اللي حصلت فيك الحكاية دي تبقى مصيبة سودة، لكن لو حصلت لحد تاني.. يبقى هو اللي حمار ومابيفهمش ودغف وعبيط عشان كده اتسرق. برضه كلمة عانس نفس الطريقة. طب بص حواليك في عيلتك، في شغلك، في جيرانك. أكيد هاتلاقي واحدة قريبة منك وبتمر بظروف زي دي. لو هي قريبة منك قلبك مش هايطاوعك تقول عليها عانس. أما لو ماتعرفهاش فهاتلاقي الكلمة بتجري على لسانك بسلاسة وسهولة.

إنت بتقول الكلمة سوري يعني بجهل وماتعرفش هي بتجرح مين.. وماتعرفش أصلا إنها بتجرح.

يعني في مرة كانت واحدة بتقولي ان اللي انتي كاتباه ده بيعبر عني وعن بنات كتير قوي، أم جه واحد ظريف وقال: إيه ده طب ماتعملولكم حزب وتسموه بيت العوانس!

سيبكوا مني أنا، هاتكلم عن نفسي بعدين. لكن قعدت أتخيل إحساس البنت اللي قالت لي الكلام ده وسمعت تعليق الأستاذ.. تفتكروا هاتضحك؟.. هاتهز كتافها وتنسى الموضوع؟

لو فكرتوا كده يبقى مافيش حد فيكم عمره فهم نفسية بنت. لأن كل البنات تقريبا الموضوع ده بيبقى هاجس جواها من أول مايبتدوا صاحباتها واللي حواليها يتخطبوا ويتجوزوا وهي تتأخر حتى لو شوية صغيرين. عن

نفسي، الكلمة بتضايقني لو اتقالت قدامي من أول ما كملت ٢٢ سنة.. حتى لما كنت باسمعها في فيلم أو مسلسل كانت بتخنقني.

نرجع للتعريف: في الأرياف بتبقى البنت عانس لو عدى على حصولها على «الدبلون» سنتين. في الأقاليم زمان كان لغاية ٢٥ ودلوقتي بقت ٣٢ـ٣٣. في القاهرة والإسكندرية لحد الـ٣٥. وفي كل الحالات.. اللي وصلت السن ده وماعادش بيجيلها عرسان. بالنسبة لكل الأرقام دي وبما إني مش معايا «دبلون».. يبقى الحمد لله لسه قدامي شوية على ما أحمل اللقب.

لكن بالنسبة للناس اللي بتستسهل استخدام الكلمة دي:

لو كنت عارف إن الكلمة بتوجع وبتقولها.. على أي بنت تعرفها أو ماتعرفهاش.. تبقى مصيبة. ولو ماكنتش تعرف إنها بتوجع.. فالمصيبة أعظم.

من فضلكوا يا ريت تقاطعوا الكلمة دي. لأن اللي مايحسش بوجع اللي قدامه.. مايستاهلش يكون إنسان.

التاسع

أبيه أشرف.. لأ طبعا مش هو العريس، فيه واحدة تتجوز أبيهها؟!.. أبيه أشرف ده الوجه الجديد والنجم الصاعد واللاعب المنضم مؤخرا للمنتخب الوطني للبحث عن عريس لبرايد. أبيه أشرف ده يبقى ابن طنط رشا خالتي هو أكبر مني بـ٧ سنين بس.. بس أنا من صغري متعودة أقوله يا أبيه، وهو كان متعود يجيبلي شوكولاتة ويديني عيدية وساعات ياخدني مع بقية أطفال العائلة الأبرياء ويركبنا المراجيح. مش عارفة ليه كنا دايما بنعتبره آكبر منا بيجي ٢٠ـ ٢٥ سنة؟ يمكن عشان عاقل؟ يمكن عشان رزين؟ ولا يمكن عشان هو وتمثال رمسيس فولة وانقسمت نصين. الفرق بس إن أبيه أشرف محترم لا يمكن يقف في وسط ميدان وهو مش لابس غير ميكرو جيب زي ما الأخ رمسيس ده كان عامل. ضخم ضخم يعني، ومع ذلك في قمة الطيابة والأدب، وهو ما استغلته الست الوالدة بجدارة واقتدار وقدرت تضمه للفريق الوطني عن طريق تنمية عقدة الذنب بداخله.

أصل أبيه أشرف غلط غلطة عمره يوم ما فكر يتجوز من بره العيلة، والغلطة الأكبر بقه إنه نفذ القرار ده.. اجتمع أياميها مجلس قيادة العيلة برئاسة ماما وقرروا إنهم لازم يحددوا إقامته بره بيوت العيلة إلا إذا.. إلا إذا.. الواد يا عيني عشان طيب مسك في إلا إذا دي واستموت.

ـ آنا أعمل أي حاجة عشان أرضيكوا يا طنط.

ـ كان من الأول يا حبيبي.. رايح تتجوز من بره العيلة؟! وبنات العيلة دول نوديهم فين يعني؟ ..ناكلهم؟

ـ يا طنط ده نصيب.

ـ لا يا حبيبي، دي خيانة عظمى مع سبق الإصرار والترصد.. وبعدين تعال هنا قوللي، فيها إيه الست نورا دي زيادة عن برايد بنتي؟.. هه؟

ـ بس يا طنط برايد دي طول عمرها زي أختي الصغيرة..

ـ أدي انت قلتها بلسانك.. «زي».. يعني مش أختك.. يعني تجوزلك. أعمل أنا فيها إيه دلوقتي وهي كانت ممنية نفسها إنك هاتخطبها أول ما ظروفك تبقى مناسبة؟

وأشد ماما من هدومها:

ـ كلام إيه يا ماما اللي انتي عمالة تقوليه ده؟.. أنا عمري فكرت في كده؟!

تاخدني على جنب وتهمس لي:

ـ اسكتي انتي.. انتي مش فاهمة حاجة.. دلوقتي تعرفي أنا باقول كده ليه.. بس خليكي معايا ع الخط.

وانا أقول ماشي وارسم على وشي آثار الألم والحسرة وأأدي دوري في الفيلم ده زي ما الكتاب بيقول. الواد يا عيني شكله صدق وركبه الإحساس بالذنب وحسيت إن الدموع هاتبتدي تنزل من عينيه. اتفزعت طبعا، ده ممكن يغرق الصالة، مش باقولكم أد تمثال رمسيس.. ميلت على ودنه

ـ خلاص بقه يا ماما..

ـ أنا ممكن أسامحه بس بشرط واحد!

الواد اتعلق في الكلمة زي ما يكون كان هايغرق مع عبارة السلام وحد رماله عوامة:

ـ اللي تؤمري بيه يا طنط.

ـ تجيب عريس لبرايد!

يا عيني يا ماما ع الخطط.. الخطة دي على فكرة أكيد في يوم من الأيام هاتتدرس في منهج كيف تصطادين عريسا بتاع تانية ثانوي (أكيد هاييجي وزير تعليم متنور في المستقبل يعرف إن مدارس البنات في مصر في أشد الحاجة لمادة زي دي). المهم الواد من يوميها غطس وماقبش.. ما هي ماما قالت له ماتوريناش وشك إلا وانت جارر ـ قصدي جايب ـ في ايدك عريس. وفجأة وبعد طول انتظار ظهر أخيرا أبيه أشرف وعلى وشه فرحة ولا كأنه لسه جايب جون في النجم الساحلي وهايودي الأهلي اليابان.

ـ طنط، يا طنط.. جبت عريس!.. جبت عريس!!

ـ بجد؟.. بجد يا أشرف؟.. دانت هايل.. صاحبك؟

رد بارتباك:

ـ هه.. لأ هو.. مش صاحبي قوي يعني..

ـ معرفة يعني؟

ـ برضه لأ.

ـ أمال هو لا صاحبك ولا تعرفه.. إيه يعني، خدته هدية على علبة سمنة من كارفور؟

ـ يا طنط لا، هو يبقى.. ابن عم.. صاحب واحد صاحبي.

ـ آه شكله باين من أولها.. سمعني تاني يا حبيبي كده..

ـ يا طنط أصل أنا.. أنا كل اما افتح واحد من صحابي في الموضوع قوله ماتيجي تخطب بنت خالتي يقول لي: طب ماخطبتهاش انت ليه؟!

ـ عرفت؟.. عرفت دلوقتي إنك وقفت سوق البت؟!

ـ خلاص بقه يا طنط. ده العريس ده صاحب صاحبي بيقول عليه خلاق جدا ومتدين وشخصية.. بس خلاص يا طنط. هو كان عايز ييجي الخميس أخليه مايجيش بقه.

ماما بفزع وهي بتنط تتشعلق في رقبته:

ـ مايجيش؟.. مايجيش ازاي؟.. لأ طبعا ييجي!.. لازم ييجي!.. إنت فاهم؟.. لازم!

رتبنا كل حاجة كالعادة زي كل مرة باستثناء إن ماما المرة دي دبست أبيه أشرف في الجاتوه والحاجة الساقعة و٢ كيلو شوكولاتة (طبعا ما اعترضش.. ما هو لازم يصلح غلطته). العريس كان معاده الساعة سبعة، فطبعا إحنا عملنا حسابنا على تسعة تسعة ونص (ما احنا بقينا خبرة بقه في المواضيع دي). لكن هو جه سبعة بالثانية.. كوووويس، بادرة خير. دخل من الباب، استقبله أبيه أشرف فطبعا قطع عليا مية ونور وماشفتش حاجة. العريس دخل في ظله إلى الصالون. قلت يا بت يا برايد.. إعمسست مخدة كده واتأخريلك بتاع ربع، نص، قولي ساعة وربع كده قبل ما تدخلي علشان يعرف انك تقيلة وماببيهمكيش. لكن ماما اللي نفسها ومنى عينها تخرج من بيت العيلة لأي بيت تاني إنشالله حتى "بيت هوفن" ...، من ايدي على جوه.

دخلت أدور ع العريس.. أدور ع العريس.. مافيش عريس!

ـ إيه ده؟.. هو مشي ولا إيه؟

ماما تغمزلي وبابا يشاورلي بكوعه على الفراغ اللي في الكنبة اللي بينه وبين أبيه أشرف. قربت دماغي من الكنبة.. قربت قوي.. لغاية لما هوووب! ماما جرت لحقتني قبل ما اخبط في العريس.

ـ إيه ده ؟.. أكن المنطقة دي فيها عريس.. لا يا جماعة! لأ أكيد بتهزروا.

أبيه أشرف قام وقف وراح قعد على كرسي تاني. آتاري إيه بقه، العريس يظهر كان مكسوف ولا حاجة ومستخبي وراه. قعدت أبصله كده شوية وأدقق فيه.. شبه حد اعرفه.. شبه حد اعرفه جدا كمان.. أخيرا افتكرت فقلتها وانا فرحانة:

ـ تويتي!!

العريس قام اتنطر وماما قامت شدتني من قدامه ليتهور ولا حاجة. بس أبيه أشرف رجع هداه وقعده:

ـ معلش يا أستاذ مصطفى.. بتهزر بتهزر.

طب وانا اعمل إيه؟.. ما هو فعلا شبه تويتي.. الدماغ الكبيرة ع الجسم الصغير والعيون الواسعة والبق.. البق الصغيور ده المعووج. مش ناقصة بس غير شوية ريش أصفر والبت هند بنت أمني تيجي تشيله وتروح تلعب بيه..

بصيت لماما اللي بصتلي بغل بصة فهمت إن معناها.. لو فتحتي بقك هفوم أولع فيكي وفي نفسي وفي البيت، فبلعت لساني وخرست. صحيح،

وإيه يعني قصير؟.. إحنا هانفت في العرسان كمان ونعيب على خلقة ربنا؟.. وبعدين ما هو فيه ستات كتير طوال بيتجوزوا رجالة قصيرين زي مثلا درفة الباب دي اللي اسمها نيكول كيدمان ما هي كانت متجوزة القزعة توم كروز.. وأهو توم كروز وتويتي بلديات.. مش هاتفرق كتير يعني..

فضلنا قاعدين شوية ساكتين وبعدين ماما قامت جابت حتتين جاتوه وحطتهم قدام العريس مع كوباية الحاجة الساقعة.. البيه رجع لورا قوي كده وبصلها بصة كأنها جايباله سم فران وبعدين هز راسه ومسك الشوكة وقسم الحتة الأولانية بالنص مش أي قسمة.. ده بحذر شديييييد وترقب كأنه نبيل الحلفاوي في الطريق إلى إيلات وهو بيوسع فتحة صوابع الديناميت، وبدأ ياكل حتت صغيرة أصغر مما ترى بالعين المجردة (ما هو على أد بقه). وبعد ما خلص أكل مد إيده على كوباية الحاجة الساقعة وأخد شفطة صغيرة وبعدين بص للكوباية وبعدين شفط شفطة تانية وبص للكوباية. قعد يشفط كتير؟.. ٦٣ شفطة!!.. أنا عدتهومله شفطة شفطة. وبعدين بص مرة أخيرة للكوباية وهز راسه وهو راضي عن نفسه وحطها وهي نصها فاضي ونصها مليان.. كل ده واحنا قاعدين نتفرج عليه كأننا بنشوف فيلم سينما.. لأ سينما إيه؟ ده فيلم كرتون.. وبالمؤثرات الصوتية كمان.

وبعد ما خلص، بصلنا، وبعدين رفع راسه وبص للنجفة بقرف كده وقام راح عند كبس النور وفضل ينط لحد ما طال زرار النور وطفاه قعدنا في الضلمة مش فاهمين حاجة خالص.. ثواني والشمعتين اللي في الشمعدان اللي محطوطين ديكور على جنب كده ولعوا لوحدهم [illegible] اتسرعت وقمت نطيت فوق حجر ماما وانا باصوت. آتاري الأخ [illegible] ولعهم وجابهم حطهم على الترابيزة اللي في نص الأوضة [illegible] الشموع المتراقص شايفة أن العرق اللي في دماغ [illegible]

ده باين الأخ تويتي ده هاينوبه نصيب من مقلب الحرامية والدألجة على السلم.

ماما اللي لسه مصممة تقاوم لآخر نفس قامت وقال بتقدم له شوكولاتة كمان:

ـ والله عندك حق.. كده الجو أحلى بكتير.

ـ لأ.

ـ هو ايه اللي لأ يا أستاذ مصطفى؟

ـ شوكولاتة لأ.

ـ آه، أكيد حضرتك عامل ريجيم.

ولما زغرلها من غير كلام.

ـ قصدي.. قصدي أكيد بتحافظ عى صحتك يعني.

ورجعت مكانها. فجأة ضرب جرس المحمول بتاعي فلف العريس وبصلي:

ـ الموبيل اللي بيرن ده هنا؟

ـ أيوه هنا.

ـ بتاع مين؟

ـ بتاعي.

وهنا هب العريس واقفا ووراه خيله واصل لحد السقف (يا سلام، أول مرة أحضر عرض الصوت والضوء).. ضوء الشموع وصوت العريس اللي صرخ بأعلى صوته:

ـ لاااااااااااا.. كله إلا كده!

باب اللي ماقدرش يستحمل قم بسرعة وفتح النور ومسك العريس من قفاه:

ـ باقولك ايه، أنا سكت لك من الصبح عشان انت ضيف وفي بيتي. لكن وديني لو ما عقلت..

ـ أنا.. أنا اللي أعقل؟.. دانتوا اللي كلكم عيبة مش مظبوطة.. ايه السفه اللي انتوا عايشين فيه ده؟.. نجف وتليفزيونات وحاجات ساقعة وحتتين حتوه.. حتتين جاتوه يا سفهاء يا مبذرين؟! دا أنا باقعد سنة مبحطش فيها معلقة سكر في بقي.. وبعد ده كله عايزيني آخد عروسة أصرف عليها وعلى اللي شيلاه؟

ـ شايلاه ايه يا متخلف انت.. هو احنا هانديهالك ومعها عيل؟

ـ أمال المحمول ده بيبقى ايه؟.. ده أنيل من العيل.. اشي اتصالات، واشي رسايل، واشي ميسدات.. أنا هاصرف عليه ولا ع الموبايل؟!

ماما قامت تسلك وهي مصممة برضه إنها تكسر الموضوع:

ـ يا أستاذ مصطفى، هدي نفسك. ده مش هيكلفك حاجة دي بتصرف عليه من مرتبها.

ـ ومين اللي قال لك اني مش محتاج مرتبها؟!

ـ نعمممم؟!.. دانت داخل على طمع بقه! دي دي ... يا أشرف؟!

ـ عنك انتي يا طنط..

واتجه أشرف ناحية العريس اللي عدى من ما بين رجليه وجري ع الباب ولف وقالنا:

ـ أنا لا يمكن أرتبط بواحدة من بيت زي ده.. ده بيت سفيه..

ولف ومشي.

طبعا كان الجيران اتلموا على صوته واتفضحنا في الحي.. لا وهو اللي رافضنا كمان، مش احنا اللي رافضينه.

لكن لأ.. أنا شو من شوهاتي يخلص كده من غير ما حد يتدألج على السلم؟.. طبعا لأ. وقد كان أن اجتمعنا أنا وماما وبابا وزقينا أبيه أشرف بره الباب واديناه مقلب حرامية وسيبناه يتدألج على السلم.. صعب عليا قوي.. بس الحقيقة اللي اتعور بجد.. هو السلم.

ليه تدفع أكتر.. لما ممكن تدفع أقل؟!!

الجملة المأثورة دي بتأثر تأثير مباشر وغير مباشر في حياة جميع المصريين، وهي تقريبا تاني حاجة بنؤمن بيها بعد ربنا.. وتطبيقاتها كتيرة جدا في حياتنا اليومية، وبنطبقها من خلال مفهومين: مفهوم الاقتصاد.. ومفهوم الاستخسار (طبعا فيه مبدأ تاني وهو «ليه تعمل أكتر لما ممكن تعمل أقل؟!» .. وده الحقيقة منتشر بين موظفي المصالح الحكومية ولاعبي نادي الزمالك.. بس ده مش موضوعنا دلوقت).

الشعب المصري عموما من أكتر شعوب الأرض تدبيرا واقتصدا (مين اللي فتح التليفزيون؟). فالمواطن المصري الأصيل له طرق في التوفير من المفروض أن تدّرس في كليات الاقتصاد في جميع أنحاء العالم المتحضر. من أول الكتب الدراسية اللي بتنتقل من الابن الأكبر للّي بعده للّي بعده للّي بعده حتى لو كانت المناهج اتغيرت.. وايه يعني، مش كله علم؟؟.. مرورا بالأحذية اللي بتلف نفس اللفة مع لبس المدارس، ولبس الخروج، ولبس البيت، لشنط مدارس وحتى الملابس الداخلية اللي بيمتد دورها الوطني حتى بعد انتهاء اللفة المعتدة لتخدم في المطبخ لحمل الحلل السخنة ثم لمسح الأرض ثم لوضعها تحت رجل ال المكسورة عشان ماتتقلقلش.

والست المصرية كمان ليها دور فعال ومؤثر في العملية الوطنية دي، من أول تربية الفراخ والبط فوق السطوح مرورا بالمخلل والمربى اللي بتعملهم بإيديها انتهاء بدورها الوطني الجبار في لم برطمانات الصلصة الفضية والجرايد القديمة وأكياس البلاستيك المخزنة تحت مراتب السراير. تسألها: طب ليه؟.. تقول لك: وليه لأ.. بكره ينفعوا!

كل دي أشياء جميلة وتراث وطني وقومي يعتز به كل مواطن يحيا على أرض مصر وشرب من نيله وجرب يغنيلها.. لكن موضوعنا دلوقتي مش الاقتصاد.. لأ.. الاستخسار، وبالذات طبعا في موضوع إيييه؟.. برافو عليكم!.. الجوااااز (أنا ورايا غيره؟).

الجواز عموما وجواز الصالونات خصوصا كل الناس بتتعامل معاه على إنه بيعة.

العريس يقول: طب ما هو لا انا أعرفها ولا هي تعرفني يبقى الحداقة إني أخلص البيعة بأقل الخساير.

والعروسة تقول: لا باحبه ولا يفرق معايا يبقى يدفع اللي عنده ويشيل.

ويبتدي ده يخنصر ودي تحاول تطلع باللي تقدر عليه، وتبتدي لعبة الشد والجذب يا إما الحبل ينقطع يا إما يوصلوا لأرض محايدة ويتمموا الموضوع على خير. وبما إني أنا (طبببببعا) في صف البنات، وبناء على تجربتي الطويييييلة مع العرسان، أدي كام موقف ممكن أي واحدة تعرف منهم إن البيه عريس المستقبل غاوي خنصرة ويجري مبدأ الاستخسار في عروقه مجرى الدم. وبعدها عليها التصرف بما يستدعي الموقف، وعلى متضرر اللجوء للقضاء.

مثلا:

- أول مرة هايدخل فيها بيتكم هايدخل إيد ورا وإيد قدام.. (إيش عرفه إن الموضوع هاينفع؟.. يكع هو تمن الجاتوه ع الفاضي يعني؟؟).

- هاتيجوا تتفقوا ع الشبكة (ده لو ناوي يجيب شبكة أساسا)، هايقولك لاااا، شبكتك جاهزة دانا باعت مخصوص جايبها م الإمارات. أصل الدهب اللي هنا مغشوش وانا عايز أجيبلك أحسن حاجة (طبعا هو جايبه من الصايغ اللي جنبهم ورا محطة البنزين.. بس كده أضمن مايخدك وتنقي وتدفعيه دم قلبه).

- لو ربنا سلم من موضوع الشبكة ده وعرفتي تسلكي الشبكة اللي على كيفك واتعملت الخطوبة هاتلاقيه مصر إصرار لا يتزعزع على إنكم ماتخرجوش، ويقولك ده حرام إحنا لسه مافيش بيننا ارتباط رسمي وربنا مايرضاش بكده (طبعا هاتعرفي إنه بيوفر فلوس الخروجة.. لأنه أساسا مابيركعهاش).

- لو ربنا قواكي وقدرتي تجبريه يخرج هايقولك: وليه مطاعم وكلام فارغ، وماله كوك دور؟

- ولو جيتي على نفسك ورحتي معاه هاتلاقيه بيسرق البطاطس بتاعتك ومش بعيد وانتوا ماشيين إيده تتمد على بقية السندوتش اللي انتي ماكملتيهوش وساعتها هايقول لك: أصلي عايز آكل من أكلك عشان أجري وراكي طول العمر.

- هاتلاقيه «صدفة» بتحصله مصيبة مع كل موسم: في مولد النبي المحفظة اتسرقت، وفي أول رمضان اتخصم له ١٠ أيام، وفي نص شعبان عنده الزايدة، وفي ٢٧ رجب مرمته حاجبها بيوجعها.

ـ لو حاولتي تخرجي بأي مصلحة من موضوع المواسم ده وغتتي ورخمتي وطلبتي منه صراحة يجيبلك لبس.. في العيد الصغير هايقول لك: ده عيد الكحك مش عيد اللبس، وفي العيد الكبير هايقول لك ده عيد اللحمة.. إنتوا مش دابحين ولا إيه؟

ـ هاتلاقيه كل يوم مبرشت ع الغدا عندكم (برشت يبرشت فهو براشوت). ويقول لك: أصلي عايز أوطد علاقتي بحمايا وحماتي والتوطيدماينفعش غير لما ناكل عيش وملح.

ـ ولما تقولي له إن انتي كمان عايزة توطدي علاقتك بحماكي وحماتك.. هايقول لك: لأ يا حبيبتي، أصل ماما بتسبك الأكل وأخاف عليكي لتتخني.

ـ تنزلوا تنقوا العفش ينقي أصغر تلاجة وأصغر غسالة.. ولو طال يجيب البوتاجاز أعور بعين واحدة مش هايتأخر.

ـ وانتوا بتنقوا أوضة النوم لو الأوضة على باباكي ينقي سرير الملك فاروق، لو الأوضة عليه ينقي أصغر سرير في السوق. ولو اعترضتي هايقول لك: أنا مش عايز سرير كبير عشان عايزك تبقى في حضني على طول.

ـ يرفض يعملك الشقة سيراميك ويقول لك وماله البلاط.. عشان ماتتزحلقيش.

ـ يرفض يجيب سجاد ويقول لك: أصله هايخبي السيراميك (اللي أبوكي هايجيبه).

ـ يرفض يجيب النجف ويقول لك: أصلي مش باحب النور الأصفر ماتيجي نقضيها نيون؟

ـ تيجوا تتفقوا على قاعة الفرح يقول لك: نعمله إسلامي بلا فرقة بلا دي جي (يا ابني ما احنا قلنا مابتركعهاش).

وهكذا لاااازم يكون نفسك طويل وتبقى مصحصحة وعينيكي في نص راسك. الحكاية معركة يا ماما، كر وفر. ويجيلك يمين تجيلوا شمال، يطلعلك فوق تنزليله تحت. يا إما تقفيله فيها وتفركشي الموضوع يا إما تعديله اللي انتي عايزة تعديه بمزاجك عشان المراكب السايرة ماتقفش وتكمل الجوازة على خير..

بس مش عايزاكي تقلقي لأن «من يضحك أخيرا يضحك كثيرا». وفي الأخر كده كده انتي اللي كسبانة وانتي اللي هاتخلصي منه القديم والجديد لما تمسكي في إيدك كل مفاتيح اللعب وتمارسي مهمتك المقدسة وتبقي في بيتك وزيرة الاقتصاد والمالية وساعتها لا هايبقى في إيده يدفع أكتر.. ولا يدفع أقل.

العاشر

عماد الحلو رجع من السفر!.. لا لا، ماكانش في جولة مع سيرك الحلو ولا حاجة.. الحلو ده صحيح لقبه لكنه لقب ووصف.. عماد ده يبقى ابن الجيران كما ينبغي أن يكون.. مش بالنسبة لي أنا بس.. لأ بالنسبة لجحافل البنات في حينا وضواحيه (وعلى المقيمين خارجه مراعاة فروق التوقيت).

وجملة عماد رجع من السفر دي يمكن تعدي عليكم عادي.. وإيه يعني؟.. وإيه يعني ازاي؟ ده الحي كله اتقلب.. بلكونات بتتنضف وسجاجيد بتتنفض وبنات بتتظبط.. مدام عفاف صاحبة الكوافير اللي على أول الشارع جابت ٣ فرد غوايش من ورا جملة عماد رجع من السفر دي.

الولد حلو بجد.. مش بس في الشكل لا كمان في الأخلاق، رغم إن كل بنات الحي حاولوا محاولات مستميتة عشان يبصلهم بصة أو يبتسملهم نص ابتسامة لكنه فضل دايما أخلاق أخلاق على طول. عمره ما كان بيبص لواحدة فينا.. قصدي فيهم فيهم.. بصة كده ولا كده ولا كان أساسا بيعبرنا.. يوه.. قصدي بيعبرهم.. وده اللي خلا الموضوع يكبر في دماغنا أكتر وأكتر وخلا المنافسة تبقى على أشدها.. ثم جاءت

الطامة الكبرى وانكسرت كل قلوبنا البريئة الفتية (حلوة مش كده؟). في يوم ماعرفنا إنه هاياخد بعضه ويسافر على لندن ورغم إن عنوانه مايتوهش (لندن، خلف ساعة بيج بن أول شمال في يمين). لكن برضه قلوبنا اتكسرت حتت.. ومن يوميها كل فترة واحدة فينا ترفع عينيها تبص على أوضته وتتنهد وتقول إيييه أياااام..

عشان كده أول ما عرفنا إنه رجع من السفر ردت فينا الروح واخضرت من تاني شجرة الأمل اللي كانت فروعها نشفت جوا قلوبنا (هو أنا باجيب الكلام ده منين؟).. الحي كله اخضر ووشوش البنات اللي كانت مكفهرة وتقطع الخميرة م البيت (ما عدا أنا طبعا). رجعت تاني ضحوكة مستبشرة وخصوصا بعد ما عرفنا إن سبب رجوعه إن الست والدته حلفت عليه إنه لازم ينزل ويتجوز عشان تطمن عليه. ومن ساعتها وكل البنات سابوا اللي وراهم واللي قدامهم واللي جنبهم كمان وعسكروا في الشبابيك أو البلكونات أو حتى فوق السطوح يمكن يطلع عماد ويبص بصه ويقول هي دي اللي كنت بادور عليها وتطلع العروسة بعماد وبسفرية للندن.

أنا طبعا ماكنتش باعمل الحركات دي خالص. صحيح أنا أخدت أجازة أسبوع من شغلي وقعدت في البيت.. بس عادي يعني بتحصل. وصحيح إني كنت مقضية اليوم كله في البلكونة بس لسبب.. أسيب الزرع اللي في بلكونة الجيران اللي تحتنا يموت يعني؟.. كنت باقف يا دوب ساعتين تلاتة أسقيه (آه ساعتين تلاتة! أصلي كنت باسقيه بطريقة الري بالتنقيط عشان مايشرقش).. وأول هو ما يطل من شباكه كل واحدة تسيب اللي في إيديها وتاخد زاوية تحت إضاءة تخليه يشوفها كويس وهو يحرك راسه ويبتسم ابتسامة بانورامية تشمل كل البنات وفي نفس الوقت تحسس كل واحدة إنه بيبتسملها هي وبس.

وخلال أول أسبوع من رجوعه بيت أهله مابقاش بيت.. ده بقى مزار.. اللي جاية تستلف بيضة واللي جاية تطمن على صحة الحاجة واللي جايبه طبق رز بلبن.. إلا أن طبعا.. أن المرة الوحيدة اللي رحت فيها كانت بلوزتي طايرة من على حبل الغسيل بتاعنا ووقعت عندهم.. صحيح هما بلكونتهم قدام بلكونتنا والفرق بيننا وبينهم ١٠ متر.. بس أعمل إيه أنا يعني في الهوا.. مانتوا عارفين الهوا في شهر أغسطس بيبقى قوي قد إيه..

أنا دخلت من هنا ومامته ابتسمت لي ابتسامة واسعااااة.. فرحت قوي وبعدين قلت في نفسي.. إعقلي يا بربر ما يمكن بتعمل كده مع كل التانيين. بعد شوية قامت ومسكتني ونزلت فيا بوس. أنا الصراحة حبك عليا العياط، أول مرة حد يبوسني، دي ماما ما عملتهاش. وهوب طلعت حتة شوكولاتة وادتهالي.. فاضل شوية وتديني ربع جنيه وتقوللي روحي هاتي عسلية.. اهدي يا بربر يمكن هي دي طريقتها في التعبير عن مشاعرها بتكسر عينك بالشوكولاتة الأول وبعدين هاتقول بقه.. إستنيت شوية.. مافيش.. شوية كمان.. أبدا لغاية لما الست شكلها قلقت فقلت تحسم الموقف فراحت مطلعة حتة شوكولاتة تانية ومديهالي على أساس إني طفسة وماكفتنيش الحتة الأولانية (اللي كانت صغيرة جدا الصراحة).

مشيت وانا محتارة.. طب اللي حصل ده معناه إيه؟.. قلت مابدهاش بقه رحت رايحة وجايبة أكلي وشربي ومخدتي ومعسكرة في البلكونة وعينيا على الشباك.. مانا مش هانام لحد ما افهم الموضوع بالظبط.. وربنا ماخيبش ظني، دقايق وراح عماد خارج من الشباك ولف بعينيه بين كل جمهور الشبابيك والبلكونات لغاية لما لمحني فابتسم لي ابتسامة واسعة وقال:

ـ بس.. بس..

(يا حلاوة أول مرة حد يبسبسلي).

ـ نعم؟

ـ قولي لباباكي إن أنا وماما جايين نزوركم النهاردة.

طراخ.. طراخ.. بوم.. دي كانت أصوات وقوع البنات اللي أغمى عليهم والشبابيك اللي درافها اترزعت وقصرية الزرع اللي رشقت في الحيطة جنب دماغي بالظبط وانا ولا حاسة بأي حاجة من اللي حواليا.. حتى لما البت أسماء رمت نفسها من البلكونة والناس اتلموا عليها.. ولااااا بصتلها.. (هي اللي عايزة تنتحر ترمي نفسها من بلكونة في الدور الأرضي..إيه الدلع المرئ ده؟).

دخلت بعد ما فقت من البلكونة.

ـ ماما يا ماما باركيلي.. بعد كل التجارب السودة اللي جرت.. أخيرا ربنا عوض صبري خير.. عماد ومامته جايين يخطبوني النهاردة.

ـ يعني سقاية الزرع والبلوزات اللي بتطير في الهوا جابت نتيجة؟

ـ إيه يا ماما الكلام ده؟.. أنا مش فاهمة حاجة!

ـ ماشي ماشي.. أهو عماد مننا وعلينا.. أما نشوف آخرتها معاكي.

وجه ليلتها هو ومامته في جلسة لا مثيل لها في تاريخ جوازي الصالوناتي كله.. جلسة هادياااااة.. رايقااااة.. نتكلم في هدوء ونبتسم في هدوء.. هو ده جو الجواز الرومانسي بصحيح.. ماكانش فاضل لنا غير عمر خيرت يعزف لنا ع البيانو على جنب المقطوعة الموسيقية الرومانسية: «ليلة القبض على فاطمة» عشان القاعدة تكمل.. وبعد شوية مامته بصت لماما بصة فهمت معناها لما قاموا الاتنين وخدوا بابا معاهم وسابونا لوحدنا.

إيه الإحراج ده بأااااه؟.. هو صحيح أنا كنت هاموت م الفرح خصوصا إن دي أول مرة أتخطى حاجز النص ساعة الأولانية وأوصل لمرحلة القعاد لوحدينا.. بس حاجة محرجة قوي.. حتى هو كمان كان شكله محرج ومكسوف وباصص في الأرض وكل اما أرفع عيني ناحيته يرفع عينه هو كمان ونقوم بسرعة منزلين عينينا في الأرض.. طب أنا مكسوفة.. إنت بقه ياللي عايش في أوروبا خد المبادرة وقول أي حاجة.. يا جماعة نفسي قوي أي حد يقولي كلمتين حلوين.. زي ما يكون سمع اللي كنت بافكر فيه.. بان عليه إنه استجمع شجاعته ورفع راسه وابتدى يتكلم:

ـ برايد.. أنااا..

وفجأة موبايله رن (يااادي الليلة السودا)، بص للتليفون بتركيز قوي كده وردع المكالمة اللي كانت كلها بالإنجليزي:

ـ أيوه.. آه إزيك.. نتيجة التحليل طلعت خلاص؟.. وإيه اللي حصل؟.. يعني هو تبعي ولا تبع جون؟.. تبعي أنا.. طب الحمممد لله.. أوكيه مع السلامة.

وقفل الموبايل وهو على وشه ابتسامة واسعة. قلت أسأله كمشاركة وجدانية يعني:

ـ شكلك مبسوط.. إيه؟.. أخبار حلوة؟

ـ جدا!

ـ دانا يبقى وشي حلو عليك بقه.. هو مين اللي كان بيكلمك؟

ـ دي مارجريت.

ـ مرجرييييت؟.. مرجريت مين؟ زميلتك في الشغل؟

ـ لأ.. مارجريت مراتي.

قمت كإني قرصتني عقربة:

ـ مراتك؟! مراتك يعني إيه؟.. إنت متجوز؟

ـ أنا.. أنا افتكرت ماما قالت لكم على كل ظروفي..

ـ ظروف إيه؟.. ولما انت متجوز تبقى جاي تعمل إيه هنا؟

ـ ما هو انتي فاهمة، أي شاب بيسافر في أي بلد أوروبي بيبقى محتاج الجنسية والجواز من واحدة معاها الجنسية. بيبقى الحل الوحيد.

هديت شوية وقعدت.. بس غصب عني.. يمكن بجد كان مضطر.

ـ أنا ممكن أضغط على نفسي وأحاول اتغاضى عن الموضوع ده.. بما إنه جواز صوري..

ـ أصل.. أصل أنا وهي جوازنا مش صوري قوي يعني.. بصي الصراحة إحنا حبينا بعض.. وجوازنا ماعادش جواز على ورق..

قمت اتنطرت تاني:

ـ أمال يا بني آدم إيه اللي جايبك هنا دلوقت؟

ـ ما هي ماما اللي مصممة أتجوز واحدة من هنا عشان أبقى آجي على طول وماطولش الغيبة عليها!

ـ آاااه يعني أمممك عايزاني وتد تربط فيه الطور اللي هو حضرتك عشان ماتروحش بعيد.

ـ من فضلك يا آنسة.. مالوش لازمة الكلام ده.

ـ كلام.. كلام إيه؟.. ده دلوقتي حالا هايتقلب فعل!

ومديت إيدي وعايزة أجيبه من قفاه.. دخل بابا وماما والهانم مامته على صوت الصريخ عشان يسلكوا.. وماما بتحاول تسيطر عليا عشان مابطحوش.

ـ فيه إيه يا برايد.. إنتي اتجننتي ولا إيه؟

ـ اتجننت؟.. والله لو حصل يبقى ليا الحق.. أنا خلاص تعبت، تعبت.. تعال هنا ياد أنا بقه هاطلع على جتتك كل اللي حصل لي.

ـ يا بت اهدي.. اهدي كده وكلميني.. إيه اللي حصل.

ـ البيه!

ـ ماله؟

ـ طلع متجوز.

مامته صرخت!

ـ ع الورق.. ع الورق والله عشان الجنسية.

ـ لا يا ستي، اسألي ابنك كويس.. بيقول لك بيحبها.

بابا بص للواد وكان عايز يتكلم قلت له:

ـ عنك انت يا بابا.. أستاذ عماد.. بره!.. ماعندناش بنات للجواز.

بصلنا كأننا ضيعنا فرصة عمرنا وأخد مامته واتجه للباب.. ناديت عليه:

ـ استنى!.. قبل ما تمشي بقه عشان أبقى أسجل الموضوع ده صح في كتب التاريخ.. إيه بقه حكاية التحليل وحكاية بتاعي ولا بتاع جون دي؟

ـ وانتي عايزة تعرفي ليه؟

ـ يا أخي من نفسي، أرضي فضولي كتعويض عن اللي عملته فيا.

ـ أصل.. أصل أنا ومارجريت كنا اتخانقنا من ٣ شهور كده، وهي كانت رجعت للبوي فريند القديم بتاعها، وبعدين رجعنا لبعض، وهي دلوقتي حامل.. فكان لازم نعمل تحليل يقول الطفل ده بتاعي ولا بتاع جون.. مانا لا يمكن كنت أرجع لها لو الطفل ابنه.

بابا بقه اللي صرخ:

ـ يا حمممممممش!.. قول لي يا أستاذ عماد إنت لقبك الحلو مش كده؟

ـ أيوه.

ـ مافيش لقب تاني تكون إنت مخبيه عنا؟

ـ لأ مافيش.

ـ متأكد؟

وقف البيه يفكر شوية وبعدين شكله فهم بابا عايز يقول له إيه.

لف.. وقال إيه حس بالإهانة سيادته:

ـ ياللا يا ماما.. البيت ده ماينفعناش.

ردت الهانم مامته عليه:

ـ نشوف بيت تاني يا حبيبي.. ما البنات كتير.

فعلا.. هي دي المشكلة.. إن البنات كتيييييييييييييييييييييييييي يييييييييييييير..

ربنا يتولانا..

البت نهى اتخطبت!.. عااااااااااااااا!!!

لقد.. نزل.. علينا.. الخبر.. .كالصاااااااااعقة!!!

البت السُّهنة.. ولا تقول ولا حسينا بيها.. ولا سمعنالها حس ولا خبر. قال إيه، نسيبها يوم نيجي التاني نلاقيها دخلالنا وواقفة في وسط الصيدلية وهووب رفعت لنا إيديها اليمين والدبلة بتلمع فيها.

ـ مش تباركولي يا جماعة، أنا اتخطبت!

الصيدلية اللي كانت في حالة حركة فجأة كل حاجة فيها وقفت في مكانها زي ما تكون بتتفرج على شريط فيديو وهنج فجأة عشان الهيد عايز يتمسح. كل حاجة وقفت حتى المرضى على الشباك وقفوا وبحلقوا وهما مش فاهمين. كأنهم بيقولوا: الجماعة دول ممكن حد فيهم يتخطب بجد؟؟؟.. شوية والكل لف لها ببطء وعينيهم مبرقة والبت رجعت خطوتين لورا استعدادا للجري.. وفجأة انطلقت زغروتة مدوية كان مصدرها ـ طبعا ـ مدام سندس. ما هي مش خسرانة حاجة.. وبعد ما انطلقت مدام سندس وخدت البت بالحضن واحنا بصينا لبعض على أساس ان منظرنا هايبقى مش لطشيف لو مارحناش وهنيناها دلوقت.. راحت كل واحدة فينا مطلعة من شنطتها الابتسامة اللي شايلاها للمناسبات اللي زي دي ـ حلوة الحتة دي؟ مش دي الاستعارة المكنية بتاعة البلاغة زمان؟ ـ والكل راح وهو

عاصر على نفسه ١٢ كيلو لمون عشان نهني ونبارك بالمناسبة السعيدة.. قال سعيدة قال..

والبت عمالة كل شوية ترفع إيديها في وشنا كأنها نفسها تحط صابعها في عيننا.. خلاص، خلاص شفنا يا أمي خلاص.. مش كده يعني، مانتيش أول واحدة تتخطبي. طبعا بعد موجة التهاني اللي جاية من.. القلب طبعا.. عدى اليوم وكأننا في فيلم من أفلام الزميل الراحل شارلي شابلن.. فيلم صاااامت.. مافيش غير نهى عمالة توشوش مدام سندس ويضحكوا ويرجعوا يتوشوشوا ويضحكوا.. آه ما هم خلاص هما الاتنين مرتبطشين زي بعض وكل واحدة ليها راجل.

بقية الصيدلية بقه.. أجاركم الله.. البت سماح كل شوية تقوم تقف في الشباك نقولها مالك ترد علينا: مخنوقة.. مخنوقة مش عارفة آخد نفسي. البت نيفين ـ ولأول مرة في تاريخ وزارة الصحة ـ تتعاطف مع المرضى وتوكلهم بالراحة.. تقريبا قالت يمكن دعاوي المرضى اللي بيدعوها عليها لما بترمي العلاج في وشهم تكون هي السبب في وقف حالها.. فقالت تغير الخطة وتخليها ٤ـ٢ـ٤ يمكن ربنا يفك النحس. البت سمر بقه هي اللي قلقتنا قوي. كل شوية تروح ناحية علبة سم الفران اللي في المخزن وتبصلها بصات غريبة كده، وده اللي خلانا طول اليوم مراقبينها وعمالين نبعدها عن أي كوباية شاي بتاعتها أو بتاعة نهى، وما ارتحناش غير لما بعدت عن السم وراحت تلعب بالمقص.. المقص سهل.. هاتعور حاجة هانقدر نلمها.. لكن سم الفران ده نعمل فيه إيه؟

أنا عن نفسي كنت فرحانة.. آه فرحانة، فيه حاجة؟؟.. البت صحيح سُهنة وغلاوية وسماوية وخبيثة.. بس زميلة كفاح يعني. وصحيح أنا بقيت باعتبر أي حالة خطوبة أو جواز على سطح كوكب الأرض إهانة

شخصية في حقي.. بس خلاص بقه يمكن تكون أول الطابور والكل يكر وراها. وصحيح إحنا قلنا كده لما مدام سندس اتجوزت من ٤ سنين.. لكن يمكن كل ٤ سنين واحدة.. بالمعدل ده هانحتاااااج ٤ × ١٣ يعني.. ٥٢ سنة على ما نخلص الست بنات اللي في الصيدلية.. لكن برضه أهو يبقى فيه أمل.

عدى اليوم اللي كان أطول يوم في تاريخ البشرية، وكل شوية ترميلنا فيه معلومة:

ـ أصل حسام.. (ده يبقى اسم المأسوف على شبابه)..

ـ أصل في المستشفى بتاعته.. (يعني دكتور)..

ـ أصل مامته الله يرحمها.. (وكمان مالكيش حماة.. يا بنت المحظوظة)..

وفجاة في آخر اليوم اتلفتت لنا بكل بجاحة قال وتقولنا:

ـ عن إذنكوا بقه يا جماعة، أصل حسام هاييجي يوصلني بالعربية بتاعته.

كام نظرة من تحت لتحت على ٣ـ٤ أصوات لمصمصة شفايف انطلقت من أنحاء الصيدلية. وراحت مكملة الجملة:

ـ ما تيجي يا مدام سندس نوصلك في سكتنا؟

طبعا ما هي دي المضمونة. بقيتنا خطر على المحروس.. الصراحة عندها حق. أنا لو كنت أخدت خبر بالموضوع كنت بعته بني غازي يروح يتجوز أخت مرات أيمن.. (الله يمسيك بالخير يا أيمن ويرجعك لأهلك بالسلامة).

نزلت الهانم جري واحنا وراها بنتدألج ع السلم وبنوقع كل حاجة في طريقنا: المرضى، والموظفين، حتى الشجر البلاستيك اللي قدام أوضة المدير.. عشان نلحق نتفرج ع المحروس وعلى عربيته.

الواد مش وحش.. شغال يعني.. هو صحيح رُفع القلم الرصاص. وكل شوية يلحق البنطلون قبل ما يقع منه، وودانه واضح إنهم واخدين موقف شخصي من بعض أو محترمين دماغه جدا لدرجة إنهم واقفين الوقفة السودة دي.. لكن خلقة ربنا يعني.. صحيح لابس نضارة كعب شفشق مش كعب كوباية وكبيرة لدرجة إنها مش بس بتعالج نظره دي أكيد كمان بتعالج حواجبه وخدوده.. لكن راجل.. هو حد لاقي رجالة محترمة اليومين دول؟.. العربية صحيح مش عربية ١٦ ـ اللي هي ٤ × ٤ بس أنا باحب أختصر ـ لكن عربية فخمة برضه: ١٢٨ حمرا موديل ٧٩.. والبنت قعدت جنبه في العربية ولا كإنها قاعدة جنب ابن رئيس مراجيح مولد النبي. وبصتلنا بصة كلها غل وتشفي، ومدام سندس ركبت وراها. إلهي يشوفك الباشمهندس الشافعي ويطين عيشتك يا رب.. إحساس وحش قوي لما تبقى واحدة في نفس السن والظروف وحتى المكان وطول عمرنا ع الحلوة والمرة مع بعض وفجأة تعمل حركة الخيانة العظمى دي.. بتوجع قوي.

أما روحت البيت وحكيت لماما بصت للتليفون وهي بتفكر ومدت إيديها وبدأت تطلب في رقم أنا حافظاه كويس قوي.. رقم طنط حشرية. مديت إيدي ووقفتها قبل ما تكمل وبصينا في عينين بعض وانا باقولها بعمق وتأثر:

ـ لا يا ماما، لأ.. لسه ماوصلتش للدرجة دي.

وبعدين مديت إيدي على نوتة التليفونات:

ـ هو.. أونكل ديسكو نمرته كام؟

بنت التلاتين

فيه ناس كتير شايفة إن البنات هي السبب في اللي حاصل لها وإن أي بنت لو كانت من الأول رضيت بقليلها ماكانش ده بقى وضع البنات في مصر.. ورغم إن في كل قصصي ومغامراتي الصالونية تلاحظوا إني مستبعدة العامل الاقتصادي لأن المشكلة بالنسبة لي ما كانتش أبدا الفلوس.. اللي بيتقدم لي بيبقى عارف هو بيتقدم لمين وعارف مستوانا إيه (مش مستوى مادي عالي قوي ولا حاجة)، لكن ماحصلش إن حد إتقدم إيد ورا وإيد قدام ولا حصل إننا رفضنا حد عشان ضعف إمكانياته المادية.. بالعكس والدي من النوع المتفاهم.. الأزمة بالنسبة لي مش أزمة فلوس أد ما هي أزمة شخصية وأخلاق وتربية وإنسان أقدر أعتمد عليه وقت الحاجة.. لكن ما زال فيه ناس كتيرة بتصر إلحاحا على إن البنت هي وأهلها هما السبب في كل المشاكل بالمغالاة في الطلبات وتعجيز العريس والقضاء على طموحه وحلمه بالارتباط. ولازم نجمع كل البنات وأهاليهم ونعدمهم ضربا بالقباقيب لأنهم السبب في إحباط الشباب وإفساد مستقبلهم. أنا ما بانفيش طبعا إن فيه فئة بتغالي وبتطلب طلبات غير معقولة، لكن دلوقتي فيه اتجاه متصاعد بالرضا بأي منظر عشان نلم الليلة ونخلص من الأتب اللي طالع لنا في ضهرنا اللي اسمه البنت.

طب نسيبنا من المرحلة دي.. ندخل على المرحلة اللي بعدها.. الثلاثين.. وما أدراك ما الثلاثين.. النظرية بتقول: نمي التعابين بقه وخلصينا.. آهو راجل والسلام.. تخلفيلك عيلين تربيهم وتذاكريلهم وهو هايقضي حياته على القهوة أو الكوفي شوب أو على النت وخلاص.. وتوتة توتة ويا دار ما دخلك شر.

ترد النظرية المقابلة: يعني أصوم أصوم وأفطر على فتحي؟! . طب مانا كان قدامي اللي أحسن منه وقلت لأ. وانتوا كنتوا موافقنني.. طب من كده هاعيش بقية حياتي تعبسة.. يبقى أعيش تعبسة براحتي . أتفرج على مسلسل القناة الأولى بدل ماتش الزمالك وماحدش يسرق مني الغطا وانا نايمة بالليل. ولا ياكل الفرخة كلها ويسيبلي الجنحات.. ولا أروح أقبل واحد يعمل فيا كل الحاجات دي لمجرد إني أشيل التهمة عن نفسي ولا أنال اللقب الموعود؟ ويبتدي الصراع. طب أستنى وربنا هيكرمني في الاخر؟.. ولا هو نصيبي كده ونلم الليلة بقه وخلاص؟

واللي فاكر ان بنات التلاتين دلوقتي زي بنات زمان.. لقية.. يبقى غلطان. بنت التلاتين قعدت على الأقل ٧ ـ ٨ سنين لوحدها.. الوحدة بتوجع آه.. لكن بعد مدة بتاخد عليها وبتألفها ويمكن كمان تصحبها فمش هاتجري على أي عريس بس عشان ماتكونش لوحدها. بنت التلاتين بقالها ٧ـ ٨ سنين بتشتغل، شافت ناس كتير وفهمت ناس كتير.. مبقاش سهل زي زمان تضحك عليها بكلمتين وضحكة وإزازة بارفان أو وردة حمرا. بنت التلاتين ماعادش مهم قوي بالنسبة لها تتجوز واحد بيسبل طول النهار وبيسبسب شعره ولا هاتدوخ أول ما تشم ريحة إزازة البرفان اللي هو مستحمي بيها قبل ما يخرج من البيت. بنت التلاتين شافت بسبب جوازات كتير وانفصالات كتير لكل اللي حواليها. وده خلى عندها خبرة ونظرة ومواصفات لزوج المستقبل يمكن تكون أصعب بكتير من ست

العشرين اللي عايزة تلبس طرحة وتقعد في الكوشة وتقضي شهر العسل في مارينا وهي دي كل فكرتها عن الجواز. بنت التلاتين اشتغلت وكسبت وماعادتش محتاجة لراجل بس عشان يصرف عليها؛ فغالبا مش هاتقدر تزغلل عينها بشقة وشبكة وعربية. بنت التلاتين بتدور على شخصية أكتر ما بتدور على الشكل.. بتدور على عيلة أكتر ما بتدور على شخص.. بتدور على استقرار قبل ما بتدور على شكل اجتماعي أو ماديات. اللي فاكر ان كل بنات التلاتين مش طايلين وهايرضوا بأي حاجة يقرا الكلام تاني ويفكر فيه.

ناس كتير هاتقول: طب مانتوا كده مش ناويين تتجوزوا خالص.. أقولهم مش دي وجهة النظر الغالبة.. لكن موجودة وبقوة.. لذا.. وجب التنويه.

وفي الختام

لسه مافيش ختام.. يمكن الكتاب خلص.. لكن الحكاية لسه ماخلصتش.. لسه انا وغيري كتير بندور على زوج.. مش بس ضل حيطة ومصدر للستر.. لكن شخص يشاركنا حياتنا بأفراحها وأحزانها.. شخص يفهمنا ونفهمه.. يحترمنا ونحترمه.. شخص فعلا نشعر معاه بالأمان.. ولحد ما يأذن ربنا وتلاقي كل واحدة نصها التاني.. هانفضل نشوف ونعيش ونقابل حكايات وحواديت كتيرة تستحق أن تروى.. وهافضل أنا أطالب بحقي ومش هاتكسف لو حد سمعني وانا باقول: عايزة أتجوز!

برايـــد

كلمة أخيرة

حين التحقت بكلية الصيدلة منذ عدة أعوام اضطررت أن أضع ميولي الأدبية جانبا. وبعد تخرجي دخلت كغيري من البنات في دوامة العرسان وعروض الزواج وزواج الصالونات. وأثناء ذلك تعرضت للعديد من المواقف والتجارب التي احتفظت بها داخلي. وحين بحثت عن طريقة للتعبير عن تجاربي ومشاعري وجدت الواقع الافتراضي مرحبا بي. فقمت بإنشاء مدونتي على شبكة الإنترنت منذ ما يقرب من عام ونصف وأطلقت عليها اسم «عايزة أتجوز». وعرضت من خلالها التجارب والمواقف التي مرت بي بأسلوب ساخر. وبعد وقت قصير اشتهرت المدونة وانتشرت انتشارا أذهلني أنا شخصيا، واعتبرها الكثيرون من أفضل المدونات العربية وهو شرف أتمنى أن تكون المدونة تستحقه. لكنني ظللت أحلم بأن تتحرر كتاباتي من قيود الواقع الافتراضي الضيق وتنطلق إلى رحابة العالم المفتوح. والآن وقد تحقق الحلم وتحولت «عايزة أتجوز» إلى ذلك الكتاب الذي بين أيديكم فكل أملي الآن أن تحوز إعجابكم وتقربكم ولو خطوة واحدة من تفكير فتـــاة مصرية تحاول جاهدة أن تنفذ دورها الذي وضعها فيه المجتمع.. وإلى أن يأتي الفرج ستظل تَقُولُها بصوت عال أو منخفض أو حتى همسا: «عايزة أتجوز».

غادة عبد العال

(تقدس الحياة الزوجية..وتشارك في الأثاث)

الفهرس

بداية الحكاية ٥
ليه أنا عايزة أتجوز ١٠
الأول ١٣
أنا مش صفر على الشمال ١٨
الثاني ٢١
عن الرقة والأنوثة ٢٧
الثالث ٣١
حب آه.. حب لأ ٣٧
الرابع ٤٣
دفاعًا عن المرأة المصرية.. المفترية ٥٤
الخامس ٥٩
هابي فلانطين ٦٧
السادس ٧١
من هنا وهناك. من دلوقتي وزمان ٨٨
السابع ٩٣

كيف تصطادين عريسا ١١٠

هيا بنا نصطاد ١١٧

الثامن ١٢٥

ع. ا. ن. س ١٤٣

التاسع ١٤٦

ليه تدفع أكثر.. لما ممكن تدفع أقل؟! ١٥٥

العاشر ١٦٠

البت نهى اتخطبت!.. عااااا!! ١٦٨

بنت التلاتين ١٧٢

وفى الختام ١٧٥

كلمة أخيرة ١٧٦

مدونة@الشروق

سلسلة جديدة تصدرها دار الشروق للمدونات العربية المتميزة

.. زمان كنتوا تشوفوا في الأفلام العربي أي بنت تدخل فرح وهي لابسه شيك كده شوية.. يتلموا عليها الشبان ويبقوا عايزين ياكلوها.. وما تخرجش م الفرح إلا بعريس.. دلوقتي نفس التجمعات بس بالعكس.. تلاقي كل أم قاعدة هي وبناتها مراقبين الشباب وياويله إللي يعدي جنبهم.

- طارق.. إزيك يا ولد.. مش تيجي تسلم على بنات خالتك شوف بقوا حلوين إزاي؟

- أنا مش طارق يا طنط وأنا متهيألي كده حضرتك مش خالتي.

- صحيح؟ معلش يا حبيبي العتب ع النظر طب ما تعرفنا على نفسك كده.. يمكن ربنا يحبك ويبقالك نصيب معانا.

طبعا الواد يا إما يطلع يجري.. يا إما حد من صحابه بياخد باله م الكمين إللي وقع فيه ويجي ينقذه على أساس في حد عايزة وكده..





دار الشروق
www.shorouk.com